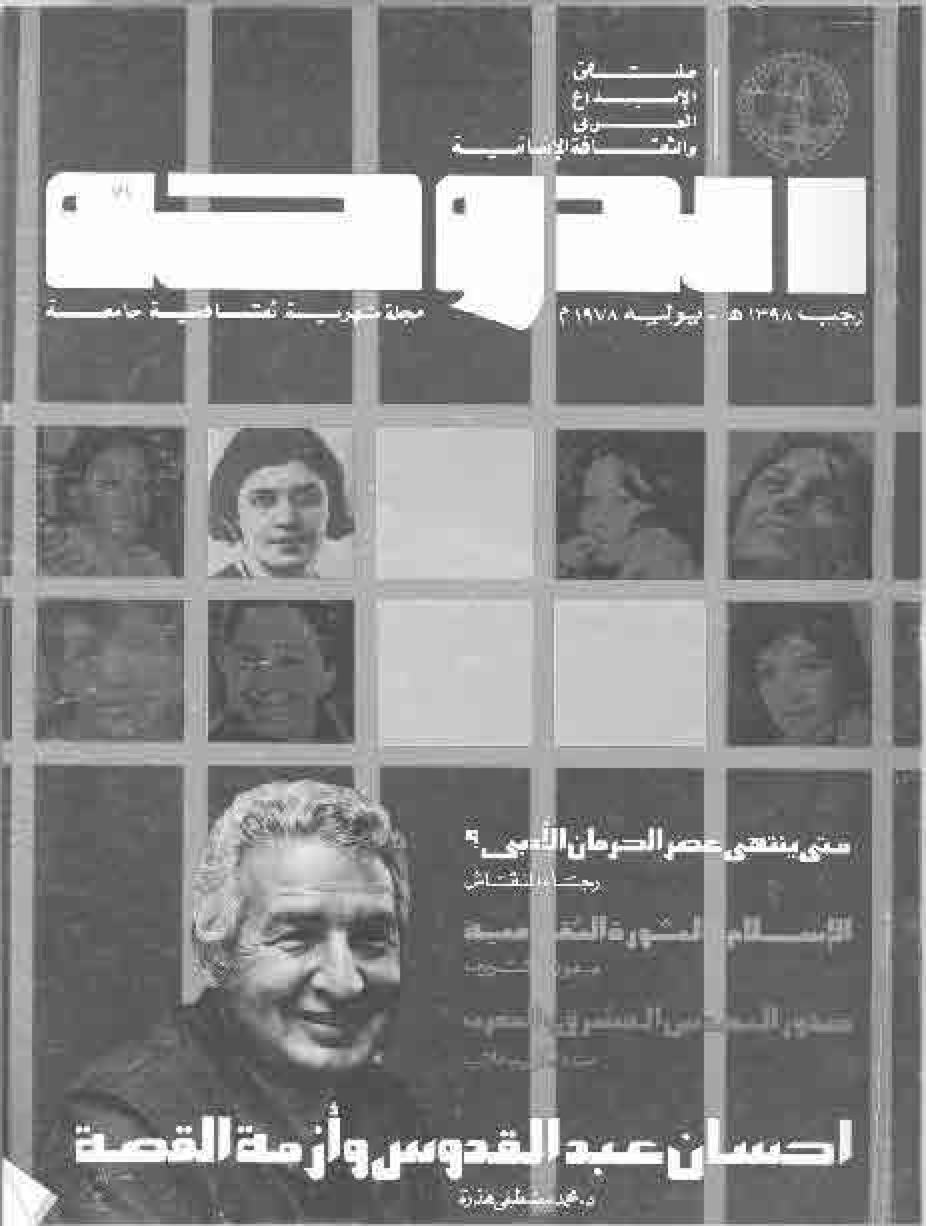

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية
الدوحة
رجب ١٣٩٨ هـ - يوليه ١٩٧٨ م
مجلة شهرية ثقافية جامعة
متى ينتهي عصر الحرمان الأدبي؟
رجاء النقاش
الإسلام والثورة الفرنسية
احسان عبد القدوس وأزمة القصة
د. محمد مصطفى هدارة

نبيل خالد الأغا



بلغ عدد الخريجين لهذا العام ١٠١ طالب حصل ٥٤ منهم على درجة البكالوريوس و٢٢ على الدبلوم في التربية و١٨ على الشهادة المرحلية الجامعية للتعليم الابتدائي و ٦١ على الدبلوم الخاص في التربية . كما يبلغ عدد خريجات هذا العام ١٤٢ طالبة منهن ٩١ حصلن على درجة البكالوريوس و٨ على الدبلوم العام في التربية ، و٤١ على الشهادة المرحلية الجامعية للتعليم الابتدائي وحصلت اثنتان على الدبلوم الخاص في التربية .

- الإنسان أعظم وأعز ثرواتنا ، ولتنميته مكان الصدارة في برامج التنمية .
- دور الجامعة يتمثل في تنشئة أبنائها لمواكبة الركب الإنساني المعاصر .
- الجامعة قطرية الوجه ، عربية القلب ، إسلامية الروح ، عصرية المنهج .

الدوحة ... حاضرة الدولة الفتية ، لبست في تلك الامسية الرّجبية حلة بهية نسجت أضواؤها من نبع رئتها الحضارية الشابة .. من جامعة قطر الناهضة .

اما الامسية فأمسية الخامس من رجب ـ العاشر من يونية موعد الاحتفال بتخريج الفوج الثانى من خريجى الجامعة .

باحة كلية التربية تسطع فيها الانوار المتلألئة ، واعلام قطر وجامعتها تخفق على السوارى المنتصبة فى شمم ، وآية من محكم الكتاب تعانقها العيون وتلهج بها الافئدة : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » ، ومئات المدعوين من رجالات الدولة والسفراء العرب والاجانب تشرئب أعناقهم نحو المقصورة ، لسماع كلمة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير الدولة والرئيس الاعلى لجامعة قطر . الذى اعتاد دائما أن يشرف بحضوره هذه الاحتفالات العلمية حرصا ـ من سموه ـ على مشاركة أبنائه الخريجين سعادتهم ، وقد كان بصحبته سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى ولى العهد ووزير الدفاع ، وكل القيادات

الكليات وأقسامها

تضم الجامعة حاليا اربع كليات جامعية تضم الاقسام التالية :

١ ـ كلية التربية :

قسم اصول التربية ـ قسم المناهج وطرق التدريس ـ قسم التخطيط التربوى ـ قسم تكنولوجيا التعليم ـ قسم علم النفس التعليمى ـ قسم الصحة النفسية ـ قسم الاقتصاد المنزلى .

٢ ـ كلية العلوم :

قسم الرياضيات ـ قسم الكيمياء ـ قسم الفيزياء ـ قسم الجيولوجيا ـ قسم النبات ـ قسم الحيوان ـ قسم علوم البحار .

٣ ـ كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية :

قسم اللغة العربية ـ قسم اللغة الانجليزية ـ قسم التاريخ ـ قسم الوثائق ـ قسم الجغرافيا ـ قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ـ قسم الفلسفة .

٤ ـ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية :

قسم الفقه والاصول ـ قسم التفسير والحديث ـ قسم العقيدة ـ قسم الدعوة والثقافة الاسلامية .

سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير الدولة والرئيس الاعلى لجامعة قطر يلقي كلمته



المسئولة في البلاد •

ان هذا الاحتفال الرفيع المستوى يمثل علامة بارزة في مسيرة النهضة العلمية في قطر • وشاهدا على العطاء المتجدد بين الشعب الواعي والدولة المعطاءة •

ان المبدأ الاساسي الذى قامت عليه الجامعة القطرية يتمثل كما جاء في كلمة سمو الامـــير :

« في التنمية الكاملة التي نسـعى جهد استطاعتنا لتوفـيرها لبلـدنا ، تامينا لسعادة ورضاء شعبنا ، والتي يجب ان تشمل كل ثرواتنا ، ولما كنا نعتبر الانسان في وطننا اعظم واعز ثرواتنا ، فان لتنميته مكان الصدارة في برامج التنمية عندنا ،وكيف لا وهو في التحليل النهائي غاية الغايات من كل التنميات • ونحن نعتمد اعتمادا كبيرا على الدور العظيم الذى تضطلع به جامعتنا في سبيل تحقيق هـذا الهدف الرفيع ، دور تنشئة أبنائها تنشئة تؤهلهم لمواكبة الركب الانساني المعاصر الذى اتخذ العلم وسـيلة فضلى للانطلاق في مجالات الفكـر والانتاج والابداع ، وحقق بفضـل العلـم أروع الانجـازات في كل المجالات » •

نقطـة الانطلاق

ان المتتبع لمسيرة التعليم الجامعي في قطر يدرك بان شعلته الوهاجة قد بدأت تضيىء دروب المعرفة امـام الشباب القطرى في العام الدراسي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ، ولقد مرت خمسة أعوام منذ أن ابتدأت الدراسة في كليتي التربية للمعلمين والمعلمات كنواة أولى للجامعة •

وبرغم قصر هذه المدة ، فقد حققت الجامعة عـدة انجازات كبيرة في مقدمتها التطبيقات العملية لاحـدث النظم العلمية الجامعية ، مستفيدة بذلك من خبـرات شقيقاتها في الدول العربية والاسلامية والاجنبية •

كما شهدت الاقسام التخصصية للجامعة نموا متزايدا خلال هذه الفترة الوجيزة حتى زاد عددها عن العشرين قسما في مختلف التخصصـات التربوية والنفسـية والانسانية والعلمية •

كما تواصل الجامعة دراساتها التربوية العليا لرفع كفـاءة مدرسي المدارس الابتدائيـة ضمن اطـار جامعي راق •

واذا كانت الجامعة قطرية الوجه ، فهي عربيـة القلب ، اسلامية الروح ، عصرية المنهج ، وهي تضم دارسين ومدرسين من عرب ومسلمين وبعض الجنسيات الاخـرى •

وتتالف هيئة التدريس فيها من أساتذة وأساتذة مساعدين ، ومدرسين من صفوة أساتذة الجامعـات

يوم العطاء المتجدد



سمو الامير يسلم الشهادة لاحد الخريجين



طابور الخريجين يمر امام المنصة الرئيسية



بالاقطار العربية والدول الاجنبية ، اضافة الى عدد من خبراء منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) . والى جانب ذلك فالجامعة تضم مدرسين مساعدين ومعيدين من أبناء دولة قطر ، وقد تم ايفاد بعضهم فى بعثات خارجية للحصول على درجة الدكتوراه .

كما أن المواسم الثقافية في الجامعة قد حفلت خلال السنوات الماضية بالعديد من النشاطات المختلفة ، وفى مقدمتها تلك المحاضرات والندوات الرفيعة المستوى التى شاركت فيها شخصيات مرموقة من قادة الفكر الانسانى من عرب ومسلمين ومستشرقين وعالميين ، فالتقت على منابر

نظام الدراسة بالجامعة



تتبع الجامعة نظام التعليم المرن الذى يتيح للطالب فرصة اختيار المواد التى تناسب ظروفه الدراسية ، وتقوم الخطة الدراسية فى الجامعة على أساس الفصول الدراسية وليس على أساس السنة الاكاديمية ، فتنقسم السنة الدراسية الى فصلين دراسيين هما فصل الربيع وفصل الخريف . ومدة الدراسة فى كل منهما ستة عشر اسبوعا ، وهذا النظام يتيح للطالب فرصة دراسة مواد متنوعة خارج اختصاصه، ويختارها حسب ميوله ، ويعرف هذا النظام باسم « نظام الساعات المكتسبة » .

وهذا النظام فى جوهره نوع من التنظيم المتطور للدراسة الجامعية ، وهو يستمد تسميته من مجموع الساعات التى يكتسبها الطالب ، فكل مقرر دراسى يتم الطالب دراسته بنجاح يكسبه عددا من الساعات تضاف الى رصيده ، حتى اذا استكمل عدد الساعات اللازمة بنجاح حصل على المؤهل .

ولى العهد سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى لدى افتتاحه مؤتمر اتحاد الجامعات العربية



من النشاط العلمى

استضافت جامعة قطر مؤتمرين هامين على الصعيدين العربي والدولى وذلك خلال العام الدراسى الحالى وهما : مؤتمر اتحاد الجامعات العربية الذى انعقد فى الدوحة فى الفترة من ٣ ـ ١٩٧٧/١٢/٨ ، وكان لجامعة قطر دور بارز فى القرارات والتوصيات المهمة التى صدرت عن المؤتمر فى مجالات التعريب ، والتركيز على الثقافة الاسلامية .

وانشاء مراكز بحوث عربية تضمها جامعة موحدة ، وكذلك دعم التعليم والجامعات المستحدثة فى فلسطين المحتلة .

اما المؤتمر الثانى فتمثل فى استضافة الجامعة للاجتماع الاستشارى لجامعة الامم المتحدة الذى شارك فيه مندوبون عن حوالى ثمانين جامعة ومؤسسة ومعهدا ، وقد بحثت خلاله عدة مشكلات من اهمها : مشكلة الجوع العالمى ، والحفاظ على الثروات الطبيعية ، وتنمية الموارد البشرية .

الجامعة القطرية خلاصات الافكار العالمية النيرة تقدم للاجيال الظامئة آخر ما تفتق عنه العقل البشرى من علوم ومعارف فى شتى الميادين وفى مختلف المجالات ، وهذا بعينه ما قصدناه بعصرية المنهج فى الجامعة .

اما قولنا بأنها عربية القلب ، اسلامية الروح فقد تأكد هذا المعنى على لسان الامير المفدى فى قوله :

« اننا نؤمن بأن ديننا الاسلامى وتراثنا العربى يحملان فى طياتهما أسمى الكنوز لانبل المبادىء الاخلاقية ، وأعلى القيم الانسانية ، فاننا حريصون كل الحرص على أن تؤدى جامعتنا رسالتها فى ظل تلك المبادىء .. وان تستلهم تلك القيم فى تربية أبنائها التربية الكفيلة بتمكينهم من تحقيق الخير .. كل الخير لانفسهم ولوطنهم ، وللاسهام قدر طاقاتهم فى توفير الخير .. كل الخير لامتهم وللبشرية جمعاء » .

الدور الحقيقى للجامعة

وفى كلمته التى ألقاها فى الحفل ، أشار الدكتور محمد ابراهيم كاظم عميد كليتى التربية بالجامعة الى الدور الحقيقى للجامعة ، فقال بان الجامعات تخرج المتخصصين ، ولكن عملها يمتد الى المساهمة فى تنشيط التفاعل الاجتماعى وتوجيهه بل وقيادته ، وفى العناية بموازنة خطوات قطاعات المجتمع فى تقدمها ، بحيث لا تنفصل القطاعات الجامعية السريعة الحركة عن القاعدة التى جاءت بها .

وان تقدم الامة عمل شامل يتكامل فيه ثراؤها المعنوى مع نموها الاقتصادى وما دامت مسيرتنا مستمرة ، فان التعرف على قضايانا المصيرية ، وتدارس جوانبها بمنهج جامع ، واسلوب جامعى ، واتقان لهذا المنهج والاسلوب لهو من صميم مهام الجامعة .

يوم العطاء المتجدد

من النشاط الثقافي

خلال السنوات الخمس الماضية استضافت جامعة قطر عددا من الاساتذة الزائرين من كبار اساتذة الجامعات العربية والاجنبية للمشاركة فى تدريس بعض المقررات ، والقاء محاضرات وندوات ثقافية عامة ، وقد بلغ عدد المحاضرات التى تم القاؤها خلال هذه الفترة ٨٦ محاضرة ، اما اهم المحاضرات التى شهدها الموسم الثقافى الحالى فقد ساهم فيها كل من :

١ ـ الاستاذ الدكتور توفيق الطويل •

٢ ـ الاستاذ الدكتور هانز فيشر بارنيكول •

٣ ـ الاستاذ الدكتور حسين نصار •

٤ ـ الاستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد •

٥ ـ المستشرق برنارد فايش •

٦ ـ الاستاذ الدكتور اسماعيل الفاروقى •

٧ ـ الدكتور احمد الونتو •

٨ ـ الدكتور حسان مريود •

٩ ـ الاستاذ الدكتور ابراهيم محمد نجا •

١٠ ـ الاستاذ الدكتور عمر دقاق •

١١ ـ الاستاذ الدكتور صالح الاشتر •

١٢ ـ الاستاذ الدكتور قسطنطين زريق •



الاستاذ الدكتور صالح الاشتر يلقى احدى محاضراته

الاستاذ الدكتور فايشر بارنيكول يلقي محاضرته

الشهادات والدرجات العلمية التى تمنحها الجامعة

اولا : مرحلة الليسانس والبكالوريوس •

١ ـ درجة البكالوريوس فى الآداب والتربية •

٢ ـ درجة البكالوريوس فى العلوم والتربية •

٣ ـ درجة البكالوريوس فى الآداب •

٤ ـ درجة البكالوريوس فى العلوم •

٥ ـ درجة البكالوريوس فى الدراسات الاسلامية •

٦ ـ درجة البكالوريوس فى التعليم الابتدائى •

٧ ـ الشهادة المرحلية الجامعية فى التعليم الابتدائى •

ثانيا : مرحلة الدراسات العليا •

١ ـ درجة الدكتوراة •

٢ ـ درجة الماجستير •

٣ ـ شهادة الدبلوم العامة فى التربية •

٤ ـ شهادة الدبلوم الخاصة فى التربية •

الخطى الحكيمة

وبالانابة عن خريجى الدفعة الجامعية الثانية القى السيد عبد الله ابراهيم الحاج كلمة مؤثرة أثنى فيها على سمو الامير المفدى لتشريفه حفل تخرجهم ، وعاهده على مواصلة العمل خلف قيادته الحكيمة فقال : اننا جميعا نترسم خطاكم الحكيمة ، ونهتدى بتوجيهاتكم الرشيدة ، ونسير على الطريق الذى رسمتموه لنا ··· طريق العلم والايمان ··· طريق العمل والبناء •

وان العبارات لتعجز عن بيان ما يختلج فى قلوبنا ، ولكننا سنترجم ما يجيش فى صدورنا بالعمل ·· وان الايام المقبلة ـ ان شاء الله ـ ستثبت هذا ، وستكون خير شاهد علينا ، والله خير الشاهدين •

لقد كان ذلك اليوم ، يوما مشرقا فى تاريخ قطر ··· وستزداد اشراقته فى كل عام ، حيث يتضاعف الخير ، ويزداد العطاء ، من أجل سعادة الشعب القطرى الاصيل الذى يمثل غصنا يانعا فى دوحة العروبة والاسلام •

عبد الحليم عباس



وحاجة العرب إلى شيء من صفاته

- لم يتبدل العرب .. ولكن الذي جدَّ أن نبحث فيهم هذا العظيم محمد .
- العرب اليوم كالعرب بالأمس .. وإن تبدلوا بالصحاري المدن الواسعة .
- الإيثار ليس صفة .. وإنما مجموعة صفات ذابت في هذه الصفة .
- الرحابة في النفس .. تشمل الناس جميعاً كبيرهم وصغيرهم فقيرهم وغنيهم .

ما اشبه الليلة بالبارحة :

وما اشبه عرب اليوم بعرب الامس مع فارق ـ لابد منه ـ يقتضيه الزمان • واذا كانت الامم في القديم ، تبقى هملا ، تمضى بها الحياة الى غير غاية كبرى تنظم حياتها ، وتجمع أحلامها حتى ينبغ فيها من يخلق لها هذه الغاية ، فتترك ما هى فيه من صغائر وصغار ، وتطرح ما هى آخذة به من عبث كعبث الاطفال ، وتقبل على الحياة الجادة النشطة فاذا هى بعد حين ليست في الوضع المزدرى بين الامم ، وانما هى معها او فى طليعتها ، الى مواطن العزة والرفعة ، فكذلك الامم اليوم ـ لا تزال كما كانت فى الماضى ••• تظل حائرة ضائعة حتى يقيض لها التاريخ ، العظيم الذى ياخذ بيدها ، فيهديها ، وينقذها من ضياع •

••• وبحور من رمال

هكذا كانت الامة العربية ، وكذلك هى فى حاضرها اليوم ، فلقد كانت فى الماضى تعيش فى هذه البقاع من الارض المجدبة ، والجبال القاحلة ، تحجزها عن الدنيا النضرة حزون وبحور من رمال ، ثم هى فى تلك البقاع الكالحة العابسة كانها الامم المتعددة لا الامة الواحدة ، وخلائق باعدت بينها الاحن والثارات • فليس بينها هوى مشترك ، ولا امل موحد • ثم امتلأت حياتها بالعبث والصغار ، فقصارى المجد أن تغير العشيرة على العشيرة ويلقى الاخ فيقتله ، أو يطعنه ، ويبشر احدهم بالانثى فيئدها أو يصبر عليها ••• ثم يعود وقد امتلأت أعطافه زهوا بكل ما فعل من المتناقضات ، فينشد فى كل هذه الحالات شعرا يفخر به ، ويفخر به نسله ، فيملأ به فراغ هذه الحياة الفارغة •

ولكن هذه الحياة التى رأيت وشهدت ، تختل موازينها ، وتضطرب قواعدها وتتهاوى على نفسها ، لتقوم مقامها حياة ارفع واسمى • فاذا بهذه البقعة تنزاح عن جوانبها الرمال ، لتتصل بالدنيا العامرة

● عبد الحليم عباس • من الكتاب الاردنيين المعروفين • بدا حياته الادبية على صفحات مجلتى « الرسالة » و « الثقافة » • وله العديد من المؤلفات نشرتها كبريات دور النشر العربية ، منها : « أبو نواس » عام ١٩٤٤ ـ البرامكة فى « بلاط الرشيد » عام ١٩٤٧ ـ « فتاة من فلسطين » رواية ـ « أصحاب محمد » طبع مرتين ـ « ابطال العقيدة » ـ « فى السياسة والادب » • وله رواية بعنوان « من دير ياسين » لم تطبع بعد •

● عمل فى الحياة العامة وكيلا لعدد من الوزارات ، ومستشارا ثقافيا لوزير الثقافة والاعلام لفترة طويلة ، وهو متفرغ الآن للكتابة •

••• فاذا بهذه البقعة تنزاح عن جوانبها الرمال ، لتتصل بالدنيا العامرة النضرة • واذا بهؤلاء الناس قد طرحوا ما كانت تمتلىء بـه نفوسهم بالامس ، ليملأوها حبا للمجد فى أرفع صورة • ثم هم يتقاربون من بعضهم ، فاذا بهم أمة تسير فى التاريخ لتحلى صحائفه بأروع ما حلته بـه أمة •

النضرة ، واذا بهؤلاء الناس قد طرحوا ما كانت تمتلىء به نفوسهم بالامس ، ليملأوها حبا للمجد فى أرفع صورة •• ثم هم يتقاربون من بعضهم ، فاذا بهم أمة تسير فى التاريخ لتحلى صحائفه بأروع ما حلته به أمة •

هذا العظيم : محمد

لم يتبدل العرب ، ولم تتبدل بهم صحراواتهم ، وانما الذى جد ان نبغ فيهم ــ هذا العظيم ــ محمد ــ صلوات الله عليه ــ فجلى نفوسهم ، واماط عنها أذى الهوان وبصرتهم العظمة التى فى نفسه ، بالعظمة فى نفوسهم ، فيلتفون حوله تنهض همته ، بهممهم ، ويرتفع خلقه السامي ، بأخلاقهم ، فاذا أكثرهم فى مجال الخلق عباقرة لا يقتصر الفخر بهم على العرب فحسب ، وانما هم فخر للانسان أنى وجد •

والعرب اليوم ، كالعرب بالامس وان تبدلوا بالصحارى المدن الواسعة فيها الماء والشجر ، ولكنهم شيع تفرقت اهواؤهم ، واختلفت منازعهم ، فهم كما كانوا قبل ــ محمد صلوات الله عليه ــ تدنت هممهم ، وصغرت أحلامهم ، وضؤلت أمجادهم فلا قيمة لهم بين الامم •

وما أحراهم أن يبقوا كما هم تتحيفهم الشرور ، وتتخطف أوطانهم الامم ، ان لم ينبغ فيهم عظيم ، فيه من صفات ــ محمد ــ ••••

•• وهذه الصفات العظيمة

وصفات محمد كثيرة ، لا يحصرها حد ، ولكن احوج ما يحتاج اليه العظيم الذى تحتاج اليه الامة العربية فى حاضرها من هذه الصفات ، هذا العزم المصمم الذى يرى كل شىء حوله يوحي اليه بالقعود والفشل ، ويرى ان الغاية التى يرمى اليها ، دق فهمها ، وجل معناها عن أفهام هذه الخلائق التى كتب عليه ان يقودها ، فبينهم وبين ان يصلوا اليها آماد وآماد ، فلا يثنيه شىء من هذا وأشياء ليست أهون من هذا ، من أن يبقى مثابرا مجدا ملحا ، لا يعرف عزمه الوهن ولا يصل الى سماته ضعف ، فيذوب الجهل والتعصب تحت أثر هذه العزيمة المصممة •

وصفة أخرى هى الايثار ، وهى ليست صفة واحدة ، وانما مجموعة صفات ذابت فى هذه الصفة ، فقد ذاب فيها الطمع والجشع وحب الذات ، واذا بكل هذه الغرائز التى تجذب الانسان الى أدنى قد استحالت فى نفس العظيم ، الى حب للخير يطلبه للناس جميعا ، لا يختص فيه قريب ولا يطلبه لانسان دون آخر ، ولا يرى لنفسه الحق فى أن تزيد حصتها منه ، على حصة اى انسان من عرض الناس •

وليست هذه الصفة بالسهلة المنال ، ففى تاريخ الانسانية ، لا يؤتى الزعيم من باب هو ايسر من هذا الباب لان كل ما فيه محبب الى النفس ، وفى الشرق يا شد ما هوت زعامات وانهار عظماء ، حينما واجهتهم الدنيا بزخارفها ، وانقادت اليهم مباهجها ، فذلت النفوس وعنت الجباه ، فاذا بالعظماء غير عظماء ، واذا هم يضلون الطريق السوى فيضل معهم ركب الامة •

ومن هذه الصفات أيضا ، هذه الرحابة فى النفس



وحاجة العرب الى شيء من صفاته

● قلت : إنما هي بعض من صفات محمد وما هو إلا بشر مثلكم

تلقي الناس جميعا ـ كبيرهم وصغيرهم فقيرهم وغنيهم ـ بذات العطف والحنان ، فالمسيء انسان ضعيف ، عليه أن يعينه على اساءته ليخلص منها فتقوى نفسه ، والمحسن يبسم له ، ويحدب عليه ، ليقوى على حمل الاحسان الى نهاية الشوط المبارك ، وهكذا ينتظم الامة احساس الاخوة فى ظل هذه النفس العظيمة « انما المؤمنون اخوة » ... وصدق الله العظيم ...

قال صاحبى ، هذه صفات نبوة ، أو لا يتقد العرب فى حاضرهم غير نبى ؟!

« قلت له انها ليست صفات النبوة وانما هى منها او هى بعضها وما محمد الا بشر مثلكم » . وقد وجدت هذه الصفات فى عظماء كثيرين قادوا أممهم ، وأخرجوها من الظلمات الى النور ، ورقوا بها من الحضيض الى الذروات ، وبقوا بعد ذلك بشرا بدون محمد صلوات الله عليه ، بدرجات أو سماوات فلسنا بانتظار نبى ، وانما بانتظار رجل فيه من صفات النبى ، محمد صلوات الله عليه .

فهل يظهر ؟

لابد لان عدم ظهوره يخالف سير التاريخ ، ولكن هل كتب لنا نحن أبناء هذا الجيل أن نشهد ميلاده ؟!

لكم نتمنى :

اذا طلعت من خدرها الشمس فى غد

اطلت اليها من دجى ليلتى الشكوى

عبد الحليم عباس
عمان ـ
الاردن

جسر الحزن



■ كان الفيصل ، رحمه الله ، يعلمنا أننا لسنا أفضل من الآخرين .. ويحارب فينا كل نزوع إلى التعالى والغرور .

■ من الصعب الحكم على الأدب السعودى .. لأنه لم ينشر بعد .

■ طغت على مؤتمراتنا الأدبية المذاهب الفكرية والمعارك الكلامية

■ الأدب المكشوف الذى يحرض على التدنى الأخلاقى ينبغى أن يحرق !

هذه بعض الآراء التى وردت فى الحديث الأدبى الممتع الذى أجرته مجلة الدوحة مع الشاعر الأمير .

عبد الله الفيصل

نص اللقاء فى عدد أغسطس القادم



عدد سبتمبر

ابواب الليل .. ابواب النهار

رواية قصيرة

للكاتب : عبد الرحمن الربيعى

علي سيار




نقطة حبر

ماذا بقي لنا؟!

الذى يتفرس فى وجه المدينة الخليجية سيرعبه ولا شك ان هذه المدينة ، التى كانت تحمل من سمات البحر عنفوانه ومن سمات الصحراء بساطتها ، قد استعارت وجها آخر غير وجهها .. وجها كثير الالوان كثير الاصباغ حتى بدا وكانه وجه (كرنفالى) لا يكاد يتعرف عليه حتى ابن الخليج نفسه ..!

ففى الكويت والمنامة والدوحة وابو ظبى ترتكب كل يوم جريمة تمسخ وجه المدينة العربى وتحولها الى نسخ كربونية مشوهة من لندن ونيويورك وباريس .. لكانما المطلوب من المهندس العربى ان ينزع ثيابه وان يقف عاريا فى الشوارع وبيده فرشاة مجنونة يلطخ بها وجه المدينة ويصبغ برذاذها الابواب والنوافذ والحيطان ..!

تلك ضريبة النفط .. والنفط حضارة .. والحضارة تغيير .. وكما نتغير فى الداخل نتغير فى الخارج .. هكذا يقولون .. وهم صادقون .. ولكن لعلهم يكونون أكثر صدقا حين يقولون بان النفط ليس هو جوهر الحقيقة ولكنه وجه واحد من وجوهها .. ولكن لاننا نغمض عينا ونفتح الاخرى فانه لا مجال امامنا لكي نرى أبعد مما ترى العين الواحدة .. بينما الجريمة تغتال تراثنا وتشوه وجهنا هناك .

قبل قرون ـ وما زلنا ـ شوهنا وجه تاريخنا ولطخنا وجوه زعمائنا الشرفاء .. وما زلنا ، وحتى هذه اللحظة ، نحمل المعاول نهدم بها جدران تاريخنا حجرا حجرا وننبش الجثث من بطن الارض لنبعثرها فى لوثة جنونية لا تعدلها فى التاريخ سوى لوثة هولاكو التترى الذى صبغ مياه دجلة بحبر الكتب التى اغرقها

منذ أسابيع كنت فى الصين أشهد احتفالات الناس هناك بتنصيب رئيس جديد للجمهورية .. وقد راعنى

حرص القوم هناك على الاعتزاز الطاغي بتاريخهم وبالطابع الصينى القديم الذى توارثوه آلاف السنين سواء كانوا على مائدة الغداء أو على صعيد الاحتفاظ بالروح الصينية التى خلفها التاريخ على جدران الابنية والنصب التذكارية ... بهذا القدر من التماسك والتشبث بالتاريخ تعيش الشعوب وتحمى نفسها من الضياع والتمزق .

اما نحن هنا فان آخر ما نفكر فيه هو ان نبقى على هذا الخيط الذى يربطنا باصولنا ... ولذلك رحنا نتبارى فى استقدام المهندسين وفى تزويق مدينتنا بالاحمر والاخضر والاصفر دون ان نقف لحظة لنسال انفسنا : وماذا بعد ؟

ان جريمة اغتيال الطابع العربى فى مدننا مستمرة وابشع ما فى هذه الجريمة ان احدا لم يتصد لها ولم يحاول وقف زحفها المجنون .. ومعني ذلك اننا ـ وفى غضون سنوات قليلة ـ سنسكن بيوتا غير بيوتنا وسنعيش غرباء فى مدن جيء بها الينا من الغربة وسنتحول كلنا الى كومبارس ضمن ديكور كبير اسمه المدينة العربية ... اذا لم يخرج من بيننا مهندس شجاع يصرخ في وجهنا : اوقفوا هذا العبث .

وبعد ...

التاريخ وقد شوهناه ...

ووجه المدينة وقد طليناه بالاصباغ ومساحيق كريستان ديور ...

وفى أعماقنا تحول الانسان الى حيوان يلهث وراء كل شيء .. وراء اللذة فى مغانى باريس ولندن ولوزان .. ووراء المال على موائد القمار فى ملاهي مونت كارلو واندية البلاى بوى وفى بورصة نيويورك .

ماذا بقى لنا من بريق الزهو الذى كان يسحب كبرياءه عبر ابن خلدون وابن سينا وابن حيان والمتنبى وابن الرومى وأبو العلاء المعرى .. وعبر سيف خالد بن الوليد وعدل عمر بن الخطاب ووفاء ابى بكر الصديق ؟

نعم .. ماذا بقى لنا .. وقد تحولت النخوة فى أعماقنا الى عملة قديمة لم يعد يحتفظ بها غير شيوخنا فى خزائنهم القديمة الباهتة ... بنفس القدر الذى تحولت فيه السياسة الى شيء اسمه فن الممكن ... بعد ان كانت نصلا يلمع فى ساحة الوغى وصيحة تهز اعمدة الظلم وجبروت الطغيان ؟

نعم ! ماذا بقى لنا ؟

على سيار

لكى ينجح مؤتمر القمة العربى ...

د. سيد نوفل

● من الخطأ البين أن تجتمع مؤتمرات القمة دون إعداد شامل .

● سياسة القمة فى ٦٤ اعتمدت على العوامل التلقائية .. ولذا فشلت .

ضمانات النجاح للقمة

ولكى تكفل النجاح للقمة المنشودة ، ينبغى ان نوفر لها اسباب النجاح ، وان نتلافى أخطاء الماضى ، التى لم تقم سياسات القمة على دعائم صلبة ، ولم تكفل لها اسباب الاستمرار والنماء ٠٠ ويمكن ايجاز هذه الضمانات فيما يأتى :

الاولى : الاعداد الشامل

فمشروع الخطة المشتركة الذى يراد اقراره ، يجب أن تحدد فيه كل حكومة عربية امكاناتها فى سبيله ، وما ترتضيه من واجبات لها ، وحقوق عليها ٠

فمن الخطأ البين الذى تؤكده تجاربنا الماضية ، وتتحاشاه التنظيمات الدولية المتقدمة ، أن تجتمع مؤتمرات القمة عندنا دون اعداد شامل متكامل ، ومعرفة مسبقة بالنتائج التى يمكن ان يسفر عنها المؤتمر ٠

ونحن نرى مفاوضات الانفراج فى العلاقات بين القوتين الكبريين ، وكيف لا يتم اجتماع على مستوى القمة قبل التحديد لنتائجه المرتقبة بل الاعلان عنها ٠٠ كما نرى محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية ، وكيف اتصلت الاجتماعات التمهيدية وقتا طويلا ، قبل اجتماع القمة لابرام ما يتم الاتفاق عليه ، وتوفر الاسباب لوضعه موضع التنفيذ ٠٠ ومؤتمرات القمة الثلاثة التى تعقدها مجموعة اوروبا الغربية كل عام ، تتصل اجتماعات الخبراء والوزراء المختصين ثلاثة اشهر للاتفاق على المسائل التى تعرض على القمة وتفاصيلها ومواطن الاتفاق والاختلاف على كل صغيرة وكبيرة منها ٠٠ وكذلك مؤتمرات القمة فى الكتلة الشرقية ٠

ومؤتمر القمة العربى الاول فى انشاص عام ستة واربعين ، قرر مبادىء سليمة فى معالجة قضية فلسطين ٠٠ لكن هذه المبادىء احيلت بعد اقرارها الى الحكومات ومجلس الجامعة العربية لمتابعة تنفيذها ٠٠ وهنا كان التعثر فى التنفيذ ، وما انتهى اليه من كارثة فلسطين الاولى ، التى لم تحدد فيها بدقة الالتزامات والواجبات ، ولم يوحد العمل المشترك سياسيا وعسكريا وماليا ، ولهذا سادته الفرقة وكانت الهزيمة الطبيعية ، رغم رجحان الكفة العربية والتقدم العربى الساحق فى الشهور العشرة الاولى من حرب عام ١٩٤٨ ٠

وسياسة القمة العربية فى عام ١٩٦٤ ، التى تقررت مبادؤها والتزاماتها من القمة اولا دون دراسات تمهيدية وافية ، اعتمدت على العوامل التلقائية والآنية، ولم تقم على استراتيجية المصالح المتبادلة ، والمكاسب المشتركة ، تحددها كل دولة وفق امكاناتها واهدافها الاساسية ٠٠ ولهذا تعثرت فى العام الثانى ، وتوقفت فى العام الثالث ، ليسجل التاريخ اقسى هزيمة نزلت بالعرب فى العام الرابع ٠

وفى مؤتمر القمة بالرباط فى نهاية عام ١٩٦٨ وضعنا له خطة عسكرية مشتركة ، محددة الواجبات والالتزامات على كل دولة عربية ٠٠ ولكن المؤتمر حين بدأ ، واجهته مطالبات مالية جديدة ، وعناية البعض بتقديم مشاكله الخاصة على قضية المصير العربى، وتبدد المواقف ٠

ومن هنا كان الاخفاق الذريع الذى لم يمن بمثله اى من مؤتمرات القمة العربية الثمانية الاخرى على طول عشرين عاما ٠

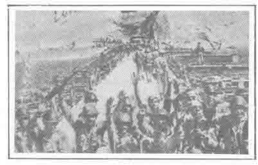
يتنادى القادة العرب في هـــذه الايام بحتمية القمة العربية في المرحلة الراهنة ، مواجهة لتحديات اسرائيل العدوانية المتصاعدة ، ولاصرارهـا على رفض الجلاء التـــام عن الارض العربية المحتلة ، وعلى التنكر لحقوق الشعب الفلسـطيني الوطنيـــة التي اعترف بها العالم كله ·

وقد فصلنا في المقال الســـابق مقتضيات اللقاء العربي على مستوى القمة لتقرير العمل القومي المشترك في مجالى التحرير والتنمية ، وهما في الواقع مجال واحد لا يمكن تجزئتـه بحال من الاحوال · فالحرية هي سبيل التنمية ، والتنمية هي الــدرع الحامية للحرية ·

- مؤتمر قمة الرباط في ٦٨ واجهته مطالب مالية وأقعدته المشاكل الخاصة.
- لابد من تحديد شئون السيادة التي لا ينبغي التدخل فيها.

وحرب رمضان الخالدة في عام ١٩٧٣ ، لم تسجل انتصارها الا بفضل التخطيط والحكمة السياسية الفائقة ، واستخدام بعض القوى العربية المتـاحة استخداما سليما ·· ولو قدر لنا حشد قوانا وامكاناتنا كاملة ، واكتمل تضامننا سياسيا واقتصــاديا في اعقابها ، لكانت آثارها حاسمة ولما ظللنا نتردى في حمأة الحروب والخلافات العربية طوال السنوات الاربع الماضية ، تلك التي كادت ان تبدد المكاسب الكبرى للنصر العربي لولا ثبات هذه المكاسب وما فرضته على العالم من آثار ليس من اليسير القضاء عليها ·

ولكي نتلافى هذه الآفة ، التي عالجتها الـــدول المتقدمة كي تكفل لتجمعاتها النجاح ــ ينبغي اقـامة جهاز مشترك متكامل سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، يتلقى خططا تفصيلية من كل حكومة عربية ، ويؤلف بينها في خطة عامة تامة ، تضع في الاعتبار امكانات كل دولة ، وتقوم على أساس الالتزامات والمواقف الثابتة غير المضعضعة ·



حرب اكتوبر ١٩٧٣

والثانية : وحدة الفكر السياسي

واقصد بوحدة الفكر السياسي ، أن نتفق على مبادىء مشتركة في تعريف شئوننا الوطنية ، التي تعتبر من شئون السيادة ولا يصح التدخل فيها من دولة عربية أخرى · كما نتفق على القضايا القومية ومسئولية كل دولة تجاهها ، والالتزامات المترتبة عليها فيها ·· وكذلك نتفق على علاقاتنا الدولية · فهل نترك لكل دولة عربية حرية الاتجاه الى أي من التكتلات الدولية ، وما يترتب على هذا الاتجاه من تباين المواقف وتعارض السياسات ؟

أو اننا مع ترك حرية الاتجاه ننسق بين المواقف ، ونخرج منها بحصيلة لخدمة ما نتفق على أنه المصـالح القومية المشتركة ؟ أو أن من الخير الالتزام بالمبدأ الذي تقرر في قمة ١٩٦٥ من أن الدول العربيـــة تنظم علاقاتها بالدول الاجنبية على أساس مواقفها من القضايا العربية ؟ ومن المؤسف ان هذا المبدأ لم يكتب له النفاذ والاســـتمرار ·

وامامنا في هذا المجال تجربة المجموعة الاوروبيـة الغربية ، وتجربة حلف الاطلسي وحلف وارســو ·· فدول اوروبا الغربية لم تنضم اليها بريطانيا الا بعد الالتزام بسياستها من الوحدة الاوروبية ومن عــلاقات أوروبا الغربية بالولايات المتحدة الامريكية ·· وقــد اهتز الحلف حينما نحت فرنسا في العلاقات الدولية منحى مستقلا ، ثم أخذ يعود الى الاستقرار حين توحد المنحى الاوروبي الغربي ·

وتجربتنا في العمل العربي المشترك تدل على أن تعاوننا يتوثق بمقدار ما نحتفظ بسياساتنا المستقلة ،

لكي ينجح مؤتمر القمة العربي...

● متى اعتبر أيزنهاور قوة العرب قوة عالمية ثالثة

وبنصرة قضايانا الوطنية والقومية وحدها ، وبعدم التمكين للقوى الاجنبية المتصارعة منذ القدم في منطقتنا من تفريق صفوفنا ، وتوجيهنا يمينا ويسارا واضعاف بلادنا من داخلها ٠

كان ذلك شأننا حين اتحدنا فى عام ١٩٤٦ ، فلم نمكن للصهيونية من أهدافها العدوانية فى فلسطين ٠ وكان ذلك شأننا حين تفرقنا اثناء حرب ١٩٤٨ فحققت الصهيونية أحلامها ٠

وكان ذلك شأننا حين أخذنا ، في عام ١٩٥٨ ، نقسم انفسنا الى فئات وهمية تسمى تقدمية ورجعية ، على حين اننا جميعا في درجة واحدة من سلم الحياة والتطور ٠٠ وحينئذ تصارع العرب فى الحرب الاهلية بلبنان ، كما ذهبت الدول العربية تشكو بعضها بعضا في الامم المتحدة ، وتتنابذ في الداخل والخارج ، وتبدد قواها ومصالحها هباء ، وتتعثر الى حال يأسى لها الاصدقاء ، ويشمت فيها الاعداء ٠

وكان ذلك شأننا حين عدنا الى رشدنا ، فاعدنا خلافاتنا الى النطاق العربى ، واعلنا فى الامم المتحدة التمسك بميثاق جامعة الدول العربية وحل الخلافات فيها ، وصدر قرار الامم المتحدة فى ١٨ أغسطس (آب) الذى سمى قرار القومية العربية ٠٠٠ وحينئذ تعاظمت



ايزنهاور

الآمال فى القوة العربية النامية ، حتى قال الرئيس الامريكى حينذاك ايزنهاور : اننا نرى قوة عالمية جديدة وشيكة الظهور ، الى جانب القوة الامريكية والقوة السوفيتية ، الا وهى القوة العربية بوفرة قواها وامكاناتها ٠

وكان ذلك تقديرا سليما ، لو مضينا فى سبيل التضامن ، ولم نخضع للمداخلات الاجنبية ٠٠ واذا كانت التبعية العربية للقوة الاجنبية ضعفا ومهانة ، فان التغلغل السوفييتى فى المنطقة طوال الستينات وما بعدها ، وخضوعنا لاسباب الفرقة والانقسام قد انزلا بنا افدح الاضرار ٠

اما الجنة واما النار

كتب سلمان الفارسي الى ابي الدرداء :

(اما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ٠٠ ولن تنال ما تامل الا بالصبر على ما تكره ٠٠ فليكن كلامك ذكرا ٠٠ وصمتك فكرا ونظرك عبرا ٠٠ فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير ٠٠ فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد ٠٠ والسلام) ٠

فاجابه ابو الدرداء ٠٠٠

(سلام عليك ـ اما بعد ٠٠

فاني اوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لودك واذكر حياة لا موت فيها في احدى المنزلتين اما الجنة ـ واما النار ٠٠ فانك لا تدري الى أيهما تصار) ٠

● ضرورة إنشاء جهاز متخصص لتسوية الخلافات العربية والعمل المشترك.

● لا نفتقر إلى التقرير.. وإنما نفتقر إلى الوفاء بالتزاماتنا.

واذا كانت الدول الشيوعية قد تحررت من الخضوع الايديولوجي تحرر الدول الراسمالية ، واختلطت المواقف ، ولم يعد يحكم العلاقات الدولية سوى المصالح الوطنية ـ فمن العبث ان نستمر فى تفرقنا لعصر الوفاق الدولى ، والتعايش بين الكتلتين ، والعداء الصينى السوفييتى ، والخلاف الصينى الفيتنامى ، والتقارب الامريكى للاتحاد السوفييتى والصين معاً ، والتأييد الصينى لوحدة أوروبا الغربية والتحالف مع الغرب فى مقاومة التدخل السوفييتى بافريقية •

وعلاج هذه الحال الشائنة لنا هو ان نعود الى قيمنا ومبادئنا السامية التى رفعت فى العالم الوية الحرية والعدل والسلام قرونا ، ومدت الحضارة الغربية الحديثة بدعائمها الاساسية •

وعلى هذا الاساس نقيم سياسة قومية عربية موحدة ، فى العمل القومى والمجال الدولى •• ومن المؤسف اننا نظمنا ذلك فى عام ١٩٧٣ ، اثر حرب رمضان المجيدة ، لكننا عجزنا عن الثبات والاستمرار •• ومن المتعين لذلك ان نضع الضمانات اللازمة لكفالة الثبات والاستمرار لخططنا •

والثالثة : كفالة التضامن العربى

وكان سبب العجز عن هذا الاستمرار ، هو نجوم الخلافات العربية واستشراؤها فى حروب لبنان والمغرب العربى وما بينهما •• ولهذا فان العمل على تسوية الخلافات العربية والسهر على التضامن العربى يعتبران دعامتين أساسيتين لنجاح العمل العربى المشترك •

ولقد افضت من قبل فى الحديث عن التضامن العربى وحتمية استمراره من أجل مصالحنا الوطنية والقومية جميعا ، ومن أجل حاضرنا ومستقبل بنينا وحفدتنا •• وقد يغنينا ذلك عن تكراره اليوم •

ولهذا يتعين أن نقيم جهازا عربيا متخصصا لتسوية الخلافات العربية فور نجومها ، وعدم السماح لها بالتعقد والاستشراء ، وأن نقيم قوة عربية مشتركة للتدخل عند الاقتضاء ، وان يتالف هذا الجهاز من بعض وزراء الخارجية ، ويشرف عليه بعض رؤساء الدول العربية بالتناوب •



والرابعة : كفالة التنفيذ لقراراتنا

فنحن لا ينقصنا فى الواقع التقرير • وانما نفتقر دائما الى الوفاء بالتزاماتنا ، والتنفيذ لقراراتنا ••• ولقد قررنا الوحدة العربية ثقافيا واقتصاديا وعسكريا وسياسيا ، وابرمنا من الاتفاقات ما يغنى عن اى مزيد •• كما وقع رؤساء دولنا ميثاق التضامن العربي •• لكن هذه الاتفاقات والمواثيق افتقرت دائما الى التنفيذ •

وهنا يتعين اقامة جهاز تنفيذى فعال للعمل العربى المشترك ، تلتزم فيه الدول العربية بقانون موحد يكفل النفاذ للاحكام القومية كفالة النفاذ للاحكام الوطنية ، وتؤدى فيه الالتزامات المالية باجراءات تتولاها المصارف المركزية فى كل بلد عربى ، وفق خطة مقررة ودون حاجة الى اجراءات ولا ترك الباب مفتوحا للرجوع عن الوفاء بالالتزامات او تاخيرها عن أوقاتها •

ولو اننا أقمنا هذه الدعائم الاربع الوطيدة للعمل العربى المشترك ، لتغيرت أحوالنا ، واصبحنا بحق قوة عالمية مرموقة •

أما خطة العمل العربى المشترك فى مختلف المجالات ، فارجو أن تكون موضوع الحديث القادم •

د• سيد نوفل

د. عون الشريف قاسم

الإسلام والثورة الثقافية

الحضارة جهد مشترك .. وحصيلة لكل تراث الإنسان على الأرض

الإنجليز الذين استعمروا قدراً كبيراً من العالم لم ينقلوا أسس الحضارة الحديثة مجردة

الثقافة هي ما يترسب في النفس من تجربة الأمة الحضارية.

كل فرد يتمثل من الأفكار والقيم بالقدر الذي تهيئه له ظروفه.

من افضال النهضة الاوروبية الحديثة على شعوب العالم انها بتحديها الكبير لكل المجتمعات التقليدية والهزة العنيفة التى احدثتها فى كيانها ، قد نبهت هذه الشعوب الى ضمور شخصيتها وشحذت عزمها على البحث عن سر هذا الضمور وتتبع منابع الاصالة والابداع فى ماضيها لتاكيد ذاتها وتقدير مدى مساهماتها الفكرية فى بناء صرح الحضارة المعاصرة •

وذلك لان هذه الحضارة جهد مشترك وحصيلة لكل تراث الانسان على الارض وهى وان اصطبغت فى كثير من جوانبها بالصبغة الاوروبية الا انها ليست ملكا لاحد ، فهى فى عمومها انسانية المنحى خاصة فيما يتعلق بالاسس العلمية والفنية والتى يمكن تطبيقها دون كبير عناء فى كل قطر من اقطار العالم تتوفر فيه الامكانات والكفاءات اللازمة ، ولكنها — كما برهنت تجربة القرنين الماضيين — لا تنتقل عامة فى صور مجردة بل تتخذ من الاوعية والقوالب والازياء والاصباغ والالوان ما يجعلها شديدة اللصوق بالشخصية القومية للامة التى تنقلها •

فالانجليز مثلا الذين استعمروا قدرا كبيرا من العالم لم ينقلوا اسس الحضارة الحديثة مجردة بل نقلوها كما تهيأ للانجليز ان يتاثروا بها ويطوعوها ويصبغوها بصبغتهم القومية ومثل ذلك فعل الفرنسيون ومثل ذلك يفعل الامريكيون والروس •

الحضارة والثقافة

فهناك اذن تراث عالمى مشترك هو هذه الحضارة الصناعية وان ارتبطت فى كثير من مظاهرها بالمجتمعات الغربية المسيحية ، والمعركة الحقيقية هى تطويع هذا التراث العالمى المشترك لخدمة اغراض البيئة المحلية دون املاء "او" ضغط خارجى بحيث ينجم عنه الراء الشخصية القومية وتطويرها وتفجير طاقات الخلق والابداع فى كيانها : وذلك ما نسميه بالثقافة •

اذ الثقافة هى ما يترسب فى النفس من تجربة الامة الحضارية، او هى الاثر الذى تتركه المعانى والعلوم والفنون وما اليها فى شخصية الانسان • وبمعنى آخر هى ما يمكن تطبيقه من الحضارة على واقع الحياة ، وما يمكن تطويعه من حصيلة المعرفة لبناء شخصية الفرد وتطوير حياة الجماعة ، فالحضارة اعم والثقافة اخص ، اذ قد يغلب على الحضارة كانجاز بشرى عام جانب المثالية والنظرية والعقلانية فى حين لا تكون الثقافة الا حيث يكون التمثل والهضم والفعل والتطبيق والايجاب •

وهذا التفريق بين عمومية الحضارة وخصوصية الثقافة لا يقتصر على الوضع الحضارى السائد الآن فحسب بل ينطبق على كل وضع حضارى آخر • فان هناك فارقا كبيرا بين الحضارة الاسلامية مثلا فى اسسها المجردة وقيمها المطلقة كما وردت فى القرآن الكريم والسنة الشريفة وبين الاثر الذى تخلف عن هذه الحضارة فى شخصيات الشعوب والجماعات التى ارتبطت حياتها بالاسلام • والاسلام التاريخى كما يتمثل فى حياة الشعوب الكثيرة التى اعتنقت الاسلام يختلف فى جزئياته وتفاصيله عن النموذج والمثال رغم كل الجهود المبذولة لتطبيق النموذج على واقع الحياة تطبيقا دقيقا • وذلك ناجم من ان لكل مجموعة من البشر فى بيئة بعينها ظروفها التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية التى تتحكم فى عملية الرفض والاختيار وتنتهى بتحوير التيار الحضارى الوافد او تغييره بحيث ينسجم انسجاما عضويا مع البيئة الاصلية للمجموعة •

ولهذا السبب نجد الاسلام الشعبى فى بيئاته المختلفة يتلون بلون الموروثات المحلية وكثيرا ما نجد رواسب الماضى السحيق من طقوس وعادات وما اليها تختلط بالافكار والطقوس الاسلامية على مستوى الممارسة الشعبية كما هو ملاحظ فى كل أنحاء العالم الاسلامى •

وهذا الامر لا يقف عند حدود المجموعات بل يتعداها الى الافراد فان كل فرد من البشر يتمثل من الافكار والقيم بالقدر الذى تهيئه له ظروفه البيئية والجسمية واستعداده العقلى والنفسى ولذلك يختلف الناس فى تشربهم للمثل العليا والافكار



دراسة القرآن بافغانستان

والاتجاهات ، ومن ثم يختلفون في المسلك والتصرف • والامر في ذلك على درجات وتفاوت • فان ما يتشربه الناس من قيم الحضارة واتجاهاتها العامة وهى فى عنفوانها وتوقدها يختلف كما وكيفا عن ما ينطبع فى نفوس الناس من آثارها وهى فى مرحلة الجذب او التدهور والجمود • ولا يعنى هذا ان الناس جميعهم يتساوون فى مقدار هذا التمثل فى اى من المرحلتين بل يعنى أن فردا صالحا منهم هو الذى يفعل ذلك مضفيا على المرحلة المعنية سمة التوقد والاشراق ان كان ذلك فى قمة الحضارة او سمة الجمود والتقليد ان كان ذلك فى مرحلة التدهور والانحلال •

المبدأ والتطبيق

وكلما قربت الصلة بين قيم الحضارة والاشكال المختلفة التى تعبر بها عن نفسها وبين حياة الناس المعاشة بحيث يتقارب القول والعمل ويتجانس الايمان بالمبادىء مع المسلك الشخصى كان ذلك علامة من علامات الحيوية والنشاط فى أعماق الحضارة وتتباعد هذه الصلة بالتدريج فى اطوار التدهور حتى يبلغ الناس فى نهاية المطاف درجة الانفصام والازدواجية بحيث تكون قيم الحضارة واشكالها ومبادئها العامة فى جانب وحياة الناس المعاشة وسلوكهم فى جانب آخر • وعندما تكون روح الحضارة وقواها الدافعة فى نفوس الناس وفى كيان المجتمع قد خمدت أو انطفأت ولا يبقى فى حياة الناس سوى الاشكال والهياكل الجوفاء التى تكون بلا معنى ولا غاية اذ فقدت الروح التى تكسبها مدلولها ومعناها •

وهنا لابد من اشارة الى طبيعة الحضارة العربية الاسلامية والثقافات المترسبة عنها فى شعبنا وكل الشعوب المسلمة • فهى حضارة ـ شأنها شأن كل الحضارات ـ تقوم فى أساسها على الدين ولكنه دين أتى معبرا عن مرحلة متاخرة من تطور الحياة البشرية حين بلغ الوعى الانسانى نضجه واكتماله وتحلل من كثير من قيود الخرافة والتفكير الغيبى الاسطورى وكان كل ذلك مرتبطا بتطور اجتماعى لا يقل عنه اهمية اذ كانت جمهرة الانسانية ـ وليس حفنة من الطبقات الحاكمة والمنتفعين بها كما كان الحال فى امبراطوريتى فارس وروما ـ تنتقل من مرحلة اقتصادية متخلفة هى مرحلة الرعى والبداوة فى جزيرة العرب وما شابهها والزراعة التى تكبلها قيود الاقطاع والتسلط فى مناطق الحضارة المجاورة ، الى مرحلة اقتصادية متقدمة هى مرحلة التجارة وحياة المدن والاستقرار •

ونسبة للتعقيد الكبير الذى طرأ على الحياة الانسانية فى هذه المرحلة من تشابك حياة الناس وقد أصبحوا يعيشون على اختلاف الوانهم واجناسهم بين جدران المدينة الواحدة ، فلم تعد القبلية التى تقوم على رابطة الدم ـ وهى القاعدة الاجتماعية الصالحة لاقتصاديات البداوة ـ ملائمة لحياة المدينة وبذلك انهارت كل الروابط والاسس التى تستند اليها بانتقال العرب الى المدن والامصار وكان لابد للدين او المذهب او الايديولوجية التى تعبر عن هذا الوضع من ان تاخذ فى الاعتبار كل هذا التعقيد الذى طرأ على الوضع البشرى عامة والوضع العربى خاصه ، ومن ثم جاء دين الاسلام على خلاف كل ما سبقه من الاديان معبرا عن النقلة الحضارية الكبيرة القائمة على سيادة العقل البشرى وتحكيمه فى كل ما يتعلق بحياة الناس • ويكفى فى هذا المجال ان نذكر ان الاسلام هو الدين الوحيد الذى لم يستند فى اقناع الناس الى معجزة أو خارقة وانما استند على الدليل والبرهان العقلى وكان تحديه للناس عقليا ومعجزته كلمة • وبانتقال الناس من الوحدة الاجتماعية المتجانسة فى القبيلة الى وحدة اجتماعية أشد تعقيدا واكثر اختلاف مصالح وتضارب رغبات وما يتبع كل ذلك من تنافس وتناحر وتكالب على الثروات التى تجود بها التجارة وكل ذلك مما يهدد سلامة الانسان ويعرض كيان المجتمع للتمزق والانهيار كانت الحاجة الى تنظيم المجتمع ماسة ، وكانت مدينة مكة التجارية نموذجا مصغرا لكل أدواء المرحلة الحضارية الجديدة • ولذلك اهتم الدين الجديد بتنظيم حياة الناس فى مجتمع المدينة المعقد ، وزاوج بين الجانب الروحى (وهو ما يسمى بالجانب الدينى) والجانب الاجتماعى بأن جعلهما بمثابة وجهى العملة الواحدة ليحدث التكامل فى شخصية الفرد ويتم الانسجام بين متطلبات الروح وتطلعاتها وحاجات الجسد ورغباته بما يحقق سعادة الفرد وينتهى بخير المجموعة • ومن ثم كانت كل قيم الدين الجديد وكل الطقوس والعبادات التى ترمز اليها وتعبر عنها مرتبطة ارتباط تلازم بحياة المجتمع وقضاياه •

المسؤولية الاجتماعية

فهو من هذه الناحية ليس دينا روحيا كبقية الاديان بل هو دين اجتماعى أيضا • ومن هنا كان تاثيره بعيد المدى على حياة الافراد والجماعات التى تعتنقه • اذ هو لا يكتفى بتنظيم علاقة الانسان بربه فحسب ويكتفى فى ذلك بطقوس العبادات وشعائرها بل يسعى الى تنظيم حياة الافراد الخاصة ويربطها بحياة المجتمع العامة ويربط الحياتين معا بالمثل الانسانية العليا التى هى تراث البشرية جمعاء • وبذلك تتداخل كل هذه العلاقات وتتشابك بحيث يصبح الواقع صورة للمثال والمثال تعبيرا عن الواقع ، وتصبح مصلحة الفرد هى مصلحة الجماعة ومصلحة الجماعة هى مصلحة

لابد من الإشارة إلى الحضارة العربية الإسلامية .. وثقافتها.

الفرد ، وتكون العبادات سبيلا الى المعاملات والمعاملات ضربا من العبادات • ولذلك كانت كل طقوس العبادة فى الاسلام لا تهدف الى الخلاص الفردى بقدر ما تهدف الى اصلاح حياة المجتمع بتنشيط التعاون والتكافل الاجتماعى مثلما هو الحال فى الزكاة والحج والصوم ، وحتى العبادة الرمزية المجردة فى الاسلام وهى الصلاة غايتها النهى عن الفحشاء والمنكر وهما يضمان فيما بينهما كل شرور الحياة الاجتماعية وكل ما ينكره الناس من مسلك وتصرف • ومعظم هذه العبادات جماعية ليتضاعف اثرها فى حياة الناس وكل ذلك مما يقوى من ترابط المجتمع ويؤكد تكافل أفراده ويجعل العلاقات بين الافراد من القوة بحيث تفوق رابطة علاقة الدم ولذلك عبر القرآن الكريم والسنة الشريفة بالاخوة فقال تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم) ، وقال صلى الله عليه وسلم (المسلم اخو المسلم) •

ولكن الاسلام كنظام رغم كل هذه الشمولية التى تنتظم حياة الروح وحياة الجسد فى الفرد والجماعة ليس دولة دينية بالمعنى الضيق (ثيوكراسية) بحيث يكون نقيضا للعلمانية • فالمسئولية فى النظام الاسلامى مسئولية جماعية اجتماعية وليست حكرا على جماعة بعينها تدعى الوصاية على الامة • بل انه من ناحية نظرية ليس فى الاسلام مكان لاحد غير اجماع الامة ، ولهذا السبب انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى دون ان يختار خليفة له بل ترك امر الخليفة لاجماع المسلمين ، ومعنى ذلك انه ليس هناك مناصب دينية لحكام يتصرفون فى المسلمين الناس بالحق الالهى مثلما هو الحال فى البابوية مثلا وليس هناك كهان أو وسطاء يقومون بين الناس وبين ربهم وانما هو نظام السيادة فيه للشعب الذى يعبر عن ارادة الله ، ولذلك جاء فى الحديث (ان الله لا يجمع أمتى على ضلالة) • ومن هنا كان اجماع الامة هو الاصل الرابع بعد القرآن والسنة والقياس فى التشريع الاسلامى •

السلوك الاجتماعى

وبحكم هذا الربط القوى بين المسئولية الفردية وبين المسئولية الجماعية ووصلهما بالمثل الانسانية العليا المشتركة بين بنى البشر تخطت شخصية الرجل المسلم كل حواجز العنصر واللون والاقليم واللغة والطبقة مكونة النموذج الامثل للمواطن الانسان أخى الانسان حيث كان هذا الانسان مهتديا بقوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) وبذلك لا يصبح المسلم مواطنا انسانا فحسب بل يصبح مواطنا عالميا ايضا • وعلى هذا فان النظام الاسلامى لا يكتفى بالنصح والموعظة الحسنة وحدها بل يسعى الى صياغة شخصية الرجل المسلم صياغة تقربه من نموذج المواطن الانسان هذا ، ومن هنا يجىء هذا الالحاح الكبير على جزئيات السلوك وتفصيلات المعاملات بحيث يتوخى الانسان فى كل عمله وقوله الصدق والعدل وكرامة الانسان متخذا من رسوله الذى وصفه ربه بانه على خلق عظيم القدوة والاسوة ومن هنا يحدث التجانس بين الافراد وتعم الوحدة الروحية والاجتماعية حياة المجموعة المسلمة حيثما كانت فى بقاع الارض واقطارها • وبهذا لا يصبح المسلم وقد تعاورت على حياته كل هذه العوامل الروحية والاجتماعية صورة مصغرة لمجتمعه الخاص فحسب ، بل يصبح صورة مصغرة لكل مجتمع مسلم فى كل زمان ومكان ، ومن هنا يكتسب عالميته ، وهذا هو السر الكامن وراء تعاطف المسلمين وتوددهم والفتهم بعضهم لبعض اينما التقوا ومهما اختلفت الوانهم واجناسهم ولغاتهم واوطانهم •

العمل الصالح عبادة

حضارة الاسلام اذن تعبر عن مرحلة حاسمة فى تاريخ الانسان تفصل بين عهدين : عهد طفولة الفكر الانسانى وبداوة الحياة الاجتماعية ، وعهد نضج العقل البشرى وارتباط مصير الانسان باخيه الانسان فى حياة اجتماعية تتجاوز كل الحدود والاقليميات ليصبح مسرحها العالم باكمله • هذه الحضارة التى تعبر عن هذه المرحلة وما يتلوها من مراحل قد فطنت منذ البداية الى احتدام هذا الصراع الكبير بين روح الانسان وجسده فسعت الى اقامة ميزان تعادل بينهما ينجم عنه تكامل الشخصية الانسانية ويتولد عنه مجتمع الكفاية والعدل •

ولذلك فقد خلقت مجتمعا لا مكان فيه لدين انطوائى يحلق بالناس فى متاهات الغيب ويتولى السلطة فيه طغاة يتلقون وحيهم

عثر قرب مدينة المنصورة بمصر على آثار مرفا فرعوني لا يقل عمره عن ٥٢٠٠ سنة ـ وضمن الاشياء التي وجدت قطع من العملة التي كانت متداولة في حقب الامبراطورية الوسطى والافريقية والرومانية •

ويتم استكمال الحفريات لرفع الانقاض عن عشرين منزلا تاكد بوضوح وجودها في نفس المكان •

• • •

يفيد عالم النفس الامريكي ريتشارد بوتسين رئيس قسم الابحاث في احدى جامعات سان فرانسسكو بان تناول البروتينات كالحليب والجبن يساعد على مكافحة الارق •والقضاء عليه وذكر الدكتور انه اطلع جمعية امريكية للطب النفسي على نتائج ابحاثه التي أجراها مع عدد من المتخصصين على حوالي ٣٠ مليون شخص ممن يعانون من الارق وقال ان بامكانهم الاستعاضة عن الحبوب المنومة بكوب من الحليب قبل النوم •

اهتم الدين بتنظيم حياة الناس وزاوج بين الجانب الروحى والجانب الاجتماعى.

من خارج حياة الناس ، بل جعلت الدين جزءا من الدنيا وكل طقوسه وعباداته مسخرة لخدمة اغراض الحياة ومثلها الاجتماعية العليا التى هى نفس المثل الدينية ، ولا مكان فيه لدنيا ينطلق الناس فيها على هواهم دون وازع او رادع زاعمين انها الحرية وشجاعة الاختيار فى حين انها ليست سوى اطلاق للنزوات والشهوات • هى حضارة شاملة تجمع كل تراث البشرية الروحى وتوجهه لخدمة غايات الحياة لتخلق الفرد المؤمن بربه المتعاطف مع اخيه الانسان العامل لخير نفسه وخير مواطنيه ومجتمعه وخير الانسانية جمعاء لانه يعلم ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، ولانه لا يكاد يجد فى كتابه المقدس آية تحثه على عبادة ربه الا وهى مقترنة بدعوته الى العمل الصالح وبذلك يصبح العمل الصالح عبادة يثاب عليه الناس كما يثابون على العبادة بل ان هناك من الاشارات ما يفيد برجحان العمل على ما سواه من عبادة ، لان العمل صلاح لحياة الناس مباشرة والعبادة صلاح غير مباشر •



انجاز بشرى

فمكان الدين بمعناه الخاص فى الحضارة الاسلامية مكان متفرد لا يكاد يجاوز حدود الاسس العامة المتفق عليها بين البشر ثم ينفتح الباب واسعا لحرية الفكر وحرية التطور ويكفى فى هذا ان الدين يدعو الى اباحة تاويل ظاهر النص بما يستقيم ومفهوم العقل • وبهذا المفهوم الثورى فى ادخال الدين فى حياة الناس بحسبانه مستودع التراث الروحى للانسان ليكبح جماح الشهوات ويوجه الناس للعمل الصالح محررا بذلك ارادة الانسان من قيود الانانية ونزوات النفس الامارة بالسوء وفاتحا المجال لعقله ليتفكر فى خلق السموات والارض ، بهذا المفهوم الثورى الذى يربط بين الدين كموجه لا كقيد ، وبين الدنيا كانجاز وتحقيق وبين العقل كرائد لا يكذب اهله انفتح المسلمون الاول على الدنيا واقاموا حضارة لا تعصب فيها ولا جمود وانما هى انجاز بشرى فى كل مجال من مجالات الابداع فى البناء والتعمير والاقتصاد والعلم • ولقد كان الدين انفتاحا على الحياة لا الغاء لها • لقد كان حافزا على اقامة المجتمع الانسانى الفاضل الملىء بالحركة والعلم المتفتح على كل ثمرات الحياة من اى جهة

مدرسة شيردار الاسلامية بسمرقند

جاءت ، لا قيدا على حركة المجتمع وتحنيطا له • وبذلك تحولت القيم والشعارات والمبادىء التى عبر عنها الدين الجديد من مجرد مفاهيم عقلية الى حياة معاشة وتم بذلك التناسق والانسجام بين القول والعمل وبين الفكر والمسلك • وذلك ليس بالامر اليسير اذ ما اكثر الافكار والمثل التى تمتلىء بها عقول الناس وخزائن كتبهم وما اقل ما يتحول منها الى عواطف واحاسيس ودوافع للفعل • وهذا ما نجح فيه النظام الاسلامى اذ انه بربطه بين قيم الحياة الانسانية الباقية ونزوع الانسان الروحى ومزجه بينهما بحيث يكون العمل لصالح الجماعة ضربا من الجهاد الروحى يثاب عليه الانسان كما يثاب على التبتل والتوجه الى الله ، قد احال هذه القيم الانسانية واعمال البر المترتبة عليها الى مشاعر واحاسيس تثير وجدان الرجل المؤمن وتدفعه الى فعل الخير •

الدور الاجتماعى

ومما يؤكد دور الدين الاجتماعى فى حضارة الاسلام ان جانب الردع فيه وهو الخاص بالحدود قد وضع فيه بطريقة تجعل تنفيذه من اعسر المهام على اى حاكم • وكان ذلك مقصودا لان الغاية ليست العقوبة وانما صلاح البشر ولذلك فقد ركز على جانب الضمانات الاجتماعية التى تحول بين الناس وبين الوقوع فى الموبقات وبذلك يصبح لا عذر لمن يرتكب جريمة فيحق عليه العقاب الرادع •

وهذا الدور الاجتماعى البعيد الاثر فى حياة الناس هو الذى مكن الاسلام من الرسوخ فى وجدان الناس وقلوبهم وعقولهم رغم فساد انظمة الحكم الاسلامية التى كثيرا ما كانت فى جانب والجماعات المسلمة فى جانب آخر • ولعله لهذا السبب كان كبار التابعين والعلماء يتحاشون بلاط الخلفاء والامراء ويرون فى التعاون مع الدولة ابتعادا عن روح الاسلام لان انظمة الحكم



البهو الداخلى للازهر

مكان الدين بمعناه الخاص في الحضارة الإسلامية .. مكان متفرد .

منذ عهد عثمان كانت على الاعم مجموعات من المتسلطين لا يهمهم فى معظم الاحوال من الدين الا ما يؤكد سلطاتهم ويمدهم بالمال ولذلك كانت العناية بكتب الاموال والخراج كبيرة خاصة فى دولة بنى العباس • والطريف فى الامر ان احكام الشريعة ونظرياتها التى كانت تستنبط طوال العهد الاموى وصدرا من حكم بنى العباس وتدون فى الكتب والمذاهب كان يقوم بهـا الفقهاء والمجتهدون بعيدا عن مراكز الحكم ودواوين الحكومة ولم يجد الفقهاء طريقهم الى السلطة بطريقة موسعة الا فى أيام بنى العباس •

رغم تجاهل الحكومة

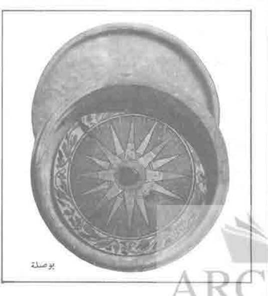
ولهذا السبب ظل الاسلام برغم تجاهل الحكومات التى تحكم باسمه يتعمق فى وجدان الناس ويترسب فى حياتهم ويفتح المجال واسعا امام المستضعفين والفقراء رغم ظلم الحكام وتسلط المتسلطين ، ولهذا السبب انتشر الاسلام فى انحاء العالم بجهود الافراد والجماعات دونما سند رسمي او قهر •

ولا يبعد الانسان عن الحق ان زعم ان النظام الاسلامى مع شموله وتنظيمه لكثير من تفصيلات الحياة لم يتوسع فى تحديد وتفصيل الاجهزة الادارية والسياسية التى ترتكز عليها الدولة مكتفيا بخلق المجتمع القوى الذى يعبر فيه الفرد عن روح الجماعة ويمكنه ان لزم الامر ان يستغنى عن الدولة دون ان يصاب الاسلام كنظام انسانى وحضارى بسوء كما برهنت تجارب المسلمين فى هذه القرون الطويلة التى انصرمت منذ ان فقد المسلمون السيطرة السياسية على حياتهم •

صمود المسلم

وقد ظلت شخصية الفرد المسلم والجماعة المسلمة قوية متماسكة امام كل التحديات ، وقد وجد المستعمرون فى ذلك عنتا ورهقا ولم يفلحوا رغم كل جهودهم فى اضعافها او تحويلها عن منابعها والشواهد على ذلك ماثلة فى شمال افريقيا خاصة الجزائر وفى آسيا خاصة اندونيسيا • ولعله لهذا السبب انصرفت جهودهم الى الهجوم على الاسلام والمسلمين بحسبانهم رمزا للجمود والتقليد ومجافاة التطور زاعمين انه لا يرجى صلاحهم الا بالتخلى عن هذا الداء الكامن القديم ببتره واستئصاله وبذلك وحده يمكنهم الانخراط فى كل مظاهر الحضارة الغربية وشكلياتها •

ويزعمون ان ذلك ناجم عن تعصب المسلمين الدينى فهم يريدون تحكيم الدين فى زمان انتهى فيه امر الدين كقوة فى حياة المجتمع واصبحت الدولة علمانية لا تتقيد فى حركتها بتوجيه دينى • وهذا القول فى ظاهره منطقى لو ان الامر امر دين لا يتنـاول قضايا المجتمع بالتفصيل كالدين المسيحى مثلا ، ولو ان الامر امر مجتمع كالمجتمع الاوروبى الذى هو فى الواقع تجسيد لمعطيات الحضارة الاغريقية الرومانية فى اطار مسيحى • وذلك قد ينسجم عاطفيا وشعوريا مع الشخصية الاوروبية ولكنه قد لا ينسجم مع شخصيات حضارية اخرى مختلفة المنابع •



بوصلة

قال الاصمعي :

كنت عند رجل من اكثر الناس لؤما وبخلا وكان عنده لبن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت او اشرب من اللبن • فوقف مع صاحب له على باب البخيل فتغاشى وتماوت وقعد صاحبه عند راسه • فخرج صاحب اللبن فعلم ان الرجل يموت من الجوع • فامر له بعلبة لبن شربها المتماوت وتجشا بارتياح فقال صاحب اللبن في حقد : اترى في هذه الجشاة رائحة الموت ؟! اماتك الله واياه •

● ● ●

قال اشعب يصف حالته العاطفية في الجوع وفي الشبع :

اذا كـان في بطني طعـام ذكرتهـا ... وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر

ويزداد حبـي ان شبعت تجـددا ... وان جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

الثورات التعليميّة والتثقيفيّة واجبها أن تشحذ من عزائم الناس.

طغيان البابوات

ويتبين خطر هذه المقارنة بين المجتمع الاوروبى والمجتمع الاسلامى من ان عنصر الدين كان فى حياة الرجل الاوروبى ، خاصة فى أيام طغيان البابوات ، شيئا غريبا عنه بل عدوا يضغط على حريته الفكرية والشعورية ويستلب مقدراته ولا حل الا بمحاربته واقصائه بحيث يكون شيئا فرديا هامشيا • فى حين أن عنصر الدين فى حياة الرجل المسلم هو النسيج الحضارى الذى يلف كل كيانه ويطبع شخصيته بطابعها المميز فى الفكر والشعور والمسلك ، فى المنزل وفى الشارع وفى كل مكان • لم يعد دينا خارجيا عقليا بل أصبح ارثا حضاريا وذاتيا وقوميا • وهذا يفسر طغيان هذه الذاتية الحضارية على كل المسلمين وان لم يتقيد الكثيرون منهم بحرفيات الدين بمعناه الضيق فى عرف الاوروبيين •

ولهذا فان تجريد حياة المسلمين من الدين بدعوى العلمانية تنتهى بتدمير شخصية الفرد وشخصية الجماعة ، لان كل القيم الاجتماعية وكل منابع الفعل المستقرة فى كوامن النفوس تستمد قوتها وفعاليتها من هذا التراث المشترك القائم فى عموميته وهيكله على الدين • وهو دين شخصى لا يفرضه وسيط من خارج النفس ، ومن ثم تنتفى الغربة ولا يكون هناك مكان للتسلط او الاملاء •

عصور الظلام

ولعله من مفارقات الاقدار أن كثيرين من المتحدثين باسم الدين فى عهود الانحطاط قد جردوا الدين من هذا المعنى الحضارى الشمولى الذى يسم المجتمع المسلم ويعطيه كينونته ، وانصرفوا الى الدين بمعناه الاوروبى الضيق يلحون على تفصيلات الاحكام ويتصيدون المفارقات بين النموذج الاسلامى الامثل والاسلام التاريخى فى حياة الناس ، وبذلك وقر فى نفوس كثير من الناس خاصة فى العصور الحديثة ان الاسلام قد انحسر عن حياة الناس ولم يعد له مكان الا فى هذه الاضابير والمدونات وكتب الفقهاء وعلماء الشريعة • ولكن الدين ليس مقصورا على هذا وحده كما رأينا فى المجتمع الاسلامى ، بل الدين هو كل الحياة ، ويكفى ان ندلل على هذا الفهم الضيق لمعنى الدين ان المسلمين الاوائل فهموا من كلمة العلم كل معرفة يكتسبها الانسان ولكن معنى العلم تقلص فى عهود الظلام ليصبح وقفا على علوم الشرع وحدها •

ويكفى ان نذكر ان هذا التضييق لمعنى الدين ناجم عن التضييق العام الذى اعترى المجتمع المسلم فى فترة التيه التى اعقبت انهيار دولة الاسلام • فان موارد الحياة قد اصابها الجفاف وتقلص نشاط التجارة والزراعة وافتقر الناس وتسلط عليهم الطغاة من الفرس والاتراك والتتار ومن اليهم ، وفقد المسلمون السيطرة المركزية على حياتهم وحدث من ثم الانفصام فى حياة المجتمع وانشطرت الوحدة العضوية التى كانت قائمة بين الدين والدنيا خاصة على المستوى الرسمى ، اذ لم يعد الولاة يهتمون بامر الدين الا فى الحدود التى تكفل لهم مزيدا من التسلط ، وانصرف الفقهاء يتشبثون بما بين أيديهم من نصوص هى كل ما تبقى من آثار الاسلام الملموسة ويلحون عليها بالدراسة والشرح بعيدا عن واقع الحياة وتطورها •



الغـوص في خفايا البـاطـن
بقلم : د. رشدى فكار

مظاهر الانهيار الفكرى

وهذا يعود بنا الى نقطة البداية التى انطلقنا منها فهناك النموذج الامثل للحضارة الاسلامية • وهناك ما ترسب من هذه الحضارة من ثقافة فى نفوس الناس وظل يصقل شخصياتهم بحيث انتهى بهم الى ما هم عليه اليوم • وقد سلف القول بأن ما يتشربه الناس من قيم الحضارة فى عنفوانها يختلف عما يئول اليه امر الناس فى عصور التدهور والانحطاط • فان الانهيار المادى يعقبه بالضرورة انهيار فكرى ومن ثم تحدث الانقسامات فى المجتمع وتستحيل كثير من دوافع القوة والمخاطرة التى كانت مبعث الحركة والنشاط فى البداية الى قوى سلبية تعوق حركة المجتمع وتبقيه حيث هو •

فالايمان بالقضاء والقدر الذى كان يدفع الفرد المسلم فى البداية الى المخاطرة والمجازفة لان ما قدره الله يكون ، ينقلب الى ضرب من التواكل والخمول وانتظار ما ياتى به القدر • وارادة الله الفاعلة فى كل شىء التى كان يرى فيها المسلم الاول سر حركة الكون وسر نشاطه ، تصبح فى عهود الجمود مدعاة لتعطيل ارادة

الافراد ووضع القيد على حريتهم فى الحركة لان الله لو اراد له ان تكون على غير ما انت عليه لفعل ذلك ، ولكنه لم يفعل فلماذا تعاند الله فى حكمه ؟

وهذه الارادة الالهية الفاعلة التى حفزت المسلمين الاوائل للبحث والتنقيب عن اسرار الكون فاقاموا صرحا للعلوم الطبيعية دعموا به مكان العقل فى فهم العلاقات بين الاشياء . استحالت فى نهاية المطاف الى قوة رهيبة تلغى قانون السببية وتعطل كل ما يستقيم مع العقل من الافعال وردود الافعال • ومن ثم انفتح الباب واسعا امام الخرافات والاساطير والدجل واصبح الناس يعيشون فى عالم روحانى لا تحكمه قوانين الطبيعة ولا تتقيد بالاسباب وانما تسيطر عليه الشطحات والغارات والطيران فى الهواء والمشى على الماء وعلاج الامراض المستعصية بلمسة يد والوجود فى مكانين فى ذات الوقت الى غير ذلك من الخوارق والمعجزات والكرامات التى نفاها رسول الاسلام وكان احق بها من غيره • وقد امره الله فى القرآن بقوله : « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد » •

وكانت نتيجة ذلك ان اوغل الناس فى الجهالة واستغلهم المستغلون باسم الدين واستبد بهم الحكام فاستعانوا على دنياهم بهذه الاحلام وبعدت الشقة بين مسلكهم الحقيقى وبين قيم الدين واستحالت العبادات التى ترمز لهذه القيم الى حركات آلية يفعلها المسلم بحكم العادة والالفة دون ان تردع من غى او تدفع الى خير الا فى اضيق الحدود • ومعنى ذلك ان الشخصية الحضارية مع احتفاظها بكيانها قد اتجهت تحت ظروف الجهالة والاستبداد والفقر وجهة سلبية فى كثير من جوانبها ولكنها ما تزال تحمل فى عمق اعماقها روح حضارتها وبذرة ابداعها ، من ايمان بالله وايمان بالانسان وعقله القادر على صنع المعجزات •

واقع حضارى جديد

والآن وقد استعاد العالم الاسلامى فى كثير من اطرافه قدرا من ارادته وقدرته على الحركة فانه مواجه بوضع حضارى جديد يختلف عما كان عليه حال المسلمين الاوائل • فقد واجهوا الوضع الحضارى فى الامصار وهم فى مركز القوة والسلطة والحضارات السائدة فى موقف الضعف والجمود بينما نقف نحن الآن فى مركز الجمود والضعف فى مواجهة حضارة عارمة القوة يسعى اصحابها الى فرضها علينا كبديل عن حضارتنا الجامدة • وذلك بالغاء شخصياتنا وصبها فى قالب الشخصية الاوروبية • وهذا ما يجب ان نرفضه ونحول دون حلوله •

وقد كان من آثار احتكاكنا بالحضارة الاوروبية فى القرنين الماضيين ان بدانا ننصرف قليلا عن بهرج الاشكال التى غزت حياتنا ونتوفر على روح هذه الحضارة القائمة على العلم والصناعة• وقد بدأ ذلك يحدث آثاره على وجودنا ويدفعنا الى اكتشاف نفوسنا التى علاها صدا القرون ، ونستعيد كثيرا مما فقدناه فى عصور الظلام من نظرة شمولية للدين بحسبانه تراثا حضاريا عاما يدفع بالانسان لتاكيد انسانيته بقدر ايمانه واخلاصه فى عبادة ربه • وبذلك نتجاوز مرحلة التلقى الى مرحلة الهضم والتمثل والابداع ، وتصبح التيارات الوافدة روافدا لشخصيتنا الحضارية لا بديلا عنها ، وبذلك تتاكد ذاتيتنا ونستعيد مبادرتنا على الاسهام فى بناء الحضارة كما فعلنا بالامس • وبهذا وحده نصل حاضرنا بماضينا منطلقين لمستقبل مشرق •

الوعى بالذات

وواجب الثورة التعليمية خاصة والثقافية عامة ان تشحذ من عزائم الناس وتقوى من ايمانهم بانفسهم وتدفعهم الى معرفة هذه النفس بالرجعة الى تراثها رجعة موجهة بتاثير روح الحضارة الحديثة القائمة على بعث شخصية الامة الاصلية بوصلها بكل تيارات الفكر الحية فى عالم اليوم • وهذا شبيه بما حدث للحضارة العربية الاسلامية فى بداية امرها حين اتصلت بالتيارات الحضارية المعاصرة مع الفارق الكبير الذى اسلفنا القول فيه • وهو شبيه بما حدث فى النهضة الاوروبية الحديثة حين تحجرت الحضارة الاغريقية الرومانية خاصة بعد ان ارتدت الزى المسيحى كما زعم المؤرخ جيبون ، ولكن الشخصية الاوروبية سرعان ما تململت تحت اشعة الشمس التى سلطتها عليها الحضارة الاسلامية فعبت من ثمار هذه الحضارة فى الفلسفة والعلوم والمهارات وترجمت معظم الكتب العربية بما فيها القرآن ودرستها فى مدارسها وجامعاتها وكان ان بعث ذلك فيها الوعى بذاتها ونبهها الى ماضيها فرجعت تبحث عن اصول عبقر..ا فى العهد الاغريقى والرومانى • وبدا الناس يدرسون

الكلمات الحلوة

يحفل الادب المصرى القديم بالحكمة والمعانى السامية :

« اتونى بمن يحدثنى بكلام جميل واحاديث مختارة ليبتهج قلبى بسماعها » : الملك سنفرو •

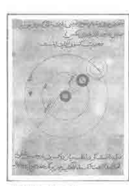
« الكلام الجميل ابهى من الزمرد » : الحكيم بتاح محب •

« كن فنانا فى الكلام لتكون قويا فان قوة الرجل فى لسانه ، وان الكلام لاقوى من القتال » : ملك مصرى قديم يوصى ابنه •

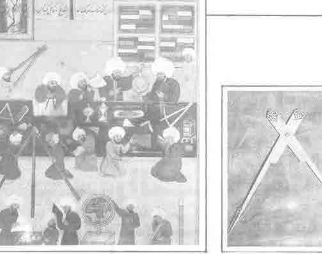
وكان المصريون يصفون بليغ العبارة بقولهم :

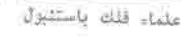
« كل ما يخرج من فمه مغموس فى العسل » •

« ان فم الانسان ينجيه ، وكلامه يدعو الناس الى احترامه » •

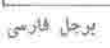


الخسوف والكسوف





علماء فلك باستنبول



برجل فارسي

تراث الماضي في ضوء التجربة بغرض اكتشاف روح هذه الحضارة والتعرف على مصادر الالهام فيها والتي ما تزال كامنـــــة في النفوس • ولم يلبث عصر النهضة ان تفجر من هذه الحضارة الغربية التي نشهدها اليوم •

وما حدث لبعث التراث الاغريقي الروماني واحياء الشخصية الاوروبية المرتبطة به قمين بأن يحدث للتراث العربي الاسلامي الذي ما يزال حيا ومجسدا في شخصيتها العاشة رغم كل المعوقات والحرب التي شنتها عليه الاستعمار •

يجب أن يكون اندفاعنا القوي للتزود من العلوم والفنـــون التي تتيحها لنا الحضارة الحديثة مربوطا باندفاع لا يقل عنه قوة لاكتشاف ذواتنا بدراسة تراثنا في كل أبعاده القريبـــة والبعيدة وعندها سنكتشف ان كثيرا مما ندرسه في مدارســـنا كنتاج لعبقرية أوروبا ما هو الا بضاعتنا القديمة ردت الينا في اغلفة أجنبية ، سواء أكان ذلك في العلم أو الادب أو التشريع او ما شئت من جوانب الحياة •

يجب ان تكون الثورة الثقافية ثورة على الامية الحضـــارية الفاشية في أوساط متعلمينا الذين تعلموا في المدارس مبادىء العلوم المختلفة ولكنهم يجهلون كل شيء عن ماضي امتهم وتراثها وعبقريتها ومنابع الاصالة والابداع الكامنة في نفوسهم والمتوارثة من اسلافهم • فان معرفة هذا الماضي المشرق بدراسته في ضوء التجربة الحضارية الجديدة كفيل بأن يفجر في نفوسنا جميعـــا بذور الاصالة الكامنة في أعماقنا والتي هي مقرونة بهذا الماضي •

وعندها سيكون عطاء العرب والمسلمين للحضارة عظيما اذ ان ما تحتاج اليه البشرية في أيامها المقبلة وقد انغمست في تحقيق رغباتها المادية وشهواتها في التسلط والحـــروب هو ضرب من التوسط لا يحققه الا ميزان التعادل الذي يقيمه النظام الاسلامي في نفوس الافراد والجماعات ويحكمه القول المأثور •

(اعمل لدنيــــاك كأنك تعيش أبدا واعمل لاخـــرتك كأنك تموت غدا) •

ولعل في هذا ايضا تحقيقا لقول الله سبحانه وتعالى وهـــو يخاطب المسلمين :

(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) •

ضمير اجتماعي

اننا نسعى لخلق المواطن الصالح الذي يضحي بمصلحته في سبيل الصالح العام ونريده مواطنا متحررا من اسار الجهـــل والخرافة متطلعا الى المعرفة مستزيدا من العلم عاملا به وهذا هو النموذج التقدمي وكل ذلك يمكن تحقيقه بتفجير منابع القـــوة والحيوية الكامنة في نفوس الناس دون ان نبحث عن القـــوة أو دوافع الفعل من الخارج • ان قيمنا العقلية والروحيـــة والاجتماعية متى ما تحررت من اسار الجهالة والجمود الــذي فرضته علينا عقود العشرة قرون التي خلت كفيلة بخلق المجتمع الجديد لا في عالمنا العربي فحسب بل في العالم اجمع ، ذلـــك المجتمع الذي يعمل الفرد فيه الخير لا لانه مفروض عليه بل لانه جزء من تربيته وكيانه الروحي • يتحقق ذلك لان ضمير الفرد في مجتمعنا المسلم ضمير اجتماعي بالعقيدة والدين لانه دين اجتماعي لا روحانية فيه منفصلة عن صلاح الجماعة ، ولا يجوز فيه جانب الروح على جانب الجسد ولا جانب الجسد على جانب الروح •

فاذا كنا نجد في انفسنا كل دوافع الفعل التي تصنع الحضارة وتبني المستقبل على اكمل ما يكون البناء فلماذا لا ننصرف الى هـذه الدوافع نتعهدها بالرعايـــة والتشذيب والتهـذيب فنستعيد قدرتنا على الفعل المستقل القادر ونوفر على انفسنا كثيرا من هذا الجري وراء السراب الخادع ؟

والهـدف

ان ما نهدف اليه ليس بناء الوطن وحده ولكن بناء الحضارة التي ننتمي اليها ويرتبط مصيرنا بمصيرها • وكلما تزودنا من معين الحضارة الحديثة والتفتنا الى ذواتنا نضيء مجاهلها بنور العلم والمعرفة ونكتشف مراكز القوة فيها ازدادت قدرتنا على الصمود امام حملات التشكيك في قدراتنا واستعدنا ثقتنا بانفسنا ووقفنا على ارجلنا اصحاء في الروح اصحاء في الجسد لنقـدم للانسانية في وقت حاجتها ما عجزت عن تحقيقه حضارة الغرب •

د• عون الشريف قاسم
الخرطوم

عبد الكريم غلاب

على هامش كتاب:
اتجاهات الشعر العربي المعاصر

جذور البعد بين المشرق والمغرب




نازك الملائكة


عبد الوهاب البياتي

الصديق الدكتور احسان عباس يسهم بنصيب وافر في الكتابة والمحاضرة عن ماضي وحاضر الادب العربي. وهو بعلمه الوافر وفكره المتفتح ونشاطه الدائب لا يكاد يترك ميدانا من ميادين الادب الا الف فيه أو حقق قديم كتبه ونشرها. وبقدر معرفته بأدب مشرق الوطن العربي يعرف أدب المغرب وخاصة القديم منه. وقد الف عن الادب الاندلسي ونشر بعض الكتب التي الفت عنه ككتاب «نفح الطيب» لأبي العباس أحمد المقري المغربي التلمساني. ولشغفه بالادب المغربي زار المغرب زيارات علمية عدة مرات. ولا شك أنه فتح نافذة على الادب الحديث في هذه البلاد أثناء زياراته ومن خلال قراءاته الوافرة، الى جانب الابواب الواسعة التي فتحها على الادب الحديث في المشرق كما تدل كتبه العديدة.

وقد أصدر الصديق احسان في سلسلة «عالم المعرفة» التي يصدرها «المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت» كتابا قيما تحت عنوان «اتجاهات الشعر العربي المعاصر» يعتبر من أجود الدراسات التي كتبها احسان عباس ولو انه اعتمد فيها التبسيط والتحليل السريع، ورضى بالحد الادنى في دور الناقد التحليلي التشريحي - كما يقول في المقدمة - ولكنه نحا فيها منحى جديدا في تقييم الشعر الحديث يعتمد على دراسة مواقف الشعر والشعراء من قضايا فلسفية وقومية وانسانية كالموقف من الزمان ومن المدينة ومن التراث ومن الحب ومن المجتمع بعد ان مهد لذلك بدراسة تاريخية موجزة عن تطور الشعر الحديث من القصيدة التقليدية الى القصيدة المتحررة.

منهج الدراسة

واختار احسان منهجا يعتبر اقرب الى روح الشعر

منحى جديد في تقييم الشعر الحديث يعتمد على دراسة مواقف الشعراء من قضايا فلسفية وقومية وانسانية .

بعيداً عن تملّق النظريات النقدية التي تحفل بها كتب النقد الحديث .

الكاتب وقع في خطأ الحديث عن العالم العربي بمدلول ما قبل الحرب العالمية الثانية .

لماذا نسى الجزيرة بيمنها ونجدها وتهامتها .. وكذلك المغرب العربي ؟

أين الفاسي ، وابن جلون ، وابن ثابت ، والحلوى ، والصباغ ، والطريبق ، وشعراء الشباب ؟

الحديث من حيث اعتماده العمق النفسي والفكرى فكان بذلك متصلا بحقيقة الشعر وفعالياته الفكرية والنفسية .

وهو فى منهجه هذا لم يعرج على النقد الفنى للشعر ، اخلاصا منه للمنهج وللتخطيط الذى وضعه لكتابه ، في البحث عن الاتجاهات لا فى البحث عن القيم الفنية . ولعلة اكتفى بالشهرة التى أدركها الشعراء الذين أخذ منهم المثل ، فاعفى نفسه من التقييم الفنى أو ترك ذلك للنقاد الآخرين الذين يقومون بعملية التقييم والموازنة الفنية . ومن ثم كانت النماذج التى اختارها تتفق فى الاتجاه ، على نحو ما اتفقت أو ما أراد لها ان تتفق ، وتختلف فى القيمة الفنية التى تنزل ببعضها الى القيمة العادية وقد ترتفع بالبعض الآخر . ولكنها جميعا نماذج صالحة عنده مادام يبحث عن الاتجاه أو عن الموقف من قضية فلسفية أو قومية أو انسانية .

وحتى لا يتيه فى الشعر المعاصر ، بالمعنى الواسع للمعاصرة التى قد تشمل ثلاثة أرباع القرن الحالى ، آثر أن يقصر بحثه على السنوات الثلاثين الاخيرة . ربما لانها السنوات التي شهدت ميلاد القصيدة الجديدة وتطورها ، ولو انه لم يفصح عن هذا العامل فى اختياره هذه الفترة ، الا ان اقتصار الدراسة على الشعر الجديد يؤكد الدافع الى هذا الاختيار .

وهو دافع فنى من وجهة نظر الموقف أو الاتجاه أكثر منه زمنى أو تاريخى .

وقد كان احسان فى تحليله للشعر المعاصر يتعامل مع النص يحلله ويكشف عن الابعاد النفسية فى القصيدة أو المقطع من القصيدة التى يقف فيها الشاعر موقفه من قضايا العصر : فلسفية أو قومية أو عاطفية . وهذه احدى مميزات هذا البحث القيم الذى لم يتصرف فيه احسان الى (تملق) النظريات النقدية التى تحفل بها كتب النقد الحديث ، بمقدار ما انصرف الى فهم وتحليل وتشريح الرؤى الفلسفية للشعراء الذين تعامل معهم ، وللنصوص التى درسها .

مدلول قديم

ورغم ان هذا الاختيار للفترة الزمنية التى اعتمدها فى دراسته حرره من التيهان فى البعد الزمنى ـ اى شعر ما قبل الثورة الشعرية ـ الا أن له اختيارا آخر لم يفصح عنه ، وقد حرره أيضا من البعد المكانى ، اى شعر ما وراء المواطن التى اختارها من الوطن العربى . وقد اختار أقاليم معينة من هذا الوطن . لم يفصح عن اختياره لها ، ولكن الدراسة تؤكد هذا الاختيار ، فهو لم يتجاوز خطا معينا يبدأ ـ مثلا ـ بمصر ، ويعرج سريعا على السودان ، ثم فلسطين ، وسوريا ، والعراق ، و (لبنان ؟) . ولعله استنكف أن يكون عنوان كتابه طويلا ، فلم يضع اسماء هذه الاقطار فى العنوان بدلا من كلمة (العربى) وجازف بعنوان واسع فضفاض لمدلول غير شامل ولا واسع ولا فضفاض .

قد يكون الدكتور احسان عباس وقع فى هذه المغالطة عن غير وعى . فقد ألف كثير من الكتاب سياسيين وأدبيين ان يتحدثوا عن العالم العربى بمدلول ما قبل الحرب العالمية الثانية ، حيث لم تكن حتى مصر تدخل فى مجموع العالم العربى ، ولكن كانت الجزيرة مثلا : السعودية واليمن وامارات الخليج ـ ولو انها كانت غارقة فى النسيان ـ تعتبر من الوطن العربى ـ

جذور البعد بين المشرق والمغرب

جغرافيا على أقل تقدير •

المهم أن الدكتور احسان وقع في هـــذه المغالطة ولو أنه كتب كتابه بعد أزيد من ثلاثين سنة على قيام الجامعة العربية التي أعطت مدلولا للعالم العربي اوسع قليلا مما ألفه الكتاب السياسيون والادبيون •• ولو انه ايضا الف كتابه بعد تعرفه على البلاد العربية في المغرب وعلى آدابها قديمها وحديثها ، وبعد ادراكه من خلال التجربة ان أدب المغرب مثلا لا يمكن أن ينفصل عن أدب المشرق في الرؤية الجديدة وفي الاتجاهات الفكرية وفي المواقف من قضايا العصر ومن قضـــايا المجتمع ومن قضايا النفس ، لانه يمتح من منبع واحد هو المنبع المجتمعي العربي ـ بالمعنى الواسع للمجتمع ـ بعد المنبع الانساني والنفسي •

اذا كان قد نسي ـ أو تناسى ـ الجزيرة بيمنهـــا ونجدها وتهامتها ، وقد شهدت ميلاد الشعر العربي ، فعذره واضح حينما ينسى ـ أو يتناسى ـ أن هناك جزءا من العالم العربي يقع فيما وراء الصحراء الغربيـــة المصرية ، هذا العالم الذي عايشه في الكتب ورآه رأى العين والاذن والقلب ، وجاس خلال مكتباته ودور العلم والشعر فيه ، وعايش أو جالس وحادث أدباءه وعلماءه وربما شعراءه •



« في المكتبة »

تجاهل المغرب العربي

المهم أن الشعر العربي المعاصر في كتاب الدكتـــور احسان لا يشمل الشعر المعاصر في المغرب العربي • وهذا ما دعاني الى البحث عن كلمتي « الجزء الاول » أو رقم « ١ » على غلاف الكتاب غير أني لم أجد •

ما أظن أن الكتاب كان سيضيق باستعراض تحليلي لنماذج من الشعر العربي المعاصر في ليبيـــا وتونس والجزائر والمغرب ، الا اذا كان الدكتور احسان مقتنعا بأن هذا الجزء من الوطن العربي لم ينتج شعرا في المواقف من الزمان والمدينة والتراث والحب والمجتمع ، وحينئذ كان من المنتظر أن يعرب عن هذا الرأي ولو في بضع كلمات • وما أظن أنه كان مضطرا أن يجتاز الصحراء الغربية بقدمين حافيتين لو أنه أراد أن يقوم باطلالة على ليبيا أو على تونس أو الجزائر أو المغرب • فرحلاته الفكرية الادبية العديدة مكنته من التعرف على كثير من النماذج ـ حتى في التاريخ البعيد ـ التي كانت تشق على غيره من الباحثين والدارسين •

ولو أراد مثلا أن يكون معنا هنا في المغرب لوجـد مواقف شعرية رائعة في الحياة والنـــاس والمجتمع والفلسفة والفكر والنفس والحب والتراث والمدينـــة عند علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون وعبد الكـريم بن ثابت والحلوي والصباغ والطريبق والخمار والمجاطي والطبال وابن ميمون ، وعند شعراء الشباب الــذي يتجاوزون التجربة بنجاح •

ولست في حاجة ان اقدم الامثلة فالدكتور احســان نفسه في غير حاجة الى أن تقدم له الامثلة وهو الذي تحفل مكتبتــه بفيض من دواوين الشـــعر العربي المعاصر •

محنة التفرقة

ولكني فقط اريد ان أشير الى خطـــر مثل هـــذه الدراسات المبتسرة التي تلقى في روع قـــراء الادب ما كان يلقيه في روع قراء السياسة أولئك الـــذين يفصلون بين مشرق الوطن العربي ومغربه •

لقد مر الوطن العربي بمحنة هذه التفرقـــة التي ما تزال تعمل عملها فيما نشهده من شقاق وانشقاق ،

نتيجة القطيعة الطويلة التي لم يستطع ان يلتئم جراحها ثلث القرن الذى مضى منذ نكبة فلسطين • وهو ثلث القرن الذى تحررت فيه كذلك معظم البلاد العربية ودخلت لنادى العروبة من أوسع أبوابه •

التخلف ثم الاستعمار فصل بين مشرق البلاد العربية ومغربها بشكل ماساوى • وهو ما لم تستطع عصور البعد المكانى ـ يوم كان الجمل سبيل المواصلات ـ أن يفعله • كان الجمل يحمل الانسان ، ولكنه فى الوقت نفسه كان يحمل الكتاب ومعه الثقافة والفن والحضارة• حتى الموسيقى والغناء وفنون الطبخ والملبس والذوق والبناء انتقلت بين المشرق والمغرب ـ طردا وعكسا ـ على ظهر الجمل والقارب الشراعى الذى تعصف به الرياح • ولكنا فى عصر المواصلات عشنا ردحا من زمان ، وساكن القاهرة أو دمشق أو بغداد يسأل : أيتكلمون فى المغرب العربية ؟

وزاد فى ماساة هذه القطيعة ان كل مواطن فى اى قطر عربى لم يكن ينظر أبعد من انفه • وحتى الذين كانوا يوجهون الراى العام ـ عن طريق الصحافة مثلا ـ كانوا لا يهتمون بغير باب دورهم •

ولكنا حسبنا اننا انتصرنا على هذه القطيعة يوم انتصرنا على الاستعمار • ثم حينما بدأت الطائرة تحرق المسافة فنفطر مثلا فى الدار البيضاء ونتغدى على شاطىء النيل •

الفكر المتحد

غير ان حسباننا ما يزال ـ فيما يبدو ـ غارقا فى الامل • لان الذين يقرأون يسمعون فى بغداد او دمشق او الدوحة ، يسمعون أن هناك بلدا تسمى تونس او الجزائر أو المغرب ، والذين يكتبون ـ حتى عن الشعر العربى المعاصر ينسون أن هذا الشعر ـ الذى وصل بين نماذجه الجمل والمركب الشراعى الذى قد تغرقه هبة ريح ـ يصل بينه الفكر العربى المتحد والهموم المشتركة والقضايا المتماثلة والمجتمع الواحد والمنبع الفلسفى والنفسى والفكرى المتحد واللغة الواحدة والتطور الذى لا يختلف فى شرق الوطن العربى عنه فى غربه •

رسالة الباحثين فى قضايا الفكر والادب على الاخص يجب أن تستهدف هدفين :

اولهما : الكشف عن حقيقة الوضع الفكرى والادبى فى الوطن العربى •

وثانيهما : شمولية هذا الكشف حتى لا يكون البحث او الدراسة مبتسرة •

وما لم يتحقق الهدفان معا فسيكون البحث او الدراسة قد فقد عمودى الموضوعية والمنهجية •

وما عودنا الدكتور احسان عباس الا ابحاثا ودراسات يتاكد فيها عمق الموضوع ودقة المنهج •

جذور الوحدة

هناك هدف ثالث لا يقل اهمية فى نظرى عن الهدفين السابقين وهو : تعميق جذور وحدة الوطن العربى فى الفكر والادب ، خدمة للموضوعية فى الدراسات وللفكر والادب أولا ومساهمة فى القضاء على مخلفات عهود التخلف والاستعمار ثانيا •

ومن اجل ذلك اعتبر أن الصديق الدكتور احسان عباس قد فتح بكتابه القيم هذا حساب دين ، لا أظنه فادحا ، عليه أن يؤديه لا لمغرب الوطن العربى فحسب ، ولكن للوطن العربى جميعه • واعتقد أن فى وسعه أن يؤديه خير أداء حينما يكتب الجزء الثانى من « اتجاهات الشعر العربى المعاصر » •

المغرب : عبد الكريم غلاب

العدد القادم

ابن باديس وعروبة الجزائر

للكاتب الجزائرى : د. صالح خرفى



د. محمد مصطفى هدارة

إحسان عبد القدوس وأزمة القصة

- فلاحات إحسان لا ينتمين قط للريف المصري الذي نعرفه!
- الكاتب يقع في أخطاء مؤسفة فيما يتصل بأصول الشريعة!
- هنالك أزمة قصة يسكت عنها النقاد استحياءً أو إيثارًا للعافية!
- الفن الذي لا يمازجه الفكر لن يرقى إلى مستوى النضج!

كانت القصة ـ ابان ذروة ابداعها فى الغرب ـ نتاج المفكرين ذوى الثقافة العالية المتعددة الجوانب ، الذين كانوا يبالغون أحيانا فى دراسة نواح تفصيلية لما يصفونه أو يكتبون فيه ، مما يتصل بانواع من العلوم والمعارف ، ولكنها منذ الحرب العالمية الثانية ـ تقريبا ـ انتقلت الى أيدى الصحفيين الذين ان أتاح لهم عملهم تعدد الوان ثقافتهم ، فهو لا يتيح لهم التعمق فى أى لون منها •

ولم يكن ذلك الانتقال غريبا ، فالقصة لها علاقتها القوية بالخبر والتحقيق الصحفى ، كما أن بناءها يقوم أصلا على الحدث ، وهذه العناصر جميعها تدخل فى صميم عمل الصحفى • صحيح أن الفن غير الفكر ، ولكن الفن الذى لا يمازجه الفكر لن يكتب له أن يرقى الى مستوى النضج ، ولهذا نجد أن القصة ـ فى بيئتها الصحفية التى سكنت اليها ـ طرأت عليها تغيرات كثيرة ، توشك أن تكون انحدارا من ذروة الابداع الفنى الذى لا ينفصم عن المتعة الفكرية الى سفح الضحالة والغرابة معا ، لان القصة لم تعد تقدم للقارىء على نحو موضوعى من حيث الزمان والمكان والوسط وظروف المجتمع ، بل أصبحت مجرد مغامرة روائية ـ كما يسميها « البيريس » بحق ـ لانها تصدر عن فرد متمرد على محيطه وعصره ووجوده •

قصص الشذوذ

وفى هذه البيئة الصحفية الجديدة ظهر جيل من الكتاب يقوم فنهم على ازدراء عالم الاسوياء والاصحاء من ذوى العقل والاتزان ، والترويج لقصص تتناول الشذوذ فى كل شىء ، على مبدأ الصحفيين القائل : أن يعض كلب انسانا ليس خبرا ، ولكن الخبر ان يعض الانسان الكلب !

ولما كان الصحفى الناجح يؤمن بانه يكتب لجمهور عريض ، لا يستطيع اكتساب رضائه الا اذا قدم له ما يتمناه ، لهذا اهتم الصحفى القاص بهذه الناحية اهتماما بالغا ، ووجد أن قاعدة جمهوره هم المراهقون ، فاخذ يلهب خيالهم بالصور القصصية الساخنة التى تجعل الجنس مدارا لها ، مهما تكن خلفية القصة والعقدة فى بنائها ، والتى ترسم البطل فى صورة الوقح ذى المغامرات والشطحات ، المتمرد على الناس والمجتمع • ولا شك أن التأثير الفرويدى فى القصة منذ العقد الثالث من القرن العشرين ، كان عظيما بعد أن استوعب الكتاب مؤلفيه عن تفسير الاحلام ونظرية الجنس ، وأصبح التطبيق الشامل لبحوث فرويد فى الجنس جزءا مهما فى القصة بعد الحرب العالمية الثانية ، حتى بدت المشكلات الانسانية الملحة كخطر الحرب أو الانهيار الاقتصادى موضوعات غير ذات أهمية الى جانب موضوع الجنس • وظل هذا التأثير الفرويدى



- ظهر جيل من الكتاب يقوم فنهم على ازدراء عالم الأسوياء والأصحاء !
- التأثير الفرويدى تلاقى مع اتجاهات الصحفيين القاصين ورغبات قرائهم المراهقين !
- الجنس هو المحور الرئيسي الذى تدور حوله كل قصص إحسان.
- من قال إن صفة "الفلاحة" تعنى انحطاط المستوى الاجتماعى؟!

موجودا حتى الآن اذ تلاقى مع اتجاهات الصحفيين القصاص الذين تشد اقلامهم رغبات الجمهور وخاصة من المراهقين .

انتحار صاحب الشقة

وكل ما حدث فى القصة الغربية من تغيرات واتجاهات جديدة كانت له اصداؤه القوية فى القصة العربية الحديثة . ولست هنا فى مجال الدراسة الاستقصائية المتكاملة ، ولكن بحسبى أن اقدم نموذجا واحدا نشرته صحيفة (الاهرام) منذ وقت غير بعيد للصحفى القاص احسان عبد القدوس وهى قصة بعنوان (انتحار صاحب الشقة) .

اننا نعلم ــ من كل ما انتجه احسان ــ انه خاضع للتأثير الفرويدى خضوعا كاملا ، بحيث يجعل الجنس المحور الرئيسى الذى تدور حوله كل قصصه ،والذى تشقى أو تسعد به شخصياته . وكان قلمه يرود دائما مجال الطبقة الارستقراطية التى تحللت من روابط اجتماعية كثيرة ، وانسلخت من عادات وقيم وتقاليد لا تزال الطبقة الوسطى والفقيرة مشدودتين اليها . ولكنه فى هذه القصة يقتحم دائرة الطبقة الوسطى وهو يكاد يكون منفصلا عنها انفصالا كليا ، فيلصق بها كل مساذل الطبقة الارستقراطية ، ويجردها من عاداتها وقيمها وتقاليدها ، ويتردى فى أخطاء تنافى واقع المجتمع المصرى ، بحيث تخرج قصته عن حدود الواقعية لتلتقى مع الخيال الرومانتيكى الجامح .

مفهوم القصة ؟

ان مفهوم اية قصة ينبغى أن يقوم على تصوير مثالى للسلوك الانسانى ، والسلوك يعبر عن قيم اجتماعية معينة ، فما الذى عبر عنه احسان فى قصته بحيث يمكن أن نقول ان سلوك أبطاله يعبر عن القيم الاجتماعية لهذه الطبقة التى يكتب عنها ، فى هذا المجتمع المصرى الذى نعرفه ونعيش فيه ؟! بل ان أبسط تعريف لفن القصة ــ كما يضعه هنرى جيمس ــ أنها انطباع شخصى عن الحياة ، وهذا الانطباع هو الذى يشكل قيمتها . وتتفاوت هذه القيمة على قدر كثافة انطباعات المبدع . فما حدود انطباع احسان عن حياة الطبقة الوسطى فى مصر ، وطرائق تفكيرها ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وبالتالى : ما قيمة قصته فى ضوء هذا الانطباع ؟!

لقد قدم احسان لقصته مقدمة صحفية ، فيها نوادر وحكايات وذكريات ، أثبت من خلالها رايه فى ازمة المساكن ، وتأثيرها فى الوضع الاقتصادى ، والهندسة المعمارية ، والوضع الاجتماعى . وهذا الاخير هو بيت القصيد ، وهو القاعدة التى بنى عليها قصته . وخلاصة القصة أن فتاة من أسرة متوسطة هى فريدة انتقلت من بلدتها (بنها) لتدرس فى جامعة القاهرة ،



إحسان عبد القدوس وأزمة القصة

ان احسان يبرز فقره الثقافي الشديد في معرفة التحليل النفسي ، وفي معرفة الاصول والعادات السائدة في مجتمعنا !

الناس يرسم له صورة بشعة ، انه سكير ، بصباص ، منحل) هذا هو الرجل الذى ارادت فريدة (أو اراد لها المؤلف) ان ترتبط به بعد طلاقها من زوجها ، سعيا وراء شقته • اى منطق هذا ؟ واية امرأة تلك التي تهدم زواجها ممن يوافقها سنا وفكرا ، لتسعى وراء شقة دونها هذا الرجل الكريه ، الا ان تكون مختلة العقل ، شاذة الفكر ، وما هكذا صورها لنا احسان من خلال بداية قصته ، فتحولها الفجائي اذن كان مفتعلا ، وليس نموا طبيعيا لتفكيرها الذى كان ينشد ـ قبل قليل ـ بالاسرة والاولاد •

أما طريقة زواجها بعبد العزيز فهي تجرى بصورة غريبة ، لا تنتمي الى مجتمع فريدة ولا وسطها • فهي تذهب اليه فى بيته مع صديقة لها ، وحين يتمكن منه السكر ويرغب فيها ، تطلب اليه الزواج • ثم تكتشف فى عبد العزيز بعد ذلك صورا ابشع كثيرا مما سمعت ، او مما كانت تتخيل • وتفاجأ بعلاقته الجنسية مع نبوية الخادمة (الفلاحة) • وهذه الصفة الصقها احسان متعمدا ليقحم اثرا فرويديا آخر يقوم على مبدا التحليل النفسى ويسميه عقدة السيادة ، ويفسر بها سر تعلق عبد العزيز بالفلاحات يمارس معهن الجنس • ومن قال ان عقدة السيادة تعنى ممارسة الجنس مع نساء ذوات مستوى اجتماعي منحط ؟! ومن قال أصلا ان صفة (الفلاحة) ـ غير مرتبطة بالخدمة فى البيوت ـ تعنى انحطاط المستوى الاجتماعى ؟!

فقر ثقافي

ان احسان هنا يبرز فقره الثقافي الشديد فى معرفة التحليل النفسي ، وفى معرفة الاصول والعادات السائدة في مجتمعنا المصرى • ان الفلاحة التي يستقدمها السادة للخدمة فى البيوت لا تبيع عرضها بهذه السهولة المطلقة التي يصورها احسان وكانها امة فى سوق الرقيق ، فلها أسرة يضحى افرادها بحياتهم فى سبيل العرض • هذا ما نعرفه عن ريفنا الذى عشنا فيه ، وعرفنا قيمه ، وخبرنا عاداته ، أما فلاحات احسان : نبوية ، وزهرة ، وعزيزة ، وسعدية فهن لا ينتمين قط للريف المصرى ، ولا علاقة لهن بالمجتمع الذى يتحدث عنه احسان ، الا اذا كان مجتمعا منحلا لا مكان فيه للدين ، ولا العادات ، ولا التقاليد ، وهو مجتمع تخيلى بلا شك ، لا يعرفه جمهور الناس في بلادنا ، وكانى باحسان يستعجل وجوده !

وتتعثر الخيوط في يدى احسان حين يمضى في نسج شخصية فريدة ، لانه يضع أمام عينيه هذه العقدة العجيبة التي يفتعل تاثيرها : جزئيات الصورة لا تكون كلا متسقا ، ولا شكلا يدرك بالعقل او البصيرة • فهو بعد ان يتحدث عن بشاعة عبد العزيز وسوء معاملته لزوجته الى حد ضربها وممارسة الجنس مع خادمتها ، يقول ان فريدة (كانت تجلس سعيدة هانئة بحب الدنيا الجديدة) ! اية دنيا جديدة تكون فيها فريدة هانئة مع وجود شخصية عبد العزيز البشعة ، ومع قتله لكرامتها وانوثتها ، وتدميره لفكرها وكيانها كل يوم ؟! والاعجب من ذلك ما كان من طلاق فريدة واصرارها مع ذلك على البقاء فى الشقة مستعطفة عبد العزيز •

ويسرف القاص فى تصوير مدى ذلها الذى يخرجها عن حدود المنطق والحس والانسانية ، ويتعارض مع قيم المجتمع وتقاليده ، حين يجعلها لا تكتفي بالبقاء مع مطلقها تحت سقف واحد ، بل تتحول الى قوادة وتاتى له بخادمة من قريتها ليشبع معها نهمه الجنسى • وينسف احسان فكرة عقدة السيادة التي فسرها من قبل تفسيرا شاذا لتتحول الى مجرد رغبة فى شىء لا يملكه ، بدليل زهده فى (عزيزة) الخادمة التى اتت بها مطلقته (من الريف مورد المومسات كما صوره احسان) ورغبته الشديدة فى فريدة زوجته السابقة ، وهنا لا يجد الكاتب بدا من جعل فريدة تمضى فى الشذوذ الى نهايته فتنغمس فى اثم جديد ، وتقدم نفسها لعبد العزيز ، مادام ذلك يضمن لها البقاء فى الشقة او الجنة !

ليس من حق احسان أن ينشر صور الانحلال الخلقى ليعجب المراهقين على حساب الاصول الفنية للقصة المقصيرة ، وقيم الدين والاخلاق .

منطق الجريمة

وتمر الشهور وفريدة هانئة سعيدة (هكذا يقول احسان) ليس فى نفسها اى صراع ولا قل من تأنيب الضمير ، ولا قدر من الثورة على مهانتها ، حتى يمكن ان يؤدى ذلك بصورة منطقية الى تفكيرها فى جريمة التخلص من عبد العزيز بعد أن أعادها الى عصمته ، لرغبتها الشديدة فى أن ترث الشقة من بعده . بل ليس فى الشخصية التى رسمها الكاتب لفريدة ما يؤدى منطقيا الى تحولها الى قاتلة محترفة هادئة الاعصاب ، لدرجة انها (ضحكت ضحكة منطلقة كأنها زغرودة) بعد أن ارتكبت جريمة دفع زوجها من الشرفة ، ونجحت فى تصويرها لسلطات التحقيق على انها انتحار !

جهل اجتماعى

وانى لاتساءل بعد ذلك كله : هل توجد اسرة مصرية ـ وخاصة من الطبقة المتوسطة ـ تترك ابنتها حرة فى طلاقها وزواجها دون اية رقابة او تدخل ؟! وهل تقبل أسرة مصرية ان تقيم ابنتها علاقة غير شرعية مع مطلقها وتستمر فى معاشرته علنا فى بيته ؟! أين شقيق فريدة الاصغر الذى حكى لنا القاص فى بداية القصة انه كان يغار عليها ؟! أين ابوها وخالها وعمها ، أين افراد أسرتها ؟ لماذا انقطعت العلاقة فجأة بينها وبينهم ؟! هكذا أراد احسان ليوجه الاحداث كما يشاء دون أى منطق واقعى ، مثلما وجه الشخصية الرئيسية ـ أو الدمية ـ بخيوط ظاهرة غليظة ، تكشف نفسها أمام القارىء ، وتفسد تماما بناء القصة ، وتدمر الانسجام الذى يجب ان يكون بين الشخصية والحدث .

جهل بالشريعة والقانون

واذا كنت قد كشفت عن تواضع معرفة احسان بمبادىء التحليل النفسى ، وعدم توفيقه فى استخدامه ، لا من ناحية التفسير الاصطلاحى ، ولا من ناحية أثره فى بناء القصة ، بل انه يبدو مجرد حلية اضافية يستعين احسان بها دائما من قبيل التانق فى الصنعة ، فينبغى ان أشير الى اخطاء مؤسفة فى معرفة اصول الشريعة والقانون ، ما كان ينبغى له أن يقع فيها لانها بديهيات يعرفها العوام الذين لم ينالوا حظا من الثقافة او التعليم ، فالقاص يجهل شروط صحة عقد الزواج وانه لابد من وجود شاهدين ، لانه أشار فى قصته الى أن شاهدا واحدا هو بواب العمارة شهد على صحة عقد عبد العزيز على فريدة !

اما عدم معرفة احسان بالقانون فتتمثل فى قوله على لسان فريدة وهى تخاطب زوجها : (اكتب الشقة باسمى) وقد يظن القارىء أن الشقة ملك عبد العزيز، ولكن لا يلبث احسان أن يصرح بعدم معرفته للقانون حين يقول : (ولم ينقل عقد ايجار الشقة الى اسمها) . وأى فرد عادى يعلم ان التنازل عن عقد الايجار غير ممكن قانونا ـ على الاقل فى القانون السائد الآن .

ما هو الهدف ؟

بقيت فكرة اخيرة وهى سؤال أطرحه : ما الهدف من وراء قصة احسان ، وأية غاية أرادها ؟ هل أراد مجرد التعبير عن مشكلة قائمة ليقال انه كاتب واقعى وانه يعانى مشكلات مجتمعه وعصره ؟! اذا كانت مشكلة ازمة المساكن قد احدثت تغيرات اقتصادية واجتماعية بالفعل ، فمن الممكن أن يتناولها القاص المبدع تناولا خفيا بحيث يجعلنا نعيش أحداثا من صميم الواقع متطورة ذاتيا ، ومن خلال شخصيات مقنعة تنمو مع الاحداث نموا طبيعيا بعيدا عن الشذوذ والتدخل السافر من الكاتب ، ولكن احسان لم يفعل شيئا غير اتخاذ أسلوب الصحفى الذى لا يفتأ يعلن عن وجود مشكلة اسمها ازمة السكن ، وانها تحدث تغيرات عجيبة ،



إحسان عبد القدوس وأزمة القصة

في هذه القصة يقتحم احسان دائـرة الطبقة الوسطى وهو منفصل عنهـا تماما ، فيلصق بها كل مباذل الطبقة الارستقراطية ·

وتقدم لخطبتها زميل لها في كليتها ، وتم الزواج في شقة أسرة الزوج نظرا لازمة المساكن · وضاقت فريدة بحياتها في وسط الاسرة الكبيرة ، وأصبح كل همهـا أن تستقل بسكن معقول ، ولاحت لها الفرصة حـين وجدت عبد العزيز ـ الموظف الكبير سنا ومقاما ، المنحرف سلوكا ، الذى يملك شقة واسعة يعيش فيهـا وحيدا ـ يغازلها ، فشجعته ، وتم طلاقها من زوجهـا الشاب ، ثم زواجها من الكهل القبيح المنحرف · واذاقها عبد العزيز ضروب المذلة والهوان · ولكنهـا لعقت جراحها في سبيل أن تعيش في الشقة · ثم طلقهـا عبد العزيز ، ولكنها استمسكت بالبقاء في شـقته متوسلة اليه فابقاها · ولم تجد غضاضة في أن تكون قوادة له ثم عشيقة ، وأخيرا تنبهت الى حقيقة واضحة وهى انهـا تسـتطيع أن تمتلك الشقة بغير وجـود عبد العزيز لو عادت الى عصمته ثم مات · ولم تتردد في تنفيذ خطتها ، وسجل قتل عبد العزيز على انـه انتحار ، لتفوز فريدة بالشقة أو الجنة !

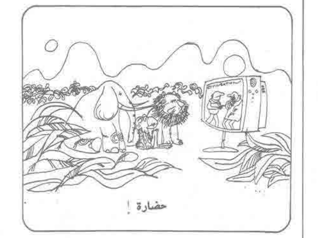
حدوتة لو كتبها ناشىء لما وجد غير التقريع واللوم ، فهى لو عرضت على معايير المنطق لرفضها ، ولو عرضت على مقاييس فن القصة لباءت بالخذلان ·

سقوط وافتعال

ان ازمة السكن هى عقـدة القصـة ، والصراع الناشىء عن العقدة ارتبط ارتباطا مفتعلا بالجنس ، والحل الناشىء عن الصراع هى جريمـة القتل التي صورت على أنها انتحار · أو هى باختصار قصة جريمة قتل وضعها احسان في اطار جنسى محاولا ان يعطيهـا بعدا اجتماعيا يتمثل في ازمة السكن ·

ونجد ان مضمون القصة الساذج الذى يخلـو من نبض الحياة الواقعية انعكس على بنائها واحداثهـا وشخصياتها وأسلوبها ، فاصبحت عبـارة عن خليط مشوش فيه افكار مضطربة ، وانطبـاعات سطحية ، ومعلومات خاطئة · والسبب في ذلك ان القصة باحداثها وشخصياتها ليست نابعة من ذاتها ، ولا من تاثير البيئة والوسط ، كما ان تصويرها للاحـداث والافكـار الاجتماعية يتسم بالتلفيق والتخييل ، الامر الذى دفـع الاحداث فيها الى نهاية ابعد بكثير من الحـدود التى يحتملها المنطق ·

ان شخصية البطلة فريدة مجرد دمية يحركها القاص وفقا لرغباته هو ، وليس وفقا لمنطق الاحداث والفكـر الاجتماعى · وكل تصرفاتها مفروضة عليها بتدخل من القـاص ، وليست منبثقـة عن تكوينهـا النفسى والاجتماعى · ان فريدة ليست فتاة شاذة ـ كمـا نراها في بداية القصة ـ كل ما لديها طموح لتواصـل تعليمها العالى ، واصرارها على ذلك يدل على قـوة



حضارة !

حدوتة لو كتبها ناشيء لما وجد غير التقريع واللوم ، فهي لو عرضت على معايير المنطق لرفضها ، ولو عرضت على مقاييس فن القصة لباءت بالخذلان •

شخصيتها واستوائها • ولكن الكاتب اراد أن يمهد لغيرها حين جعلها تضيق بالحياة في بيت الطالبات ، وكان سكنها مع زميلة او أكثر شيء غريب عليها ، وهي فتاة الطبقة الوسطى التي لا تتيح لها امكانات اسرتها أن تعيش في غرفة وحدها • وهو لا ينجح في اقناعها بانطوائها وعزلتها لهذا السبب ، أو لاحساسها بالضيق اذا قارنت نفسها بما لدى زميلاتها من ملابس ، فنحن نعلم أن بيت الطالبات يضم الكثيرات ممن هن في مستواها الاجتماعي او أقل بكثير ، ولكن احسان منفصل تماما عن ادراك جوانب حياة الفئة الغالبة في هذا الشعب ، بدليل أنه لم يجد ما يبرهن به على عزلة فريدة سوى انها لم ترقص مع زملائها ، وواضح ان احسان انما يصور مجتمعا طلابيا أمريكيا أو أوروبيا يعيش في خياله ، لاني لا اعرف في مجتمعنا متى وأين يجتمع الطلبة والطالبات في حفلات راقصة !

شخصية ملفقة

وتتخرج فريدة بعد معاناة أبيها في الانفاق عليها ، فماذا كان يمكن أن ننتظره منها ؟ أن تجد وظيفة في (بنها) لتعود الى بيتها وأسرتها وتسهم في الانفاق على اخوتها ، هذا ما تفعله اية فتاة سوية من وسطها وبيئتها في مجتمعنا ، ولكن احسان لا يريد لها ذلك ، بل يقرر لنا أنها من قبل ان تتخرج في الجامعة وهي مصرة على ألا تعود الى الحياة في بيتها مع عائلتها ، هكذا بدون تبرير ، وبغير ان يحلل لنا شخصية فريدة بحيث يبدو هذا القرار منسجما مع تفكيرها ونمو شخصيتها وتطور الاحداث • لم يفعل من ذلك شيئا ، فهو يريد أن تكون شخصية بطلته شاذة متمردة بغير سبب ، بل يريد كذلك أن يدفع الاحداث دفعا ويلوى عنق شخصيته وفكرها لتنسجم مع ما يريد رسمه من الاحداث • انه يريد أن يجعل فريدة راغبة في سكنى القاهرة ويثير في وجهها عقبة الراتب الضئيل الذى لا يتيح لها تحقيق هذه الرغبة ، لمجرد أنه يريد تكوين عقدة القصة ، ثم يفاجئنا بزواجها من حمدى زميلها في الكلية ، ولكنه لا يفسر لنا لماذا وافقت على الزواج وهي تعلم عدم قدرته على تحقيق أمنيتها باستئجار شقة ودفع الخلو المقدم وحين يتم الزواج في شقة اسرة حمدي ويكون نصيبها مجرد حجرة تشاركها فيها أخت حمدي الطفلة ، يصور لنا احسان عذاب فريدة ، لا لعدم احساسها بالعزلة والملكية الخاصة ، بل لانها (لا تستطيع أن تنام مع رجل على فراش واحد حتى لو كان زوجها وبجانبها انسان آخر حتى لو كانت فتاة في العاشرة) وبذلك يقحم الجنس على بناء الرواية وكأنه عقدة الصراع الذى يدور في نفس فريدة •

ولم يحاول احسان أن يشير الى نوع العلاقة بين فريدة وزوجها ، وان كنا ندرك أنها ليست علاقة كراهية على اى حال ، وليس في شخص حمدى ما تكرهه زوجته •

تحول مفاجيء

ان جزئيات شخصية فريدة تتجمع الآن امامنا من واقع ما كتبه احسان ، فاذا هي لا تزال على طموحها لانها تحاول ان تلتحق بالدراسات العليا في الجامعة ، وهي تنشد الاستقلال في بيت (تقيم فيه وتبنى في داخله عائلة جديدة وأولادا) فكأنها ـ بنص كلام احسان ـ تفكر في بناء اجتماعي منظم ، وتنشد الحرية في اطار من الوعي والادراك السليم ، ولكن احسان لا يلبث أن يفاجئنا بتحول آخر في شخصيتها ، لا منطق له من الاحداث ، ولا من خلال تكوينها النفسي فيقول انها بدأت ترسم لنفسها مستقبلا جديدا • هذا المستقبل هو دنيا عبد العزيز ، أو دنيا الشقة الواسعة المطلة على النيل • ومن هو عبد العزيز ؟ (رجل لا يقل عمره عن الخمسين ، شفتاه ساقطتان كأنهما شفاه سكرى ، ويهتز في مشيته كأنه يكاد يقع في كل خطوة •• وكلام



إحسان عبد القدوس وأزمة القصة

ويحاول ان يؤكد لنا ذلك بالمبالغة في تلفيق الاحداث وتزييف الشخصية ، ولا مانع عنده ـ في سبيل الوصول الى غرضه ـ ان يتغاضى عن مبادىء شرعية او قانونية ، او عادات وتقاليد اجتماعية ، او اى وازع دينى او خلقى يعيش فى نفوس الناس ويتحكم فى تصرفاتهم بشكل او باخر • وليس من حق احسان ان ينشر صور الانحلال الخلقى الذى تتميز به شخصياته دائما ـ وكان المجتمع قد خلا من شخصيات سوية ـ ليعجب المراهقين على حساب الاصول الفنية للقصة وقيم الدين والاخلاق •

اننا دائما نخاف من اثارة هذه الناحية فى النقد الادبى ، حتى نبرأ من تهمة التزمت ، أو ربما تهمة الالتزام ايضا ، مع ان كبار النقاد فى أوربا وأمريكا • واعظم القصاص الغربيين لا يخفون ضرورة وجود مغزى فى القصة أولا ، وضرورة رعاية المعتقدات والقيم الاخلاقية التى يؤمن بها الناس فى مجتمعاتهم ثانيا • وقد عرف « جيمس جويس » بأنه ذو نزعة اخلاقية فى قصصه ، حتى ان « ليونيل تريلنج » أطلق عليها اسم الواقعية الاخلاقية ، ليميزها عن الواقعية الاجتماعية الشائعة • وفى فرنسا نجد « جبريال مارسيل » يرفض أن يترك حق الاحتكار للوجودية الملحدة ـ وهى وجودية سارتر ـ فعمل على ارساء قواعد الوجودية المسيحية كما يقول الناقد « سولنيه » • وأنا لا أطالب القصاص بأن يسعوا وراء هدف دينى أو اخلاقى ، ولكنى أطالبهم بأن ينظروا الى مجتمعهم فى واقعيته الطبيعية غير المزينة، وسيجدون عندئذ أن قيم الدين والاخلاق جزء من النسيج الفكرى للمجتمع كله ، وليس لقطاع ضيق منه ، كما أنها ليست قشرة خارجية أو اطارا جماليا فارغ المحتوى ، أو حلية مؤقتة من السهل طرحها • وعلة كتابنا اليوم أنهم يظنون أنفسهم واقعيين وهم أبعد ما يكونون عن الواقعية ، بدليل قصة احسان (انتحار صاحب الشقة) التى اتخذتها مثالا فى هذه الدراسة • حقيقة توجد أزمة سكن ، هذا شىء معروف ، ولكن هناك أزمة قصة ، وهذا غير معروف • أزمة يسكت عنها النقاد الدارسون استحياء أو ايثارا للعافية ، وهذا ما يجعلنا أمام أزمة أخرى ملحة هى أزمة النقد •

د• محمد مصطفى هدارة

العدد القادم

جسر الحزن

■ كان الفيصل ، رحمه الله ، يعلمنا أننا لسنا أفضل من الآخرين.. ويحارب فينا كل نزوع الى التعالى والغرور.



■ لم أستطع أن أرثى الفيصل والدى إلا بعد عام .. فالتجربة كانت كقطع النصال الحاد!

■ تجارى موشحة بالحزن .. حتى عندما أكتب الكلمة الراقصة!

■ من الصعب الحكم على الأدب السعودى .. لأنه لم ينشر بعد.

■ طغت على مؤتمراتنا الأدبية المذاهب الفكرية والمعارك الكلامية

■ الأدب المكشوف الذى يحرض على التدنى فى الأخلاق ينبغى أن يحرق !

هذه بعض الآراء التى وردت فى الحديث الأدبى الممتع الذى أجرته مجلة الدوحة مع الشاعر الأمير .

عبد الله الفيصل

نص اللقاء فى عدد أغسطس القادم





زاوية الرأي

قتلوا الدو مورو.. عندما شنقوا عمر المختار

كان ابشع ما فى جريمة اغتيال الزعيم الايطالى الدو مورو ـ بغض النظر عن أية خلافات سياسية ـ انه كان رجلا مسنا فى الستين من عمره وقع أسيرا فى يد مجموعة فتيان هم فى سن أحفاده ، فلم يراعوا له ولسنه اية حرمة ، واذلوه لاكثر من خمسين يوما وهو يطلب الشفقة والعون فى رسائل عامة الى رجال دولته ، ثم أعدموه ، ورموا جثته فى شارع عام ليتفرج عليها المارة قبل ان يدفن •

هل توجد حادثة مشابهة فى التاريخ ؟

فوجئت ذات يوم وانا اتامل فى فضيحة اغتيال هذا الزعيم الايطالى ، كيف لمعت فى ذاكرتى صورة الزعيم العربى الليبى المجاهد عمر المختار الذى شنقوه وهو فى الحادية والسبعين من عمره ، دون مراعاة انسانية لشيخوخته • ومن شنقه ؟ الايطاليون ! بل الحكومة الايطالية الرسمية التى كانت تستعمر ليبيا عام ١٩٣١ •

وقلت سبحان الله كيف يرتد الظلم على أصحابه ولو بعد اجيال ، وكيف تفعل العدالة التاريخية فعلها بهدوء وبراعة وبطريقة خفية حتى تدفع كل امة ما عليها من ديون للانسانية ، مرغمة وبيد ابنائها انفسهم •

كان عمر المختار رجلا مجاهدا من اجل الحرية ، حرية وطنه وعروبته ودينه • وبعد جهاد طويل مشرف القت السلطات الايطالية القبض عليه وقررت اعدامه وهو فوق السبعين من عمره ، فتم شنقه علنا رغم موجات الاستنكار من كل جانب •

وما اصدق حس الشاعر احمد شوقى عندما قال فى رثائه :

ركزوا رفاتك فى الرمال لواءا

يستنهض الوادى صباح مساءا

يا ويحهم • نصبوا منارا من دم

يوحى الى جيل الغد البغضاءا

ما ضر لو جعلوا العلاقة فى غد

بين الشعوب مودة واخاءا ؟

ولكن كل ما يفعله الفرد أو الامة يبقى متخفيا فى اعماق الضمير يفعل فعله حتى يظهر مرة أخرى بنتيجته الحتمية ان خيرا فخير ، وان شرا فشر •

الم تقرأ اجيال ايطاليا الجديدة فى كتب تاريخها الوطنى ان حكومتهم فى عام ١٩٣١ امسكت برجل طاعن فى شيخوخته يدافع عن وطنه وعقيدته فعلقته فى حبل المشنقة براحة ضمير وبرود اعصاب وشعور بالنصر ؟

اذن ـ هكذا استنتجوا ـ ليس عيبا أن تمسك برجل اعزل كهذا الشيخ الهرم اذا اختلفت معه سياسيا وان تفعل به ما تشاء • فالتاريخ الوطنى نفسه يحمل مثالا حيا على هذا المسلك • هكذا فعلت الجريمة التاريخية فعلها وشاء حكم التاريخ ان يختار فتيان ايطاليا شيخا ايطاليا يدافع عن قيم ايطاليا المسيحية ـ مثلما كان عمر المختار يدافع عن قيم العرب الاسلامية ـ وان يأسروه ، وان ينفذوا فيه حكم الاعدام انتقاما منه لمواقفه وعقيدته تماما كما أعدمت الحكومة الايطالية عمر المختار انتقاما منه لمواقفه وعقيدته • هذا مع الاحتفاظ بفارق واحد فى هذه المشابهة وهو ان الذين شنقوا عمر المختار رجال دولة رسميون ينتمون الى امة اوربية متحضرة ترفع شعار المدنية والحرية ، بينما قتلة الدو مورو شبان يمثلون منظمة سرية غير مشروعه ، ولكن يبقى ان هؤلاء احفاد اولئك ، وان الدولة التى تتصرف بدافع القتل والانتقام يتحول احفادها الى قتلة بحكم قانون التوارث الاخلاقى والمعنوى •

واليوم تقف أوربا مشدوهة مندهشة • كيف يحدث هذا ؟ كيف قتلوا الدو مورو ؟ كيف يقتل السود الجاليات البيضاء فى اقليم شابا ؟ ما السبب يا ترى ؟ رغم ان أوربا هى التى اقامت حضارتها على قانون السببية وهذا القانون خلاصته ان لكل شيء سببا ولا شيء يحدث بالصدفة مهما تباعدت الصلة بين السبب والنتيجة •

وعلى اوربا ان تقرأ تاريخها من جديد لتسأل أولا : لماذا قتلوا عمر المختار ؟ لماذا قتلوا المواطنين السود فى ارضهم عندما استعمروا افريقيا قبل قرون ؟

وستعرف اوربا عندئذ انه لا شيء يوازى عظمة حضارتها غير خواء ضميرها !

محمد جابر الانصارى

محمد المنصف القصيبي

ظروفنا الراهنة
والدور المطلوب من الفكر العربي

كم يحلو للمفكر ان يهرب في ظروفنا العربيه الراهنة من التامل في واقعنا الاليم وما اريح له ان يخدر عقله ووجدانه ليسرح في دنيا الشرود ويسبح في اللامبالاة متغنيا بالطبيعة متغزلا بمفاتنها غارقا في الملذات ومهاوي الهوى ..

ولكن لكل نشوة نهاية ولكل سكرة خاتمة نصحو بعدها على نفس الواقع الاليم الذي نفر منه لنجده امامنا يسخر من الانانية التي تدفعنا الى تجاهله ومن عجزنا الذي يحبب الينا الانشغال بما عداه .

ومع كل صحوة يؤنبنا الضمير على محاولة اغتيال الفكر بتعقيمه وتحييده امام ما ينتاب امتنا من اسباب الوهن والتمزق والتخلف .

نصحو لنتذكر ان القدر المحتوم للمفكر العربي هو ان يكفر بسحر المفاتن وان ينأى بفكره عن لذائذ الفنون المجردة ليلتحم مع واقع امته متفاعلا مع قضاياها معبرا عن آمالها مساهما في صنع غد افضل يطيب فيه الغناء .

جبهات الانقسام

نجول بخاطرنا عبر ارجاء وطننا الكبير فنجده مثخنا بجراح تنزف دما عربيا عزيزا يسيله السلاح العربي اكثر من اي سلاح اخر ، ونلتفت الى العلاقات السياسية بين حكوماتنا فابرز ما نراه هو التنافر والانقسام بدل التضامن والانسجام حتى صارت أقطارنا موزعة بين جبهة وجبهة وليس لأي منها قدرة على تغيير هذا الواقع الاليم ، بل ان هذا الانقسام افقدنا الكثير من قوة التاثير التي كسبناها بفضل التضامن العربي خلال حرب رمضان ومعركة استرجاع السيطرة على ثرواتنا النفطية .

ولقد تولدت عن تلك الاحداث المجيدة آمال عريضة في استعادة الحق السليب في فلسطين وباقي اراضينا المحتلة وتوظيف ثرواتنا لبناء مجتمع عربي حديث يعوض ما فاته على درب الوحدة والتقدم .

والان وبعد اقل من خمس سنوات على مرور تلك الاحداث المجيدة نجد صفوفنا مبعثرة من جديد ونقف عاجزين عن صنع مصيرنا والاهتداء الى اي حل يحفظ لنا كرامتنا ويدعم تضامننا ويصون مستقبلنا ، بل ان العدو الذي كسرنا شوكته بالامس القريب يقف الان عملاقا بين ظهرانينا يزيده انقسامنا قوة وصلفا ويسمح له تناحرنا برفض اي حل لا يمليه هو علينا ولا يتضمن الاستسلام له كثمن لسلام يدري اننا احوج منه اليه من اجل البناء والتقدم .

لقد تجمد صراعنا مع العدو وفتحت لنا جبهات اخرى نلهو بها وسالت فيها دماء غزيرة تشهد ببشاعة التنكيل الاخوي ..

الشعوب سليمة

يحار الذهن ويسعى البعض منا الى تبرئة ساحتنا بارجاع كل هذه الفتن الى ما يحاك ضدنا من مؤامرات خارجية ، ونسلم بان في ذلك شيئا من الحقيقة دون ان نفهم لماذا لم نتعظ من دروس المؤامرات العديدة السابقة ولم نوفق بعد الى تجنب المزالق المؤدية الى التمزق والتناحر؟

فهل فقدنا الشعور باننا ابناء امة واحدة حتى نسينا ان الخلافات يمكن ان تحسم بغير التطاحن والجفاء والحال اننا كافراد من هذه الامة لا نشعر بأي تنافر حين نلتقي في اي مكان من العالم وان كانت حكوماتنا في اوج الخصام ؟

ان شعوبنا ما زالت سليمة والحمد لله رغم كل المشاحنات السياسية ورغم محاولة بعض الانظمة لاقحام الشعوب في الخلافات الطارئة على المستوى الرسمي سواء نبعت من حزازات شخصية او من تباين ايديولوجي .

وان اخشى ما نخشاه هو ان يتيسر لمحاولات الاقحام هذه زرع بذور الحقد والجفاء في قلوب شعوبنا تجاه بعضها البعض ، فتضاف بذلك الى حدود اقطارنا السياسية حدود اخرى من الكراهية والتنافر يصعب القضاء عليها حتى بعد زوال الخلافات

- مع كل صحوة يؤنبنا الضمير على محاولة اغتيال الفكر.
- الوطن الكبير ينزف دماً عربياً يسيله السلاح العربي!
- أين التضامن العربي الذي كنا عليه خلال حرب رمضان؟
- شعوبنا مازالت سليمة بالرغم من كل المشاحنات السياسية.

السياسية الطارئة .

وطالما ان شعوبنا سليمة فان الامل لن يموت وسيظل هناك بصيص من النور تهب الرياح فيرتعش ويتقلص دون ان ينطفىء الى ان يشرق علينا فجر جديد يعيد الرشد الى قياداتنا ويرسخ فيها الايمان بان طريق التناحر مسدود وبان خلاصنا لن يكون الا بالتآخي والتضامن والسير معا على درب واحد .

تجنيد الاقلام

والى ان يشرق علينا ذاك الفجر الموعود فانه مطلوب من كل مفكر عربي ان يتسلح بالصبر والايمان وان يجند قلمه من اجل ترسيخ عقيدة ينبغي ان تعم كافة ارجاء وطننا العربي وان تكسب جذورها من المتانة والعمق ما يجعلها تصمد امام كل الفتن ، الا وهي عقيدة الاخاء والتضامن ووحدة المصير ..

مطلوب من كل مفكر عربي ان ينبذ المنطق الاقليمي والانعزالي مرتفعا فوق الكيانات القطرية حتى يحافظ على صفاء الرؤية ولا يتورط في الخلافات الرسمية الطارئة ، ليظل على الدوام داعيا للاخاء منيرا لسبيل الوئام محافظا على شرف قلمه من أوساخ الشتائم والقذف والانتقاد البذيء .

ان هذا الدور المطلوب من كل مفكر عربي هو حتما اصعب واخطر من الانحياز الآلي لمواقف القيادات القطرية ، كما انه اصعب بكثير من الركون الى الحياد السلبي واللامبالاة



حرب اكتوبر ١٩٧٣

والانشغال بالتفاهات ، ولكنه دور من انبل الادوار المتحتمة حتى يحافظ الفكر على حريته وشرفه ويسهم في صيانة العلاقات السليمة بين شعوبنا .

الحوار العلمي

ان اختلاف الاراء والاجتهادات ظاهرة صحية طالما توفرت النية الخالصة ورغبة ايثار الصالح العام لذا فانه مطلوب ايضا من كل مفكر عربي ان ينشر الدعوة الى الحوار الموضوعي والتشاور المستمر ليصبحا اسلوبنا الاوحد في تحديد المواقف وصنع القرارات وفض الخلافات خاصة فيما يتصل بالقضايا المشتركة

ان الدعوة الى الحوار الموضوعي والتشاور المستمر على كل المستويات وفي كافة الميادين ضرورة يحتمها واجب الحفاظ على صفاء العلاقة بين الاشقاء وهو شرط اساسي لدعم التضامن العربي .

ان هذه الدعوة هي في الواقع دعوة الى احترام حرية الفكر وصيانته من مخاطر الاستبداد وعدم التشاور بالنسبة الى اصحاب السلطة والقرار ، ومن مخاطر الانحياز الآلي للمواقف الرسمية أو غير الرسمية ام غيرها والتشنيع بالآراء المخالفة بالنسبة الى اهل الفكر والقلم .

محمد المنصف القصيبي
تونس

رجـاء النقـاش

متى ينتهى عصر الحرمان الأدبى؟

مضت أجيال طويلة والمرأة العربية محرومة من اى فرصة للتعبير عن نفسها فى اى شكل من أشكال الادب أو الفن ، ثم جاء العصر الحديث فحاولت المرأة العربية ان تكسر الحواجز والقيود التى تحيط بها ، وتعوق حركتها وتفرض عليها ان تغلق عالمها على اسرارها وهمومها فلا تبوح بها فى مقال أو قصة او قصيدة •

ويكشف لنا الشيخ محمود ابو العيون احد كبار علماء الازهر فى الجيل الماضى ، بعض المعاناة التى كانت المرأة تعانيها اذا ما رغبت فى العلم والدراسة ، حتى فى نطاق الثقافة الدينية ، حيث كان ذلك امرا لا يجد التشجيع من احد ، بل يعمل الجميع على وضع العقبات فى طريقه •

المرأة في الأزهر :

يقول الشيخ ابو العيون فى مقال له عن « المرأة فى الازهر » : « سمعنا كذلك ان نساءكن يتلقين العلم فى الجامع الاحمدى بمدينة طنطا واشتهرت من بينهم الشيخة « فاطمة العوضية » التى كانت تدرس على يد الشيخ العفناوى • وكانت الدراسة فى ذلك العهد ، والى عهد قريب على الطريقة التحاورية البحتة • قال صاحبى فكانت الشيخة فاطمة العوضية اجودنا منطقا وفهما واكثرنا نقاشا وحوارا واصبرنا على صعوبة الدرس ومشقة التحصيل ، وارادت الشيخة فاطمة العوضية أن تنال الشهادة العالمية من الجامع الازهر وكانت لجنة الامتحان تطوف على المعاهد الملحقة بالازهر لامتحان طلبة الشهادة فيها ، فسافرت اللجنة من علماء الازهر الى معهد طنطا سنة ١٩١١ لامتحان طلبته ، وتقدمت الشيخة فاطمة العوضية للامتحان ، وكان موضوع درسها فى علم الاصول : « لا تكليف الا بفعل » من كتاب « جمع الجوامع » وهو باب عويص ثقيل وفيه اشكالات وتعاقيد وقليل من الطلبة النابهين من يحذقه او يجوزه بسلام » •

« وما ان اخذت الشيخة فاطمة العوضية مقعدها من اللجنة حتى أمطرها اعضاؤها وابلا من الاسئلة المعقدة فى الباب المعين لها ، وناهيك بامتحان الازهر فى القديم ، فقد كان مرهقا حقا ، وكان السبيل الى نجاح الطالب أن يكون ملما بما كتب فى الحواشى والتقارير ، وأن يكون قادرا على الجمع بين الآراء والخلافات وتصحيح المسائل المختلف فيها بلباقة وحصافة وان يؤيد المذاهب المختارة بالادلة والبراهين الواردة عن العلماء المعروفين والعبرة فى ذلك كله بعمق الفهم والقدرة على الترجيح لا بكثرة الحفظ ونقل الاقوال والمسائل ، وشرط آخر لابد منه ، مع ما ذكرنا وهو ان يكون للاعضاء الغالبة فى اللجنة اتجاه نحو انجاح الطالب وفوزه لاستقامته وشهرته وحسن سمعته مثلا ، فكان طالب الامتحان يلاقى من ذلك عنتا وجهدا ، وكان كثيرا ما يصيبه الاعياء والاغماء فيبوء بالحرمان » •

هذا شيء وهذا شيء

ويواصل الشيخ ابو العيون وصفه لمأساة الشيخة فاطمة العوضية واصرار لجنة الامتحان على « اسقاطها » فيقول :

« ولقد سألها الشيخ الدسوقى العربى ـ مغالطا ـ وهل الاسم والحرف يكلف بهما كالفعل فاجابت « دا شىء ودا شىء » اى ان الفعل هنا هو فعل المكلف المخاطب بالاحكام وهو غير الفعل قسيم الاسم والحرف ، فاعجب اعضاء اللجنة بهذا الجواب الظريف ومع آن أعضاء اللجنة لم يكن من اتجاههم تخريج امرأة تحمل شهادة العالمية فهى ايضا قد اصابها الخور والضعف ولم تستطع اكمال الامتحان ، فكان لرسوبها أسف عميق فى نفسها قضى عليها بعد قليل من الزمان » •

حتى طه حسين

هذا هو نموذج من معاملة مجتمعنا العربى فى الجيل السابق للمرأة التى تريد آن تتعلم وتدرس ، فالاساتذة يغالطون فى الاسئلة ، ويحاصرون الطالبة حصارا قاسيا حتى تتعرض لليأس وتنهار ، وتخرج من المعركة وقد فقدت حماسها للحياة فتمرض وتموت • وقد تعرض الدكتور طه حسين نفسه لمثل هذا الجو القاسى فى امتحانات الازهر ، واسقطه أساتذته فى الامتحان ولم يسمحوا له بنيل الشهادة ، ولكن طه حسين كان يحمل فى اعماقه استعدادا للتمرد والتحدى ومواجهة المصاعب بلا يأس ولا هروب ، اما الشيخة « فاطمة العوضية » فلم يكن باستطاعتها ان تفعل شيئا فى مجتمع يسد امامها العلم والمعرفة ، ويظهرها بمظهر العجز ، ويضعها امام المستحيلات حتى ينتهى بها الامر الى اليأس والموت •

بعد ان كانت المرأة العربية تنتحر ، أو تذبل ، أو تتعرض للجنون ، أو تختفي وراء اسم مستعار ، أو برقع أدبي .. أصبحت الآن تتحدى وتبارز بالسلاح في أي معركة من معارك الحياة !

الشيخة فاطمة العوضية تفوقت فى دراستها فى الأزهر منذ ٦٧ عاما .. ولكن !!

عائشة التيمورية .. أتيح لها فقط أن تكتب باسمها الصريح فى الصحف .

باحثة البادية .. دافعت عن حقوق المرأة .. بينما كانت تموت بقيودها !

مى زيادة .. دفعت حياتها ثمنا لإصرارها على إنقاذ المرأة !



طه حسين

عائشة التيمورية :

والشيخة فاطمة العوضية هى نموذج حى لما عانته المرأة العربية فى تاريخها الطويل من ضغوط شديدة ، وهى تحاول ان تتعلم • وتحاول ان تعبر عن نفسها بالفكر او بالفن •

ولعل اول اسم خرج من الظلام وعرفه ادبنا العربى الحديث هو اسم « عائشة التيمورية » • وقد ظهرت هذه الاديبة من بين افراد عائلة ميسورة ومعروفة فى مصر ، وهى نفسها اسرة محمود تيمور ومحمد تيمور ووالدهما العالم الكبير احمد تيمور ، وكانت عائشة التيمورية شاعرة تحاول ان تعبر عن نفسها وعواطفها فى فن صادق جميل ، وقد وجدت مناخا مناسبا فى بيتها لتنمية موهبتها وثقافتها ، كما كانت اسرتها تختار لها بعض العلماء ليقوموا بتدريس شتى علوم المعرفة لها ، على طريقة التعليم فى الازهر • ومن هؤلاء الشيخ حسن الطويل ، وهو عالم مشهور مذكور بالخير والفضل من بين علماء الجيل الماضى •

على ان عائشة التيمورية لم تكن تستطيع ان تفتح امام نفسها او امام المراة بابا واسعا من ابواب التحرر والانطلاق ، ذلك لانها كانت تعيش فى اسرة محافظة ومجتمع محافظ ، وما كان مسموحا للمراة فى هذا الجو ان تنطلق فى التعبير والتفكير ، ولذلك كانت قصائد عائشة التيمورية تدور فى النطاق التقليدى للشعر العربى ، من حيث الموضوعات والافكار والصياغة ، مع الحرص طبعا على البعد عن اى شىء يكشف فى نفسها عن عاطفة او حب او ما الى ذلك من التجارب التى قد يحس بها الانسان : امراة كان او رجلا • وكان كل ما سجلته عائشة التيمورية من التحرر فى حياتها وحياة المراة العربية هى انها كتبت باسمها ونشرت انتاجها فى الصحف والمجلات والكتب وكان ذلك شيئا جديدا غير مالوف بالنسبة للمراة العربية ، فمنذ ايام « الخنساء » التى ظهرت فى عصر الاسلام الاول ، لم تظهر اديبة او شاعرة لها قيمة او وزن فى الادب العربى كله ، ومن ارادت ان تحاول كسر هذا الحصار كانت تتعرض لمحنة تنتهى بكسر رقبتها كما حدث للشيخة « فاطمة العوضية » ، اما الحصار فيبقى كما كان او يزداد ، حتى جاءت عائشة التيمورية ، فبدات من جديد صفحة فى الادب العربى ، اتاحت للمراة فرصة للتعبير عن بعض ما تحس به من مشاعر وافكار فى حدود التقليد والمحافظة •

باحثة البادية

ثم جاء القرن العشرون ، وفى الربع الاول منه ظهرت حركة ادبية نسائية جديدة كانت تمثل خطوة اخرى اجرا ، واكثر تحررا من خطوة عائشة التيمورية ، ففى بدايات القرن الحالى ظهرت كاتبة مصرية متحررة اضطرت ان تتخذ لنفسها اسما مستعارا هو « باحثة البادية » ولقد كان هذا الاسم قناعا ادبيا اضطرت ان تلبسه حتى تتمكن من الكتابة والتعبير عن فكرها ونفسها ومشاعرها ، وكانت باحثة البادية ـ مثلها مثل عائشة التيمورية ـ قد نشات فى بيت من بيوت العلم والادب ، اذ ان والدها هو الشاعر العالم « حفنى ناصف » احد كبار الادباء العرب فى مصر فى اوائل هذا القرن ، وكانت « ملك حفنى ناصف » ، وهذا هو الاسم الكامل لباحثة البادية ، فتاة حساسة نابغة سريعة الاستيعاب للثقافة والمعرفة ، ولم تجد استنكارا من والدها او اسرتها حين حاولت ان تكتب او تنشر ، بل وجدت التشجيع والمساعدة ، ولكن باحثة البادية مع ذلك لم تستطع ان تنجو بنفسها وتفلت من ظروف عصرها ، فقد جنت عليها هذه الظروف جناية احالت حياتها فى نهاية الامر الى ماساة اليمة ، وكانت البداية هى هذا الاسم المستعار الذى اضطرت اليه تحت ضغط الرفض والاستنكار من المجتمع وقيمه وتقاليده لامراة تكتب باسمها علنا وتكشف عما تحس به وتفكر فيه بصوت مسموع • كان القرار الحضارى ، او بالاحرى غير الحضارى ، الذى اتخذه المجتمع العربى منذ اجيال بعيدة ، هو ان تصمت المراة وتطوى نفسها على اسرارها وهواجسها وافكارها ، فالذين

عنـــايـات الـــزيّات .. حــكَـمَ عليـها المجتمعُ بالإعدام .. وتركتْ لنا الحُبَّ والصَّمتَ !

يتكلمون هم الرجال ، وهم الذين يشعرون ويفكرون ويحسون بالاشياء ، اما المراة فقد كان عليها ان تضع على وجهها حجابا ، وان تضع على عقلها وقلبها حجابا اخر اشد قسوة ، وهكـــذا اضطرت « باحثة البادية » أن تضع حجابا أدبيا على ما تكتبــه وتنشره وكان هذا الحجاب هو اسمها المستعار •

جراح المراة :

ولانها فتاة حساسة صادقة فقد ركزت فى كتابتها على « جرح » المراة العربية ، وهذا الجرح هو الوضع الاجتماعي والانساني للمراة العربية ، فلم يكن مسموحا للمراة فى ذلك الحين ان تدخل الى مؤسسات العصر الحديث على الاطلاق ••• لم يكن مسموحا لها ان تذهب الى المدرسة لتتعلم ، ولم يكن مسموحا لها أن تدخل السينما أو المسرح ، ولم يكن مسموحا لها بعد ذلك كله ان تدخل « الجامعة الاهلية » فى مصر بعد أن فتحت ابوابها سنة ١٩٠٨ ، وكانت بذلك اول جامعة عصرية فى الوطن العربي كله ، ولم يكن مسموحا للمراة ان تعمل لتساعد فى بناء اسرتها ولتكتسب من تجارب الحياة ما يقوى شخصيتها وينميها تنمية حقيقية ويجعل منها كائنا انسانيا طبيعيا ، لا كائنا غريبا ليس له علاقة بما يجرى حوله من تغيرات وتطورات ، وبالطبع كانت المراة محجبة ، وغير مسموح لها ان ترى النور الا اذا كان ذلك فى بيتها ، وداخل الجدران المغلقة ، وكان غير مسموح لها فى اخر الامر ان تختار زوجها او تشارك فى الاختيار ، وكان عليها فقط ان تقبــل اختيار اهلها وتسلم به وتستسلم له حتى لو كان اختيـــارا غير مناسب لها ، وغير ملائم لنفسيتها او طبيعتها الخاصة •

ومن هنا جعلت « باحثة البادية » قضيتها ككاتبة هى أن تدافع عن هذه « الحقوق » الانسانية المشروعة للمراة العربية ، حقوق التعليم والعمل والتفكير والتعبير والخلاص من الحجاب وما الى ذلك ، لم تجعل من كتابتها ترفا وتسلية ، بل اعتبرت ان ما اتيح لها من علم وموهبة وحرية نسبية ، ينبغى ان يوضع جميعه فى خدمة القضية الانسانية الكبيرة ، قضية المراة العربية ، ووجدت باحثة البادية بيئة ادبية وفكرية جديدة كانت فى دور النشوء والتكوين فى مصر فى اوائل هذا القرن ، وكانت هذه البيئة تلتف حول « لطفي السيد » فى جـــريدة كان يصدرها باسم « الجريدة » ، وتلقت الجريدة آراء « باحثة البادية » وتحمست لها ، ونشرت لها مقالاتها ثم جمعتها الجريدة نفسها بعد ذلك فى كتاب اسمه « النسائيات » ، وافسحت الجريدة امامها مجالا واسعا وجعلت من صوتها مسموعا للجميع •

دراسة الاسلام بوعي :

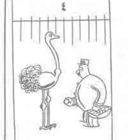
وكانت الحجة التى يثيرها اعداء التحرر بالنسبة للمراة هى ان هذا التحرر يتعارض مع الاسلام ، وعكفت « باحثة البادية » على الكشف عن الكذب والتزييف فى هذا الادعاء ، فدرست الاسلام دراسة واعية ، وخرجت من هذه الدراسة بما يســـاعدها على ما تدعو اليه من تعليم المراة والسماح لها بالعمل واقامـــة حياتها الزوجية بالرضا والاختيار ، لا على الفرض والاجبـــار والاستسلام لما يختاره لها الاخرون •

ولكن اين تذهب « باحثة البادية » بافكارها النبيلة المتحررة من الظروف الواقعية التى تعيش فيها ؟••• لقد فكر فيها نتيجة لسمعتها وشهرتها احد اثرياء الفيوم وهو فرد من اسرة مشهورة من اسرة « الباسل » ، وطلب الزواج من « باحثة البادية » ، وتقدم بطلبه على الطريقة التقليدية ، اى تقدم الى اهلهــــا ، ووافق الاهل ، واستسلمت « باحثة البادية » للزواج من رجل لا تعرف عنه شيئا وكان السبب فى ذلك واضحا ، فهى تحب والدها ولا تريد أن تزعجه او تسبب له مأزقا لا يتناسب مـــع مكانته الكريمة فى مجتمعه ، ومن ناحية اخرى ، ولعل هذا هو الجانب الاهم ، كانت « باحثة البادية » تدرك انها بافكارها سابقة على عصرها ، وان مجتمعها لم يكن ليتيح لها ان تحقق احلامها فى الزواج القائم على الاختيار والحـــرية ، فلقد كان المجتمع انذاك ، فى اوائل هذا القرن ، مجتمعا مغلقا ، وكانت صرخاتها من اجل تحرير المراة غير مسموعة الا فى بيئة ضيقــة محدودة • ومن هنا لم تجد حلا الا أن تفكر كما تريد ، ثم تعيش ـ بعد ذلك ـ كما يريد لها مجتمعها الضيق المحدود •• اى فصلت











لطفى السيد



مى زيادة

بين افكارها وواقعها الفعلى ، ولم يكن امامها حل آخر •

وذهبت « باحثة البادية » لتعيش مع زوجها فى قصره الكبير فى الفيوم ، ومنذ الايام الاولى للزواج اكتشفت انها قد وقعت ضحية للوباء الذى تقاومه وتدعو الى محاربته والخلاص منه ، فقد كان زوجها منصرفا الى تجارته وزراعته ، ولم يكن يعبــا اطلاقا بافكارها ومشاعرها ، كما اكتشفت انه اخفى عليها وعلى اسرتها انه متزوج من اخرى وانه اب لعدد من الاولاد ، ولم تشأ « باحثة البادية » ان تدمر كل شىء ، وتعود بمأساتها الى اسرتها الاولى ، بل رضيت ان تضحى بنفسها حتى لا يحزن الاب او ينهار عندما يدرك انه دفع بابنته النابغة الحبيبة الى التعاسة والعذاب • وهنا استسلمت « باحثة البادية » لمصيرها الحزين ، ولكنها صممت على مواصلة عملها الفكرى والادبى فى الدعوة الى ارائها وافكارها وعلى راسها تلك القضية التى استقر الايمان بها فى اعماقها وهى قضية تحرير المراة العربية ، واذا كانت هى نفسها قد وقعت اسيرة لما كانت ترفضه من قيود وتقاليد ظالمة ، فلا اقل من ان تواصل الصراخ بكلماتها حتى لا تستمر المأساة بالنسبة للاجيال الجديدة من الفتيات العربيات ، وحتى تتوقف هذه المأساة عن فرض سلطانها على مصير الفتاة العربية الجديدة ، خاصة وانها كانت تدرك بحساسيتها وثقافتها ان المجتمع الانسانى كان مقبلا على عصر من الحضارة يمضى فيه التطور بخطى واسعة لا تحتمل البطء فى ملاحقته ومتابعته ، فالايقاع الحضارى اصبح سريعــا جدا منذ اوائل هذا القرن ، وعلى المراة العربية ان تقفز فوق مئات الحواجز لكى تضع نفسها على اول الطريق •

ثمن الريادة :

وتحملت « باحثة البادية » مأساتها راضية بنصيبها القاسى من التضحية ، ولكنها لم تسمح للمأساة الذاتية بان تفقــدها موضوعيتها وقضيتها ، فاستمرت تنادى بالتحرر وهى اسـيرة القيود ، وتدعو الى احترام انسانية المراة وهى محرومة تمــاما مما كانت تدعو اليه •

وكان لابد للامر ان ينتهى نهايته الطبيعية المؤلمة ، فهدم التوتر العنيف جسد « باحثة البادية » ، حيث « اخترقته » حمى غريبــة قضت عليها بالموت فى ايام قليلة ، وكانت ما تزال فى مطلع شبابها الاول ، وهكذا دفعت « باحثة البادية » ثمن « ريادتها » كاملا ، كما يدفعه كل رائد يمضى فى الطرقات الصعبة ليمهدها امام العابرين من بعده حتى لا يصادفهم بعد ذلك اى نوع من العذاب والمشقة •

« مى » ونهاية مأساوية

وبعد مأساة « باحثة البادية » وموتها ، تألقت فى الحيــاة الثقافية العربية الاديبة المعروفة « مى » ، وكانت معاصرة لباحثة البادية ، وصديقة لها ، والفت عنها ـ بعد موتها ـ كتابا كشف الكثير من جوانب شخصيتها وفكرها ومأساتها • ولا اريد ان اطيل الحديث هنا عن « مى » ، ذلك لان « مى » معروفة لقراء الادب على نطاق واسع ، وكتبها ميسورة للجميع • ولكن الذى اود ان اشير اليه هنا هو ان حياة « مى » قد انتهت هى الاخرى نهاية « مأساوية » تماما مثلما انتهت حياة « باحثة البادية » ، وان اختلفت التفاصيل ، فقد اصيبت « مى » فى اواخر حيــاتها بانهيار عصبى ، واتهمها بعض اهلها فى لبنان بالجنون ، وذلك لكى يضعوا يدهم على بعض من الثروة كانت لها ، لان المجنون لا يجوز فى حكم القانون ان يمتلك ثروة ، حيث تؤول هــذه الثروة لمن يحسن التصرف فيها من اهله العقلاء ، وقد نجح الاقارب « مى » بالفعل فى ان « يدخلوها » مستشفى للمجانين فى بيروت هو ـ فيما اذكر ـ مستشفى « العصفورية » المشهور ، وقامت محاولات عديدة لانقاذها من هذا الوضع الذى انتهت اليــه ، ونجحت المحاولات اخيرا ، ولكن بعد ان كانت « مى » قد انهارت عصبيا واصابها اكتئاب عميق دمر روحها وجسدها وانتهى بها الى الموت : وحيدة يائســة • لقد كانت « مى » مثل « باحثــة البادية » رائدة وسابقة لعصرها ، واذا كانت « باحثة البادية » قد استسلمت لمصيرها الشخصى واكتفت بالاستمرار فى دورها الفكرى ودعوتها الحارة المخلصة الى تحرير المراة ، فان « مى » حاولت ان تتخذ موقفا آخر هو «التحدى» ـ فى غير عنف ولا صخب ـ فقد ارادت ان تجعل من حياتها صورة للحرية الراقية الكريمة التى تدعو اليها ، ولكن ظروف المجتمع العربى كانت اقوى منها فدمرتهــا •

وصية فتاة شاعرة :

وتستمر هذه المأساة فى حياة المراة العربية الاديبة المفكرة ، وتتوالى فصول هذه المأساة ، فتفرض الكثير من القيود والالام على هذه المراة ، وقد تؤدى بها الى ان تفقد حياتها بصورة محزنة اليمة •

وقد حدثت قراء « الدوحة » منذ شهور عن الشاعرة المصريــة « ناهد طه عبد البر » ، والتى فقدت حياتها فى الثلاثين من عمرها سنة ١٩٥٠ وذلك لشدة اضطرابها وكثرة آلامها النفسية ، وبسبب الضغوط الحادة التى اصطدمت بها داخل اسرتها فلم تستطع ان تكمل تعليمها الجامعى ، وكانت تحن الى ذلك حنينا

غادة السمان .. لماذا واصلت مسيرتها في الحياة الأدبية ؟

بالغا ، ولم تستطع ان تنشر شعرها باسمها الصريح ، لان خروج المرأة الى الحياة العامة كان يتناقض تماما مع تقاليد الاسرة ، ومن هنا كانت تنشر شعرها بتوقيع الحروف الاولى من اسمها : « ن• ط• ع• » ، وقبل ان تموت ناهد قالت لاهلها ان امنيتها الوحيدة وهي على فراش الموت هي ان ينشروا ديوانها بعد ان تموت ، وقد مر الآن على وفاتها ما يقرب من ثلاثين سنة ، ومع ذلك لم ينشر ديوانها حتى الآن ، وقد كان شعرها كله تصويرا لمأساة المرأة العربية المثقفة الحساسة في وجه الضغوط والقيود والعقبات •

الحب والصمت •• والخوف :

ومنذ حوالى عشر سنوات تقريبا انتحرت اديبة مصرية موهوبة هي « عنايات الزيات » ، وكانت هي الاخرى تعاني من ظروف نفسية تعيسه ، وتحس بأن دورها كاديبة وفنانة محكوم عليه بالاعدام ، وانها لن تستطيع ان تفعل شيئا في مواجهة الظروف القاسية التي تحيط بها ، وقد كتبت « عنايات الزيات » رواية واحدة جميلة نشرت بعد انتحارها هي « الحب والصمت » •

على ان الظاهرة الواضحة التي تكشف عنها حياتنا الادبية الحديثة منذ عائشة التيمورية الى اليوم هي انتشار الاسماء المستعارة في الادب النسائي ، مثل اسم « باحثة البادية » ، بل ان « مي » نفسها كان اسمها الحقيقي الاصلي « ماري زيادة » وهناك الدكتورة عائشة عبد الرحمن التي كتبت منذ بدايتها الادبية في الثلاثينات باسم « بنت الشاطيء » ، اما فدوى طوقان فقد كتبت باسماء مستعارة عديدة ، اهمها اسم « المطوقة » واظنها كانت تكتب باسم « دنانير » في بعض الاحيان ، وهذه الاسماء المستعارة عند المرأة العربية الاديبة الشاعرة هي كلها لون من الوان التعبير عن الخوف والتردد والحرج في نفس الكاتبة والفنانة ، وكلها مشاعر قاتلة لروح الابداع ، بل انها تظل تضغط على الانسان نفسه حتى تقتله قتلا ماديا لا قتلا ادبيا فقط •

ظاهرة جديدة :

واعتقد ان المشكلة ما تزال قائمة ، وستظل سنوات اخرى طويلة وربما احتاجت الى جيل آخر او اجيال من الضحايا ، ولكن هناك ظاهرة جديدة في الادب النسائي ، يمثلها عدد قليل من كاتبات الجيل الجديد ، وهذه الظاهرة هي القدرة على التحدي والمبارزة ، وتخطي الاسوار والعقبات ، في سبيل ابداع فني صادق يعبر عن نفسية المرأة وطموحها والامها وآمالها الحقيقية ، وهذه الظاهرة تتمثل على احسن صورة في كاتبة من بنات هذا الجيل الجديد هي « غادة السمان » ، ففي ادب غادة روح من التحدي والمقاومة والاصرار على ان تشق لعقلها وقلبها مكانا في هذا العالم ، وفي ادبها اصرار على ان تبوح بهمومها ومشاغلها واحلامها ، ورفض لكتمان ما يدور في عالمها الداخلي ، حيث تتجرع وحدها كل هذه الهموم التي تسري كالسم في العروق ، وهو سم يظل يتنقل من عرق الى عرق حتى يقضي على الانسان ، ولا شك أن موهبة « غادة السمان » قد ساعدتها على اقتحام العقبات والاشواك ، وكانت « باسبورا » الى عالم احتكره الرجال طويلا ، وهو عالم التعبير والفن والادب والبوح والتفكير بصوت مرتفع ، ومناقشة قضايا الانسان والدنيا بلا خجل • هذه الموهبة قد ساعدت « غادة السمان » بلا شك ، ولكن الموهبة وحدها لم تكن كافية لانقاذ غادة من « جنون مي » ، وانهيار « باحثة البادية » على اول عتبات الشباب ، وانتحار « عنايات الزيات » ، وموت « ناهد طه عبد البر » في الثلاثين من عمرها محسورة على ما اصابها من احباط وخيبة امل ادبية وانسانية ،

ولم تكن الموهبة كافية لانقاذ «غادة» من اضطرار الكثيرات الى التخفي تحت اسم مستعار • ان « غادة » الى جانب موهبتها تتحلى بالشجاعة الروحية وقوة الشخصية ، وليست كاتبة من ذلك النوع الذي يهرب امام اول عقبة ويفقد انفاس الحياة عندما يصاب باول سهم ، و « غادة » فيها شيء من اصرار « الشيخة الموضية » التي

بدون طابع

اعتاد استنلندي اعزب اذا أراد ان يستيقظ يوما قبل الظهران يكتب خطابا لنفسه في اليوم السابق • وفي اليوم التالي يقرع ساعي البريد بابه حتى يستيقظ الرجل فيقول الساعي :

لديك خطاب بغير طابع •• اعطني « بنسين » كي تستلمه ••

فيقول الرجل :

شكرا مادام دون طابع فانا لا اريده ، ويشرع في الخروج لموعده •

ليلى بعلبكي ، وليلى عسيران ، وكوليت خوري : لماذا أصبن بالسكتة الأدبية ؟


فدوى طوقان




غادة السمان

أشرت اليها فى أول هذا المقال ، والشخصية القوية والشجاعة الروحية هما معا شرطان اساسيان من شروط النجاح فى الادب ، بل وشرطان من شروط النجاح فى الحياة ، فقوة الشخصية والشجاعة الروحية تعنيان القدرة على الاحتمال ، والذين لا يتوفر لهم شرط القدرة على الاحتمال لا يستطيعون الاستمرار فى الحياة الادبية ، ولا يستطيعون أن ينتجوا أدبا له قيمة ، بل انهم لا يستطيعون الاستمرار فى الحياة نفسها •

على أن « غادة » قد أدركت ـ بذكاء وعمق ـ ان هناك خدعة اسمها التفرقة بين عالم الرجل وعالم المرأة وكانت هذه الخدعة كان مقصودا بها أن تتحدث المرأة عندما تكتب عن أشياء خاصة بها وحدها والا فلن تكون أديبة ولا كاتبة ، وهذا وهم خاطىء ، فالاشياء المشتركة بين الرجل والمرأة فى الحياة ، أكثر من الاشياء الخاصة بكل واحد منهما ، ولذلك فقد تخطت غادة السمان تلك الخدعة أو هذا الوهم ، وتركت « الحريم الادبى » يحكى ثرثراته ، واشياءه الخاصة ، ودخلت بقلمها وموهبتها فى غمار القضايا الانسانية الحية ، فكتبت على سبيل المثال روايــة ممتازة عن الحرب الاهلية فى لبنان وسمتها « كوابيس بيروت » ، وشاركت بفنها ومقالاتها وتحقيقاتها المثيرة فى قضايا العصر والمجتمع ، ولذلك كتب لغادة السمان النجاح والنجاة •

بعيدا عن الموضوع الواحد :

وخدعة أخرى فهمتها غادة السمان هى تلك التى دفعت عددا كبيرا من الاديبات الى الحديث عن موضوع واحد هو « التمرد » ، وقد كتبت هؤلاء الاديبات عن التمرد النسائى مرة وثانية وثالثة ثم انتظرن ان تنقلب الدنيا على رأسها فلم يحدث شىء فاندهشن واصبن بصدمة عنيفة دفعتهن الى الصمت ، وانقطع بهن الطريق ، وهذا هو ما اصاب ليلى بعلبكى ، وليلى عسيران ، وكوليت خورى « وكانت للحق من أفضل الكاتبات » ، وهناك أســماء أخرى كثيرة اصبن « بالسكتة الادبية » ، ذلك لانهن وقعن فى تلك الخدعة التى تقول بان المرأة لا تكون أديبة حقا الا اذا تمردت وكتبت من التمرد ، وهذا هو ما رفضته غادة السمان واكتشفت زيفه ، فالمشكلة ليست أن تتمرد المرأة ولكن أن تكتب وتعبــر عن نفسها بصدق ، والا تكون كائنا شاذا لا يباح له الكلام أو التعبير ، ولا تكون كما نقول فى اللهجة العامية المصرية « عجبة » ، فالصحيح أن المرأة ما دامت تريد أن تكتب وتملك الموهبة فلتكتب عن الحياة ، والحياة تجربة مشتركة بين الرجل والمرأة ، والحياة ليست هى التمرد بسبب وبدون سبب ، والحياة أيضــا ليست تجربة رجالية فقط ••• انها تجربة عريضة متنوعة واسعة ، وعلى أساس الفهم الصحيح لوظيفة الفن والتعبير استمرت غادة السمان فى الانتاج الادبى وسوف تستمر ، وذلك لانها لم تحصر نفسها فى غرفة مظلمة بلا نوافذ اسمها « تمرد المرأة » ، اننــا لا نجد فرقا بين العازف على البيانو والعازفة عليه •••• هــل يطلب عشاق الموسيقى ـ مثلا ـ أن يسمعوا من المرأة عزفا على البيانو غير ما يسمعونه عندما يكون العازف رجلا ؟ ان المطلوب هنا هو الموسيقى وليست الانامل ، ولكن صاحبات وهم التمرد كن أشبه بعازفة تظهر على المسرح لتقول للجمهور : انظروا الى أناملى ، أليست أنامل جميلة ورشيقة وصالحة للعزف ، ثم تواصل هــذا الحــديث عن الانامل لجمهــور جاء يســتمع الى الموسيقى ثم ترحــل من فــوق خشــبة المسرح دون أن تقدم للناس أى عــزف ••• صــاحبات وهم التمرد كن يقلن للناس فى كتاباتهن : انظروا نحن متمردات ••• نحن نحب فى مجتمع يحرمنا من الحب ••• نحن نخالف المألوف • ولكن غادة السمان عرفت البداية الصحيحة ، ولذلك فانها سارت فى الطريق وسوف تستمر فى المسير ، ذلك لانها كتبت وعبرت عن نفسها وسبحت فى النهر ولم تقف على الشاطىء « تهدد وتتوعد » ، ولم تلتفت الى ذلك الفارق الوهمى بين الرجل والمرأة فى تجــربة الحياة ، وان كان ذلك بالطبع لا يلغى التنوع بين تجارب الادباء والفنانين فكل كاتب له ظروفه الواقعية والنفسية التى يتكون منها رصيده فى الابداع والتعبير •

ان الادب النسائى ينبغى أن يتحرر من ضغط المجتمع وأوهام المرأة فى نفس الوقت • • والا فلن يبقى أمام الادب النسائى عندنا الا الطريق المسدود •

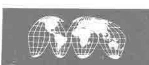
رجاء النقاش

أدبـاء ومـواقـف : العـدد القـادم

لا تشـنقوا الشـاعر .. بـل نـاقشـوه

بقـلم : رجـاء النقـاش







غردون
وتفسير ما لا يمكن تفسيره

● كانت مدفوعًا طول حياته برغبة ملحّة لأن يموت شهيدًا .

● شخصيّة متقلّبة لا يعبّر عن رأى واحد شطرًا من نهار .

● لم يكن يحسن تلقى الأوامر .. ولم يكن يحسن إعطاءها .

كتابة سيرة حياة اى انسان مهما اقتربت شخصيته من الكاتب او تكشفت جميع اسرارها له او هكذا ظن ، تظل من أشق فنون الادب وابعدها عن اليقين القاطع ، ذلك لان الانسان يظل دوما مخزنا للاسرار والخبايا الى أعمق اعماقه مهما بدا بسيطا واضحا تراه كل يوم وتتحدث اليه وتتعرف الى افكاره ونقرأ له . بل لا تنكشف الحقيقة الكاملة لاى شخصية حتى لصاحبها نفسه ، وما افلحت سيرة ذاتية في الكشف عن نفسية صاحبها الحقيقية الصادقة ـ مهما كان كاتبها صريحا نافذا ـ بقدر ما تكشف عما يريد الانسان لنفسه ان تكون ، أو يريد للناس أن يعرفوها .

مجرد تفسير

اما اذا كانت هذه الشخصية على درجة عالية من الغموض والتعقيد والتناقض فان الكشف الكامل عنها يصبح في عداد المستحيل وكل المحاولات في هذا الصدد وبرغم كل المعاناة والجهد والدراسة الجادة المتانية وكل الموضوعية الممكنة تظل مجرد تفسير يضاف الى غيره من التفاسير السابقة واللاحقة لعدد من الظواهر الخارجية للشخصية قد تقربنا منه ولكنها وبنفس القدر قد تبعدنا عنه وتضللنا عن حقيقته .

من هذه الشخصيات شارل غوردون الانسان الغريب الاطوار والاسطورة .

اما الاسطورة فقد ولدت في ارض الصين : يقولون انه كان يلقى بنفسه في آتون المعارك ضد ثوار تايبنج غير هياب ولا وجل وهو دون الثلاثين ، يدير حوله عيني متعصب متطرف يشع منهما بريق عجيب ويرفع عصاه كالقديسين فيتبعه الآخرون .

عادات شاذة

صاحب العادات الغريبة الشاذة في قاعدة جريفزاند بانجلترا حيث قضى شطرا من خدمته العسكرية . يقولون انه كان جادا في [illegible] العسكرية لا يتهاون فيها وكان يجلس الساعات الطوال مستغرقا في قراءة الانجيل ويسير في الشوارع يحمل جذوة التبشير الديني يسال الغرباء ان كانوا يؤمنون بالمسيح ؟ يريد ليعظهم ـ ويقولون أيضا انه كان يجمع الصبية القذرين من الشوارع لا يعرفهم ولا يعرفونه يغسل أجسامهم العارية في أحواض شرب الخيول بجريفزاند . ويهمسون انه ربما كان منحرفا يمنعه تدينه وجديته ووقاره من ممارسة هذا الانحراف وانه كان يكبته في نفسه . ويشيرون الى انه ظل اعزبا طول حياته لم يقترن بامرأة ، ولم يعرف عنه ميل الى نساء قط ... وينقلون عنه انه قال في تبرير ذلك : « انني أعرف نفسي تماما ، وأدرك انه ليس في مقدوري أن أسعد أية امرأة » ويذهب المهتمون بالتفسير النفسي اشواطا في الخيال والاسراف : انه كان مدفوعا طول حياته برغبة ملحة لان يموت شهيدا تحت تأثير رغبة داخلية عارمة للقضاء على وجوده المادى تكفيرا عن احساسه الداخلي بطبيعة انحرافه الجنسي .

شخصية متقلبة

الشخصية المتقلبة لا تصبر على راى واحد شطرا من نهار. كان يسجل أفكاره في الصباح ثم يناقضها في المساء لا يرى في ذلك غضاضة يشعب تقلبه حتى على اشد الامور خطورة يقولون انه حين عجز عن القضاء على تجارة الرقيق طالب بتاميم هذه التجارة . ويقولون انه لم يكن يحسن تلقي الاوامر ، ولم يكن يحسن أعطاءها ولهذا لم يكن محبوبا لدى قيادة الجيش العليا التي وافقت على ارساله الى مهمة الخرطوم تخلصا منه لا ايمانا بمقدرته . كان رئيسا صعبا بقدر ما كان مرءوسا مستحيلا ... كان يصلى كثيرا يطلب الهداية والدليل كلما واجهته معضلة ولكنه كان في ذات الوقت يستعين على حل هذه المعضلات ذاتها باحتساء كميات كبيرة من البراندي والصودا وهو ينظر بمنظاره الى القوى المحيطة به من كل جانب ويتابع النهر نحو الشمال .

كتلة من التناقضات

كتلة من التناقضات كان هذا الرجل الغريب الاطوار . كان شجاعا مليئا بالحيوية الدافقة ، خاليا من الانانية ، شديد الاحتمال مثيرا للولاء والتعاطف ، وكان في الوقت ذاته سريع الانفعال ، سريع التغير ، سريع التصديق ، متشككا كيشوتيا يتوهم العظمة ويدير أموره كنبي لا كانسان ويعتبر نفسه رسول

تقول حقائق التاريخ : إن الرّجل لم يكن أبداً كما يصفون .

غوردون

وتفسير ما لا يمكن تفسيره



غوردون



القوى الخيرة في هذا العالم ، وكان رحيما يؤثر الآخرين على نفسه حين شح الزاد ولكنه كان أيضا متعسفا قاسيا · يذكرون عنه انه قال ذات مرة « انني افضل كوسيلة للاعدام ان اقتل الناس رميا بالرصاص لا افضل الشنق لهم اذ ان ذلك يوفر الكثير من الوقت والجهد » ·

يستشهد الموالون له والمدافعون عنه كيف انه فاق نفسه أثناء حصار الخرطوم ، وكيف انه صمد كانسان شجاع ومحارب عنيد برغم كل المشاكل الادارية والدبلوماسية التي كانت تاخذ بخناقه في كل اتجاه معتمدا على قدراته الذاتية وطاقته وايمانه حتى مات وهو واقف على رجليه كما يموت الجندى ··· ويحكون عن ذلك قصصا نادرة عن فهمه لطبيعة الشعب الذي جاء لانقاذه ، ومناقشة علمائه وقدرته الفائقة على ركوب الجمال وتقشفه بينما تقول حقائق التاريخ ان الرجل لم يكن أبدا كما يصفون ، كان ــ كجلادستون وجمعية محاربة الرقيق التي اختارته واللجنة الوزارية لحزب الاحرار التي سارعت بتبني هذا الاختيار وارساله الى حتفه ــ يجهل تماما ابعاد المهمة التي أرسل من اجلها وطبيعة المشكلات التي جاء يواجهها ·

ولم يتعلم العربية قط كما كانت شائعة ركوبه الجمال مبالغا فيها ولم يكن الرجل متقشفا بالصورة التي يدعون كان الى جانب كأسه المفضل من البراندى والصودا يفضل الروبيان يستورده طمعا في تجويد عقله كما كان يعتقد ·

تصدى لمعالجة وضع مستحيل فات أوان إصلاحه.



مسيرة « المارشال » غوردون

المهمة المستحيلة

هذه الشخصية الغريبة المتناقضة قدر لها فى لحظة من لحظات الحظ العاثر أن تتصدى لمعالجة وضع مستحيل فات أوان اصلاحه ولم يكن اختيار الرجل حتى فى احسن الاحوال موفقا ٠

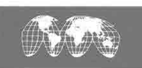
انيطت به ادارة قطر واسع الارجاء ولم يكن خبيرا فى شؤون المنطقة أو خبايا الادارة كان يضيق بمشاكل يومه العادية كما لم يكن يحسن اختيار مستشاريه ومرءوسيه ٠ واجه وضعا لم يكن مهينا له ومات فى سبيل قضية لم تتضح معالمها حتى بالنسبة له ٠

تقويم جديد

هذه هى الشخصية الغريبة التى تصدى لتحليلها الكاتب شارلز ترنش فى كتاب جديد يحكى سيرة حياة شارلى غوردون صدر عن دار نشر الان لاين يونيو ١٩٧٨ (الثمن ٩٥ر٨ جنيه استرلينى) ٠

وقد اعتبر المؤلف كتابه بمثابة تقويم جديد لشخصية فكتورية هامة ، وهو يشير بذلك الى الدراسة التى كتبها عن غوردون ليتن استراشى فى كتابه شخصيات فكتورية هامة مهونا من شانه ان المؤلف لا يملك رشاقة قلم استراشى الجذاب لكنه يملك مصادر قديمة وجديدة أكثر دقة كما يملك الموضوعية والاصرار لانصاف هذه الشخصية ومحاولة اعطاء تفسير جديد مقنع بقدر ما يمكن لاى انسان ان يفسر ما لا يمكن تفسيره ٠





ايفا بيرون

أوبريت إيفيتا

أكبر عمل غنائي استعراضي تشهده العاصمة البريطانية حاليا

● من تقديس لاحدّ له عند البعض .. إلى كراهية واحتقار عند البعض الآخر!

● شخصيّة ديناميكيّة فذّة .. ومن أبرز الشخصيّات النسويّة في العالَم.

● أرجنتينا .. لاتبك من أجلي، وتبًّا للأمريكان!

يعتبر اوبريت « ايفيتا » الذى بدأ عرضه قبل اسبوع فى لندن فى أواخر شهر يونيو حزيران ١٩٧٨ الماضى على مسرح « برنس ادوارد » ، ـ سينما كازينو سابقا مهد السيناراما الشهير بحى سوهو ـ وباتفاق نقاد المسرح أروع عرض فنى تشهده العاصمة البريطانية منذ أعوام طويلة •

ويدور الاوبريت الغنائى حول حياة ايفا بيرون زوجة زعيم الارجنتين السابق جوان بيرون وشريكته السياسية التى توفيت بداء السرطان وهى فى قمة نضجها وعنفوان شهرتها وشبابها وطغيان شخصيتها فى الثالثة والثلاثين من عمرها عام ١٩٥٢ ، وتحولت الى اسطورة وقديسة ومعبودة لجماهير الطبقة العاملة فى الارجنتين •

ولا تزال شخصيتها - حتى بعد كل هذه السنين وتقلبات الاحوال موضع جدل فكرى ومذهبى فى داخل الارجنتين وخارجها ، ولا تزال ذكراها تثير فى نفوس كثير من الناس شتى العواطف المتباينة العنيفة ، من تاليه مفرط وتقديس لا حد له عند البعض، الى كراهية وتقزز واحتقار عند البعض الآخر • ولكنها تظل برغم ذلك أو بسبب ذلك شخصية ديناميكية فذة تعج بالالوان والظلال والحيوية الدافقة ، ومن أبرز الشخصيات النسوية فى العالم •

أرجنتينا لا تبك من أجلى

ويعود اصل الاوبريت الغنائى الى مجموعة من الاغنيات والقطع الموسيقية التى تصور جوانب من حياة ايفا بيرون كتب كلماتها تيم برايس ووضع موسيقاها لويد ويبرز وقد ظهرت هذه المجموعة فى اسطوانة واحدة فى نوفمبر ١٩٧٦ تحمل اسم « ارجنتينا لا تبك من اجلى » ، وهو عنوان احدى الاغنيات التى تضمنتها المجموعة بصوت المغنية الموهوبة جولى كوفنغتون ••• وقد حققت هذه المجموعة من الاغنيات نجاحا على جانبى الاطلنطى لم يسبق له مثيل •• كانت بمثابة منجم ذهب فى اربع بلدان أوربية بالاضافة الى بريطانيا وامريكا واستراليا وجنوب افريقيا وقد وصلت الاغنية الرئيسية فى المجموعة « ارجنتينا لا تبك من اجلى » الى قمة الاغنيات المفضلة لدى الجمهور فى هذه البلاد وبيعت منها ملايين النسخ وظلت تتصدر القائمة لاشهر متوالية محققة بذلك نجاحا لم تبلغه اغنية أخرى فى التاريخ المعاصر •

وقد قام باخراج الاوبريت المنتج والمخرج هارولد برنس (٥٠ سنة)



جوان بيرون

سجل حياتها بسيط في ظاهره ••

انها فتاة اقليمية • ولدت طفلة غير شرعية في اسرة ريفية متوسطة الحال عام ١٩١٩ • ثم رحلت الى « بونس ايريس » وهي صبية جميلة ذكية دون العشرين، واصبحت ممثلة لفترة من الوقت • ثم عملت محررة بالاذاعة • هذه هي « ايفابيرون » زوجة زعيم الارجنتين السابق ، وبطلة موضوع أوبريت « ايفيتا » الذي تشهده العاصمة البريطانية الآن :



ايفيتا بيرون ·

والذى يعتبر حاليا من اميز مخرجي الاوبرا والاستعراضات الغنائية الجادة ذات المستوى الثقافي الرفيع في العالم · وقد انتج منذ ان بدا حياته المسرحية عام ١٩٤٨ في نيويورك عددا من أشهر المسرحيات الغنائية فازت احدى عشر منها بارفع الجوائز التقديرية العالمية من بينها : تبا للامريكان ، ولعبة البيجاما ، وفيوريللو ، والعازف فوق السقف ، وكاباريه ، والشركة ، وموسيقى ليلية قصيرة ، وشيء مضحك حدث في الطريق الى الندوة · كما اخرج عددا من الاوبرات الشهيرة من بينها أوبرا اشميداى لجوزيف تال على مسرح دار أوبرا بلدية نيويورك ، ويستعد حاليا لاخراج أوبرا فانسيولا لبوتشيتي في شيكاغو · ويعرض له حاليا في برودواى مسرحية غنائية ناجحة عنوانها « على القرن العشرين » التي فازت بخمس جوائز تقديرية · وقد صرح بأن « ايفيتا » هي أشق عمل قام باخراجه في حياته الفنية ·

وقد ساهم في هذا العمل الفني الى جانب المخرج هارولد برنس ومؤلف أغنياته تيم برايس وملحنها لويد ويبرز عدد من أهم الفنانين منهم لارى فالر الذى رسم الرقصات وتيموثى أوبراين وتازينا فيرث اللذين صمما المناظر وديفيد هيرس الذى أشرف على توزيع الضوء ·

وليس في « ايفيتا » حوار بل أغنيات متصلة يغنيها الممثلون والكورس ·· وتقوم بدور ايفا ايلين بيج ويمثل دور الجنرال بيرون جوس اكلاند ·

ومن بين أبرز الشخصيات التي تبرز في الاوبريت وبصورة مهيمنة بالرغم من انها مقحمة في النص ولا ترتبط بالواقع التاريخي شخصية شي جيوفارا الذى يظهر ككورس وراوية يعلق ويفسر ويوضح ويؤدى دور الناقد الذى يكشف للجمهور زيف ايفيتا ، ويزيل الهالة التي تحيط بها وهي تبهر الجمهور بسحرها الذى لا يقاوم · وقد اسند هذا الدور الى مغني الروك الجماهيرى الشهير ديفيد اسكس · ويعتقد المخرج ان ظهور هذه الشخصية يكسب العمل الفني عمقا فكريا وبعدا نفسيا ويمنحه لمحة من التجريد ينقذه من ان يتحول الى مجرد سرد تاريخي للاحداث ·

وبعد ؟

طفلة غير شرعية !

من هي ايفا بيرون الحقيقية موضوع هذا العمل الفني ، والشخصية التي ظلت وستظل تثير الى وقت طويل العواطف المتاججة معها وضدها حتى بعد ٢٦ عاما من وفاتها ؟ هذا الشهاب الذى لمع فجأة واختفى فجأة ؟ هل يمكن اعطاء صورة واضحة موضوعية وعادلة عنها وسط كل هذا الغبار المتصاعد من حولها ؟

ان ايفا الحقيقية ترقد مسجاة وبعد تجوال طويل في مقبرة « ريكوليتا » في « بونس ايريس » عاصمة الارجنتين لا تصل الى مسامعها أصوات هذه الزوبعة المثارة حولها ·· والتي لم تبدأ منذ ان انتهت حياتها السياسية الصاخبة بوفاتها في ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ·

حتى جثتها المحنطة لم يكتب لها ان تستقر ··· فقد اخرجت من تابوتها في عام ١٩٧١ ونقلت الى زوجها في منفاه في مدريد وعادت معه حين عاد الى بلاده ·

ومنذ ذلك الحين حدثت اشياء كثيرة ، استقر الجسد في باطن الارض،

وأزيل مؤيدو بيرون من السلطة وعادوا يعملون مرة أخرى خارج اطار القانون ، ومات بيرون ، ولا تزال زوجته الثالثة ايزابيل بيرون التي خلفته على الرئاسة لفترة من الوقت تقبع في أحد سجون الارجنتين بتهمة الابتزاز والتزوير ·

وماذا عن ايفا نفسها ؟

سجل حياتها بسيط في ظاهره · فتاة اقليمية ولدت طفلة غير شرعية في أسرة ريفية متوسطة الحال عام ١٩١٩ ··· ثم رحلت الى « بونس ايريس » وهي صبية جميلة ذكية دون العشرين وأصبحت ممثلة لفترة من الوقت ثم عملت محررة بالاذاعة ·

وفي عام ١٩٤٤ قابلت جوان دومينيقو بيرون عندما كان ضابطا طموحا برتبة رائد في حكومة عسكرية · وكوزير للعمل استطاع ان يكون رصيدا جماهيريا من المؤيدين في أوساط الطبقات الفقيرة المحرومة النازحة من الريف الى المدن التي استفادت من تشريعات وزارته ·

ايلين في دور « ايفيتا وجوس اكلاند ـ « بيرون »



وتزوج بيرون من ايفيتا عام ١٩٤٥ حين أصبح رئيسا للجمهورية وكان عمرها حينذاك ٢٦ سنة • وظلت ايفيتا ولمدة سبع سنوات وحتى ماتت بداء السرطان في الثالثة والثلاثين رفيقة دربه وشريكته في اقامة نظامه واعطائه الهدف والوجهة • وقد استطاعا معا ان يقيما نظاما ثوريا غير وجه الارجنتين •

بطلة الطبقات الكادحة

وأصبحت ايفيتا بعد وفاتها بطلة الطبقات الكادحة المحرومة التى تحولت الى حركة جماهيرية •

ولقد كانت هي لا زوجها الجذوة المتقدة التى اشعلت فتيل الحماس في الجماهير وان كانت تصر هى على دورها الثانوى •

ففى الكلمة التي اذاعتها في أغسطس عام ١٩٥١ تعلن عن قرارها بالتخلى عن ترشيح نفسها لمنصب نائبة لزوجها الرئيس قالت عن نفسها :

« كل الذى أريده أن يقول التاريخ عنى : لقد كانت هنالك

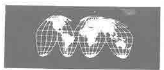
امراة وقفت بجانب الجنرال بيرون ، امراة نقلت اليه آمال شعبه وتطلعاته واحتياجاته ، وكان اسمها ايفيتا » •

ولكن قليلا جدا من المراقبين للصراع السياسى المعقد في الارجنتين، والمشاركين فيه يمكن أن يتركوا الامر عند هذا الحد • فالبيرونية كحركة سياسية ومساهمة ايفيتا بالذات في خلق هذه الظاهرة التى لا مثيل لها ستظل موضع جدل تاريخى وسياسى مكثف •

بالنسبة للبعض كانت ايفيتا امراة طموحة استغلت نفوذها كزوجة لرئيس ديكتاتورى غاشم للتنفيس عن مشاعر حقدها القديم ضد الارستقراطية الحاكمة وبالنسبة للبعض الآخر كانت امراة مخلصة تريد ان ترفع الغبن والظلم عن الطبقات الكادحة وعن بنات جنسها • تقول في تبرير دفاعها المستمر عن حقوق النساء في بلدها :

لاننى رأيت أن النساء لم تتح لهن الفرص المادية والروحية • ان شعر الغزل هو وحده الذى اعترف بوجودهن • ولاننى ادرك أن النساء مصدر قوة ادبية وروحية في هذا العالم • من أجل ذلك وظفت كل طاقاتى الى جانب نساء بلدى مكافحة





● كانت هنالك امرأة وقفت إلى جانب بيرون .. ونقلت إليه آمال شعبه وتطلعاته واحتياجاته .. اسمها: «ايفيتا».



المخرج هال برنس
يشرح دور ايفيتا لايلين

بقوة وعزم الى جانبهن . ليس فقط من اجل ذواتنا ولكن من أجل اسرنا واطفالنا وازواجنا .

كانت كلماتها عاطفية وخطابية بلا شك ، ولكن كذلك كان أسلوب العصر ، وينصفها التاريخ أنها لم تكتف بالكلمات كانت تمارس الضغوط السياسية حتى صدر التشريع الذى يمنح المرأة حق التصويت .

أسطورة جماهيرية

لقد شهد العالم الثالث منذ وفاة ايفيتا عددا من النساء لمعت اسماؤهن قريبا من قمة السلطة وبخاصة فى آسيا مثل مدام نهو ، واميلدا ماركوس ، ومدام سوكارنو . ولكن ما من واحدة منهن وصلت الى ما وصلت اليه ايفا بيرون من نفس الموقع .. وهنالك نساء وصلن الى قمة السلطة كانديرا غاندى ، وبندرانايكا ولكن ما من واحدة منهن امتلكت جاذبية ايفا بيرون التى جعلت منها أسطورة جماهيرية مثيرة للخيال .

ان النقاد جميعا متفقون على روعة هذا الاوبريت الذى يحكى قصة حياتها من الناحية الفنية المحضة ، ولكن اختلافهم ينصب على المغزى الفكرى والسياسى له . ان كثيرا من النقاد يعتقدون بان روعة هذا العمل ستؤدى الى تركيز الاسطورة واستمراريتها ، ويقولون بان الاوبريت لا يوضح عن ايفا بيرون الا انها امرأة طموحة ولا يشير الى دورها السياسى الذى يعتبره الكثيرون مخربا ... والنقاد يعترفون بان العمل الفنى لا يحكم عليه بمقياس سياسى او مذهبى ولكنهم يؤكدون أيضا حقهم فى اقحام الموقف السياسى ما دام الاوبريت قد اختار شخصية سياسية مختلف على دورها .

ان العيب الاساسى فى الاوبريت كما يراه هؤلاء النقاد هو انه وبسبب ما يحققه الآن وما سيحققه فى المستقبل من نجاح جماهيرى يعتقد انه سيفوق بكثير ما حققته أغنيات « ارجنتينا لا تبك من اجلى » ، يكسب العظمة والخلود والقداسة لشخصية لا تستحقها . وبعض النقاد يرفضون أساسا ان تكون ايفا بيرون موضوع اى عمل فنى يكسبها عطف الجماهير .

ان مقاعد العرض محجوزة لاشهر مقبلة وصفوف الجماهير تزداد طولا يوما بعد يوم .. والاسطورة مستمرة .

أرجنتينا
لاتبك من أجلي

غنـاء: جولي كوفنغتون

الاغنية التي قفزت الى قمة لم تبلغها اغنية من قبل وبقيت في القمة اشهرا متوالية بصورة لم يسبق لها مثيل في العصر الحديث وبيعت منها ملايين النسخ وتحولت الى منجم ذهب لاصحابها .. ثم اصبحت الاساس الذي بني عليه اوبريت (ايفيتا) الذي يعرض حاليا في لندن .

لن يكون الامر سـهلا
سترى الامر غريبا
أن أحدثك عن صدق شعورى
وأننى لا زلت أحتاج حبك بعد الذى قد كان منى
لن تصـــدقنى
فالذى سوف تراه فتاة عرفتها ذات مره
تبدو الآن فى أجمل زينه
وقد عرفتها أنت بريئة وبسيطه

●●

كان لابد أن يكون الذى قد كان
كان لابد أن أتغــير
ما كان يمكن أن أبقى فى القاع طويلا
أراقب الحياة من خلال النافذة
منزوية عن ضوء الشمس .. بعيده !

●●

لهذا اخترت أن أكون طليقه
أعدو فى كل اتجاه وأجرب كل جديد
وما استثارنى شىء أبدا
وما توقعت غير ذلك !

●●

أرجنتينا لا تبك من أجلي
اننى لم أتخل عنك أبدا
فخلال حياتى الصاخبه
ووجودى اللاهث المجنون
احتفظت بوعدى لك
فلا تبتعـــد عنى .

●●

أما عن الثراء .. أما عن الشهره
فما التمستهما ولا طمحت اليهما
برغم ما بـدا للعـــالم
أن ذلك كان غاية مطمحى

●●

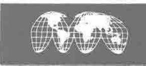
انهما مجرد أوهام لا يمنحان حلولا
كمـا يعـدان
الحل كان هنا كل الوقت
احبك .. بادلنى بحبك

●●

أرجنتينا لا تبك من أجلي
فانا لم أتخل عنك أبدا
فخلال حياتى الصاخبه
ووجودى اللاهث المجنون
احتفظت بوعدى لك
فلا تبتعـــد عنى .

●●

هل ادركت الذى أريد أن أقول
فما عاد لدى شىء يقال
ولكن ما عليك الا أن تنظر فى عينى
لترى صدق كل كلمة قلتها لك .



اهتمامات القارئ البريطانى

ليست فكرية وليست جادة

من بين أهم وأطرف الدراسات الثقافية يبرز بحث الكاتبة جيل نورمان مديرة تحرير دار نشر بنجوين الذى نشرت اجزاء منه صحيفة التايمز اللندنية فى أواخر شهر يونيو حزيران الماضي حول عادة القراءة عند البريطانيين ونوع الكتب التى يفضلونها بالمقارنة الى اقرانهم فى اوربا والبلدان المتحدثة بالانجليزية فقد قامت بدراسة قوائم الكتب الرائجة الانتشار فى كل من بريطانيا وأوربا الغربية وأمريكا وكندا واستراليا ونيوزيلندا لمعرفة ميول القراء فى هذه البلاد ومستوى نضجهم الفكرى ودرجة وعيهم واهتماماتهم •



نتائج مثيرة

ولقد خرجت بنتائج مثيرة لن ترضى بحال من الاحوال مواطنيها البريطانيين الذين ظلوا يفتخرون دوما انهم من أكثر سكان العالم المتمدين ادمانا للقراءة ويفضلونها على الثرثرة والمجاملات الفارغة والانغماس الكلى فى الحياة الجماعية الاجتماعية ، يساعدهم على ذلك جو ردىء متقلب كثير الابتلاء بالمطر والجليد والضباب لا يشجع على مثل مقاهى أوربا يجلس الناس عليها الساعات الطوال أو ملاعب وشوارع المستعمرات السابقة كما لا يزالون يسمون آمريكا واستراليا وكندا ونيوزيلندا •



تحديد الرواج

ومن أبرز النتائج التى توصلت اليها الكاتبة ان البريطانيين اقل استعدادا لشراء الكتب التى تتناول قضايا حيوية أو تناقش موضوعات انسانية جادة •

وتحضير قوائم للكتب الرائجة الانتشار بصفة دورية منتظمة أمر درجت عليه أغلب البلدان المتقدمة وبخاصة تلك التى تملك حركة نشر قوية ونشطة • وتجمع المعلومات التى ينبنى عليها تحضير هذه القوائم من حوانيت واكشاك بيع الكتب والمكتبات وموزعى الكتب فى جميع انحاء البلاد •

ويعتبر الالمان الغربيون اكثر دقة وشمولا فى تجميع معلوماتهم وتصنيفها ومراجعتها فالمجلة التجارية بوخريبورت التى تصدر قائمة اسبوعية تتضمن أكثر الكتب رواجا تحصل على معلوماتها من حوالى ٥٠٠ مكتبة ومركز توزيع ـ بينما تراجع مجلة الاكسبريس فى فرنسا ٣٠ مكتبة ومركز توزيع وكذلك فى ايطاليا وتحصل صحيفة الصنداى تايمز على قائمة الكتب الرائجة فى بريطانيا من حوالى ١٠٠ مكتبة ـ ولما كانت هذه القوائم لا تعطى عدد النسخ المباعة فليس هناك من وسيلة للمقارنة بين عدد قراء الكتاب الرائج فى بلد وعددهم فى البلد الآخر •

الاوربيون جادون

ولقد اثبتت هذه الدراسة ان الاوربيين أكثر ميلا الى قراءة الكتب الجادة فمن الصعب ان تجد ضمن قوائم الكتب الرائجة فى بريطانيا والولايات المتحدة كتابا يتناول الشيوعية الاوربية بينما هنالك كتابان عن هذا الموضوع يتصدران قائمة الكتب الرائجة فى كل من المانيا وايطاليا • وكذلك نجد من بين الكتب الرائجة فى كل من ايطاليا وفرنسا

البريطانيون أقل استعدادًا لشراء الكتب التى تتناول قضايا جادة.

القارئ البريطانى يميل إلى كتب الترفيه وتحقيق المتع الحسية.

كتب المطبخ والألعاب الرياضية تتصدر قوائم الكتب الرائجة.

اهتمام القراء بالأعمال الروائية التى تظهر أفلامًا سينمائية أو مسلسلات تلفزيونية.

القارئ البريطانى يترك للآخرين فك معضلات عالم لا يشارك فى صنعه.

كتبا تتناول عددا عن الموضوعات العامة ذات الطابع التحليلي السياسي والاجتماعي الجاد ففي فرنسا يروج كتابان احدهما عن اوجه استعمال السلطة والثاني عن الحركة النسوية ٠

وفى بريطانيا

ويختلف الحال في بريطانيا حيث يميل القراء أكثر الى كتب الترفيه والتسلية أو التي تؤدى الى تحقيق متع الحياة الحسية لا التي تغذى الفكر والوجدان ، وكمثال لهذه الكتب التي تجد رواجا وانتشارا واسعا في اوساط القراء البريطانيين ، المرشد الى الطعام الجيد ، والمرشد الى خير الفنادق ودليل ميشلين للسياحة فى بريطانيا وايرلندا ، وكتاب صناعة الخبز الانجليزى لاليزابث ديفيد ، وفن صنع الخميرة ، والكتاب الشامل فى فن الحدائق ، وكيف تلعب الكريكيت ، وهذه الكتب تمثل ٥٠٪ من اجمالى المطبوعات المدرجة فى قوائم الكتب الرائجة فى بريطانيا ٠

ومن الظواهر الهامة التى تعكسها قائمة الكتب الروائية الرائجة فى بريطانيا وبخاصة فى مجالى الكتب الورقية الزهيدة الثمن ، اهتمام القراء فى بريطانيا أكثر من أى بلد آخر بالاعمال الروائية التى تظهر فى السينما أو التليفزيون ٠٠ وكمثال لذلك العلاقات الحميمة من الدرجة الثالثة ، وحرب الكواكب ، ومذكرات كلفارت وعمدة كاستربردج والجذور ومن كتب المسلسلات التليفزيونية الحرب السرية ، والتراث الملكى ٠

ونجد اهتمام القارىء الفرنسي والالماني بالموضوعات الجادة حتى فى مجال الرواية والقصة فالقراء فى فرنسا والمانيا اميل الى قراءة الروايات الجادة ٠ لجونتر جراس ومارتن ولسر واناى نن وفى بريطانيا لا يحظى اى كاتب جاد بالاهتمام والاقبال ربما باستثناء جراهام جرين الذى تحدثنا عن كتابه « العامل الانسانى » فى العدد الماضى ٠ اما الروائيون الجادون من امثال انطونى باول وبريل بايتبردج وسوزان هيل ودان جاكبسون فقلما ترقى كتبهم الى قائمة الكتب الواسعة الانتشار ٠

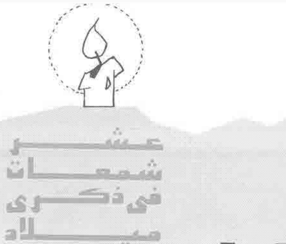
الرواية فقط

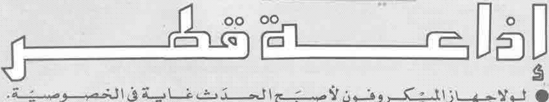
وفى بريطانيا يندر ان يصل اى كتاب الى قمة الكتب الرائجة اذا لم يكن رواية ، بينما يتصدر قائمة الكتب الواسعة الانتشار فى الولايات المتحدة كتب تتناول عددا من القضايا العامة مثل المناطق المختلفة فى داخلك ، والممرات ، وأزمات سن النضج المتوقعة ، واطلس الطرقات فى الولايات المتحدة ، ودليل فيلد للطيور الامريكية ، والمتعة الجنسية الدائمة ٠٠ وفى نفس الوقت فان القارىء الامريكى مثل نظيره البريطانى يميل الى الكتب التى تساعد على تربية الجسم والصحة ٠ ويهتم بالكتب التى تحدثه عن أنواع الرياضة المختلفة كركوب الدراجات وفن العدو الى غير ذلك ٠

استراحة نفسية

ولا يعنى انخفاض ذوق القارىء البريطانى الفكرى اى نقص فى عدد الكتب التى يلتهم قراءتها سنويا فلا تزال دور النشر تصدر حوالى ١٥٠ كتابا فى كل يوم وما زالت المكتبات تعج بالكتب الجديدة وقد بلغ عدد النسخ المستعارة من المكتبات فى بريطانيا فى عام ١٩٧٥ حوالى ٦٠٠ مليون نسخة يقابلها ٧٥ مليون فى المانيا و ٤٥ مليون فى فرنسا فى نفس الفترة ٠

كل الذى حدث هو ان الانسان البريطانى الذى لم يكن يميل على أية حال ، كنظيره الاوربى ، الى النظريات الفكرية والنقاش الايدلوجي والجدل الفلسفى النظرى ، يفضل الان ، وقد فقد دوره القيادى فى تسيير دفة العالم أن تكون قراءته استراحة نفسية من مصاعب الحياة المادية التى يعيشها، والتى تأخذ بخناقه كل يوم : مهاجرين سود ، واضرابات عمالية مزمنة ، وتضخم ، وحرب ايرلندية ، تاركا للآخرين فك معضلات عالم لم يعد يشارك فى صنعه ٠





- لولا جهاز الميكروفون لأصبح الحدث غاية في الخصوصية.
- هنا إذاعة قطر: كان حدثًا له سحره الخاص وجاذبيته التي لا تقاوم.
- خلال عشر سنوات استطاعت الإذاعة أن تكون عضوًا دائمًا في الأسرة القطرية.

مثل كل المواليد ·· بدأت الأذاعة القطرية صغيرة ثم كبرت · في البداية كان المبنى صغيرا على سبيل المكان المؤقت · وكانت اسرة العاملين في الاذاعة اقل من عدد اصابع اليد · لكن عبارة « اذاعة قطر » من وراء الميكرفون ، كانت تبدا واثقة من احلامها وخطاها على طريق السنوات القادمة ···

جهاز الراديو الصغير عن يميني، ينقل الى المستمعين تفاصيل الزيارة التي يقوم بها الرئيس الغيني احمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا لدولة قطر · سمو امير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني على رأس مستقبلي الضيف الكبير ، ميكرفون الاذاعة يصف دقائق الزيارة لحظة بلحظة · ينقل المستمع الى الحدث · المستمع في دولة قطر · والمستمع في مساحات مترامية من الوطن العربي · والجميع ـ في البيوت ، في المكاتب ، في المرافق ، في السيارات ، وفي كل مكان ـ يتابعون ·

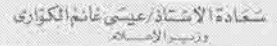
ولولا جهاز الميكرفون لاصبح الحدث غاية في الخصوصية · محدودا بالمكان ، وبالمستقبلين ·

الميكرفون ·· والاذاعة

ذلك حدث عصري عمره عشر سنوات في دولة قطر · وخلال عشر سنوات استطاعت « الاذاعة » ان تكون عضوا دائما في مجتمع الاسرة القطرية ·تحيطه علما بكل ما يجري في العالم من احداث وتطورات · وتفتح له نوافذ الثقافة والمعرفة في كل مجالات الثقافة والمعرفة · وترفه عنه من عناء الجهد والطقس والسباق اليومي مع الزمن ·

وتلك هي قصة الاذاعة القطرية في ضوء الشمعة الحادية عشرة التي اضاءتها منذ خمسة ايام ·

شهادة ميلاد اذاعة قطر تقول انها ولدت بتاريخ ٢٥ من يونية عام ١٩٦٨ · في ذلك اليوم منذ عشر سنوات ارهف المواطن القطري سمعه الى صوت المولود الجديد : هنا اذاعة قطر · كان حدثا له سحره الخاص وجاذبيته التي لا تقاوم · ومثل كل المواليد بدأت الاذاعة القطرية صغيرة ثم كبرت · في البداية كان المبنى صغيرا على سبيل المكان المؤقت · وكانت اسرة العاملين في الاذاعة اقل من عدد الاصابع اليد · ولكن عبارة « اذاعة قطر » من وراء الميكرفون ، كانت تبدا واثقة من احلامها على طريق السنوات القادمة · وفي ضميرها مشروعات وخطى للمستقبل· فاذا المبنى الآن يتسع للاذاعة والتلفزيون، ويقدم معلما حضاريا من معالم مدينة الدوحة · واذا بالعاملين يعدون بالمئات · واذا بالاذاعة التي كانت طفلا منذ عشر سنوات اذا بها تحمل في الذاكرة من قصص النمو والنجاح والامتداد ، ما يضفي عليها صفات الرجولة والخبرة والنضج ·



سعادة الاستاذ/عيسى غانم الكواري
وزير الاعلام





الاستاذ/عبد الرحمن المعضادي
مدير الاذاعة

مبنى الاذاعة

ولا بأس – في مناسبة عيد الميلاد العاشر للاذاعة القطرية – ان نتصفح بعض اوراقها من الذاكرة ·· ذاكرتها · ولابد ان الاذاعات العربية الاخرى شقيقاتها ، سيسعدها ان تتعرف على اكبر قدر من ملامحها ·

التراث الشعبي

منذ البداية حرص المسؤولون على ضرورة الحفاظ على التراث الفني الخليجي عامة والقطري بصفة خاصة ، لذلك بدأت الاذاعة مع بداية تأسيسها بتسجيل التراث الشعبي من افواه الرعيل الاول لتثبيته نغما وايقاعا كما هو دون المساس بالروح الاصيلة له ·· كما تم تسجيل التراث من اشعار واهازيج وقصص ·· وحكايات الغوص ·· والمهن الشعبية ·· والعرضات والاغاني التي استعملت في معظمها آلات العزف القديمة ·· هذه الفنون الشعبية وهذا التراث اثرى مكتبتنا الموسيقية بما يحق لنا ان نفخر به ·

ومعظم هذه البرامج باقلام قطرية ومحلية ·· مما كون فئة لا يستهان بها من الكتاب القطريين ·

المواهب القطرية

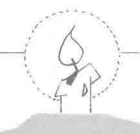
ومن منطلق كون الاذاعة اول معلم من معالم الاعلام في هذا البلد ·· فقد قامت منذ اليوم الاول بتشجيع المواهب القطرية من ممثلين ومطربين ·· حتى تكونت من هذه المواهب نواة المسرح القطري ·· وبلغ عدد الاغاني المسجلة في عام ١٩٧٧ م (٢٠٠) اغنية منوعة تم تسجيلها في ستوديوهات اذاعة قطر ·

البرامج المحلية

بدأت الاذاعة ارسالها كما هو معروف بخمس ساعات فقط ، اما الآن فقد اصبح عدد ساعات البث حوالي ثمانية عشر ساعة ونصف باللغة العربية منها ٨٠٪ تنتج محليا ومعظم هذه البرامج باقلام قطرية ومحلية ·· مما كون فئة لا يستهان بها من الكتاب القطرين ·

الخدمات العامة

حرصت اذاعة قطر منذ اليوم الاول ان تلتقي بالمستمع تعايشه ·· فانطلق الميكرفون الى الشارع ·· يلتقي بالمواطنين والمسؤولين ·· في عدد من البرامج الاذاعية التي تقدم الخدمات للمستمعين ، ولعل المستمع لا يزال يذكر معنا البرامج العديدة التي نذكر منها · برنامج البث



إذاعة قطر



محطة الأقمار الصناعية

المباشر ·· ومع الناس ومشكلة وحل ·· وأخي المواطن ·· والصحة والمجتمع · وقطر على طريق البناء ·· وموكب العلم ·· وجريدة الاذاعة وركن الزراعة ·· والاقتصاد ·· وانت والاذاعة ·· وغيرها من البرامج ··

الطلبة والشباب

كما ان الاذاعة حرصت منذ اليوم الاول على الاتصال بالشباب القطري في برامجها المتعددة ، وذلك من اجل التعرف على نشاطاتهم وهواياتهم ·· فكانت معهم في المعهد والمدرسة والنادي ·· وكانت معهم في الملعب من خلال عدد من البرامج الرياضية والثقافية والعلمية والتاريخية ··بالاضافة الى برنامج الشباب اليومي ·

المذيعون والمذيعات

كما ان الاذاعة حرصت منذ البداية ان ترعى المواهب القطرية ·· فقد راعت ايضا تشجيع الشباب القطري للعمل في ميدان الاعلام حتى احتل الشباب القطري المراكز الهامة والحساسة في هذا الجهاز الهام من اجهزة الدولة ، والجدير بالذكر ان عددا كبيرا من المذيعين والمذيعات قد تلقوا تدريبهم العملي في اذاعة قطر ·· وهم الآن يقدمون البرامج الناجحة في الاذاعة والتلفزيون ·

الهندسة والارسال

يعمل الآن في الاستوديوهات والارسال عـدد كبير من الشبـاب القطري بعد ان نالوا قسطا وافرا من التدريب والمعرفة في اذاعة قطر ·· وفي الخارج ·· حتى وصل هؤلاء الشباب الى مستوى عال من الخبرة·

التنسيق والمكتبات الموسيقية

تعتبر المكتبة الموسيقية على قصر عمرها الزمني من اغنى المكتبات الموسيقية بموجوداتها من المواد الاذاعية ·· برامجية كانت ام غنائية ، الحديث منها والقديم ·· وقد زاد في اثراء المكتبة الموسيقية بموادها فكرة التبادل الاذاعي التي تبنتها اذاعة قطر منذ البداية ·· كما ساعد على تنوع موجوداتهـا من اللقـاءات والبرامج والجولات السنوية لمعظم العواصم العربية·

واذاعة قطر في برامجها ـ كما يلاحظ المستمع الكريم ـ تعمل من منطلق عربي ومن هذا المنطلق نجد التنوع في الاغاني واضحـا ·· ويعمل في قسـم التنسيـق والمكتبات عدد من الشباب القطري اكتسب خبرة ممتازة وتتبع المكتبـات الموسيقيـة احدث النظم العلمية والحديثة ·· والجدير بالذكر ان في الاذاعـة حاليـا مكتبتان للمواد العربية ومكتبة غربية ·

دائرة الاخبـار

تضـم دائرة الاخبـار قسم التحـرير والترجمة ·· ووحدة الرصد ووكـالات الانباء ·· والارشيف ·· وتقدم اذاعـة قطر يوميا خمس نشرات اذاعية وملخصا يوميا للاخبار بالاضافة الى موجز كل ساعة ·· ونشرة اخبار محلية ·· هذا باللغة العربية ·· اما باللغة الانجليزيـة فهنالك نشرة للاخبـار عدا عن خمسـة مواجز يوميا ·

القسم الانجليزي

لم يمض على تاسيس القسم الانجليزي سوى خمس سنوات بدأت بساعتين فقط والآن عدد ساعات البث ثمانية عشـرة ساعة·· مع تنوع في البرامج·· والجدير بالذكر ان معظم هذه البرامج تنتج محليا وهي موجهة للعرب والاجانب على السواء ··والقسم الانجليزي حريص على متابعة الاحداث في عالمنا العربي ·· كما هو حريص على بث البـرامج التـي تعرف المستمع الاجنبي بتاريخنا الاسلامي والعربي المجيد وما قدمه العرب للغرب من حضارة وتقدم ·

عبد الله حسين نعمه



المهرجون قديما وحديثا

منطق الوحدة والدين ومنطق الوعود



في مؤتمر السلام الذي انعقد في باريس (١٩١٩/١٩٢٠ ميلادية) أحضر الفرنسيون مهرجا من جبل لبنان يدعى شكري غانم ليلقي خطابا في المؤتمر يؤكد فيه على حق فرنسا في استعمار سورية كلها ، وان الشعب السوري كله يطالب بالاستعمار الفرنسي على سورية ! بينما لا يعارضه سوى شرذمة من الرجعيين الضالين المؤيدين للافكار البلشفية ٠

وزعم شكري غانم في خطابه الذي صاغه له مكتب وزارة المستعمرات ٠٠ الفرنسية انه لا توجد روابط قومية بين سورية والعالم العربي ، ولا سيما مع الحجاز التي كانت يومها تحت حكم الشريف حسين ٠

كان ذلك في الفترة التي وصلت فيها الاطماع الاستعمارية في بلاد العرب أوجها ، فقد انتهت الحرب العالمية الاولى وخرجت تركيا منكسرة، وكشف الذئب الاستعماري عن مخالبه كلها بعد ان كان يخفيها تحت لبدة الارساليات التبشيرية والمدارس والمستشفيات الخاصة ، وتحت ما كان يسمى بالدفاع عن حقوق الاقليات المضطهدة ٠

كما كان ذلك ذروة الخطط الغربية المتتابعة لتفتيت العالم العربي واستعماره ، تلك الخطط التي بدأت فعلا مع عام ١٦٨٢ ميلادية ، ولم تتوقف حتى اليوم ٠

في عام ١٦٨٢/١٦٨٣ قام العثمانيون بمحاصرة فيينا التي كانت عاصمة مملكة « هابسبرغ » الدانوبية ٠ وكانت الحملة العثمانية هي الحملة الثانية التي اخفقت في فتح أقوى عاصمة أوروبية يومها ٠

ولكن ارتداد العثمانيين عن فيينا ظل يتواصل الى ان بلغ ذروته في الحرب الاولى (١٩١٤/١٩١٨ م) وقد تواصل هذا الارتداد بعد ان أحس العالم الغربي كله بان عليه أن يوحد موقفه تجاه الخطر الداهم ، وان ينظم نشاطه سياسيا وعسكريا لمحاصرة الدولة العثمانية وتوجيه الطعنة اليها في القلب ، أي في تركيا والعالم العربي ٠

العالم العربي يخلو للغزاة !

آنذاك خلا وجه العالم العربي الاسلامي تماما للغزاة ، فقد أصبح عالما مقسما بدون قوة تحميه ، فيما كان الغرب موحدا قويا يعمل بتخطيط وتنظيم للوصول بالعالم العربي الاسلامي الى هذه المرحلة واتمام ما لم تستطع الحملات الصليبية ان تحققه في اجتياحاتها العشرة التي دامت مائتي سنة ٠

ولقد كان مؤتمر باريس للسلام (١٩١٩/١٩٢٠) ٠ تتويجا لهذه الاطماع ٠ فقد كانت كل دول الغرب في هذا المؤتمر تشارك في أكل جثة الامبراطورية العثمانية لكن الامر لم يعد يحتاج كالسابق الى حملات مسلحة فالعالم الذي خلفته وراءها الدولة العثمانية كان فارغا تماما الا من الوعود الكاذبة التي قطعها الحلفاء لبعض زعمائه ، والا من الاقليات التي وجدت الفرصة سانحة لزيادة تفسيخ العالم العربي وتقسيمه الى دويلات ، خاصة وأن كثيرا من هذه

منطق الوحدة والدين ومنطق الوعود

الاقليات كانت تعمل بالتنسيق مع الدول الاستعمارية ·

وقد ظن العرب يومها أن الأوان قد حان لتشييد الدولة العربية الكبيرة من جنوب الجزيرة حتى حدود طوروس ، وان الوعود التى قطعها لهم الحلفاء سينفذونها فعلا · بينما كان الحلفاء قد اعدوا فيما بينهم كل ما يلزم لتقسيم العالم العربى واستعماره ونهبه ·

ولم تكن الطعنة تقتصر على قيام فرنسا باحضار مهرج من جبل لبنان الى المؤتمر ليزعم انه يمثل الشعب السورى كله وانه يطالب باسم هذا الشعب بالاستعمار الفرنسى لسورية ، بل كانت أكثر من ذلك · لقد بدا الانكليز والفرنسيون يتنافسون على نهب هذا العالم واتمام الاهداف التى انطلقت لأجلها أول حملة صليبية يوم ١٥ اغسطس ١٠٩٦ للميلاد ·

دوافع ·· ودوافع

والآن لنستعرض الدوافع التى قامت من أجلها الحروب الصليبية فى القرون الوسطى الغربية لعلنا نرى وجه الشبه بينها وبين ما جرى فى العصر الحديث ·

منذ القرن التاسع كان الفاتيكان يعلن ان « حماية المسيحيين » المهددين من الكفار (ويقصد نحن المسلمين) عملا مقدسا · بل كان البابا حنا الثانى يمنح « الغفران » لكل الذين يحاربون ضد المسلمين فى ايطاليا · ثم جدد الكسندر الثانى هذه الدعوة لكل من يحارب « الكفار » فى اسبانيا وصارت حماية المسيحيين فى الشرق واجبا على الفرسان ·

وابتدات الحملة الاولى بعد رحلة قام بها الى فرنسا البابا أوربان الثانى · وخاصة من قبل اتباع « بيار الناسك » الذى كان يستفز الناس بتخريصات كاذبة عن « عذاب مسيحيى الشرق » علما بان هؤلاء المسيحيين كانوا ينعمون بحياة رغدة فى ظل العالم الاسلامى لم تتوفر لهم حتى فى ظل الاستعمار الفرنسى ·

ولم تكن الدوافع دينية فقط · بل كان الدين ستارا للمطامع الاقتصادية · فقد كان العالم الاسلامى رمزا للغنى والحياة الرغدة · وكان الحجاج الذين يجيئون الى القدس يعودون الى بلادهم ليصفوا خيرات الشرق ، وثرواته بطريقة خيالية ·

والحال لا يختلف أبدا عن الحملات التى بدات بعد مؤتمر السلام فى باريس · فبعد نهاية هذا المؤتمر مباشرة سارت فرنسا الى اعلان أول دولة طائفية فى العالم العربى ، وذلك فى ٢٠ أغسطس عام ١٩٢٠ ، وبذلك تم اعلان أول كيان اقليمى مصطنع فى المنطقة دون أى استفتاء شعبى (على الرغم من أن فرنسا زعمت انها جاءت الى سورية بناء على رغبة شعبها كما زعم مهرجها شكرى غانم) · بل ان المسيحيين اللبنانيين سارعوا قبل المسلمين الى

دواء للسعال !

بدلا من العقاقير والادوية · علاج جديد وقديم عرفه الانسان منذ القدم انه العسل الابيض الذي قدمه الطبيب الروسي الاصل (روش) في كتاب تحت عنوان (النحل صيدلية مجتحة) ··

يقول الطبيب في كتابه ان العسل افضل علاج للامراض الناتجة عن البرد اما ان يخلط بالحليب الساخن او مع عصير الليمون او مع الشاي الساخن هذا العلاج عرفه العالم منذ مئات السنين انه يقضي تماما على البرد أو الزكام · ايضا يستخدم في ايقاف النزيف الرئوي في خليط مع عصير الجزر ··

ويضيف المؤلف ان للعسل الابيض آثاره النافعة اذا استنشق صباحا فهو يساعد على سهولة التنفس وقاتل للجراثيم بالاضافة الى انه مقو عام لجميع اعضاء الجسم ·

والدليل على ان العسل له فوائد كثيرة خاصة للجهاز التنفسي فقد انتجت المانيا الغربية دواء للسعال يدخل في تركيبه نسبة ٤٥ في المائة من العسل الابيض ·

● الخطط الغربية المتتابعة لتفتيت العالم العربي.

● العرب فقط هم الذين يستطيعون أن يوحدوا أنفسهم.

استنكار هذا الكيان ووقعوا العرائض والاحتجاجات الرسمية ضده باستثناء القيادات الانعزالية يومها • وكانت حجة فرنسا كحجة هذه القيادات الانعزالية هي تصوير المسيحيين في بحر العالم الاسلامي جماعة مهددة ومضطهدة تحتاج الى وطن قومي خاص •

وقد تم توقيع معاهدة سايكس بيكو في القاهرة (١٦ مايو ١٩١٦) بين القنصل الفرنسي العام في سورية جورج بيكو ، وبين المندوب الانكليزي مارك سايكس • وظلت المعاهدة سرية لا يعرف عنها العرب شيئا حتى ديسمبر/كانون الاول ١٩١٧ حين استولى البلاشفة على مقاليد الحكم في روسيا ونشروا نصوص الاتفاقية • عندها قام الاتراك بتسليم الاتفاقية للشريف حسين لاطلاعه عليها لعله يكبح جماح تورطه مع الحلفاء الذين وقعوا هذه الاتفاقية ولكن الشريف حسين ــ للاسف ــ اكتفى بتطمينات بريطانية تزعم ان هذه الاتفاقية مزعومة وانها تهدف الى الوقيعة بين دول الحلفاء والعرب •

والاتفاقية المؤلفة من اثنتي عشرة مادة هي من أهم الاتفاقيات الاستعمارية التي قررت مصير العالم العربي والقضية الفلسطينية بعد الحرب الاولى • فقد مزقت سورية ولبنان وفلسطين والعراق والاردن • ولم ينظر الى الوضع الطبيعي والاجتماعي للبلاد ، بل روعي في ذلك استعمار واستثمار هذه البلاد للحيلولة دون وحدتها في يوم من الايام • وذلك من أجل استمرار نهب ثرواتها بشكل استعماري سافر ، أو خفي يعتمد الخبراء والتقنيين والمصالح والمعاهدات المشتركة •

العدد القادم

قراءة أندلسية في تاريخ شعب مصر

بقلم: عبدالله حسين نعمة

نظرية الامن العربية

ولا شك في ان القراء سيقولون ان « تلك أمة قد سلفت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يفعلون » • ولكن الذين قرأوا اخبار المؤتمر التى عقد في « برنستون » بالولايات المتحدة من اجل البحث عن مزيد من تقسيم العالم العربي يعرفون أن القصة لم تنته بسايكس بيكو التى تعود الى ايام الحروب الصليبية والى منطلقها واخلاقها • (عقد المؤتمر بتاريخ ١٩٧٨/٦/١ وضم نخبة من اخصائي الغرب بقضايا الشرق الاوسط والعالم العربي والاسلامي) •

ما نريد من كل ما قدمناه هو أن نقول :

ــ ان الغرب لم يستطع ان يتقدم باتفاقية سايكس بيكو الا بعد ان فقد العالم العربي مظلة القوة التي كانت تظلله من المحيط الى الخليج • وقد شارك العرب بأنفسهم في رفع هذه المظلة • اى انهم هم الذين تنكروا لنظرية الامن العربية التاريخية التي تعتمد الوحدة والدين • ولقد خدع العرب طويلا بالافكار التى طرحتها الاقليات حين ظنوا ان هذه الاقليات انما تعمل لبناء الوحدة العربية في حين كان همها تقويض هذه الوحدة من اساسها من أجل اتاحة الفرصة لتحقيق طموحاتها في الانفصال وبناء الكيانات الطائفية •

هذا يعني ــ وعلى ضوء تاريخ العلاقات مع الغرب وتجربة الشريف حسين ــ اننا نحن الذين نصنع وحدتنا، ونحرر أراضينا بايدينا لا الوعود الغربية • فليس من مصلحة الغرب أبدا أن يقيم لنا وحدتنا أو يحرر لنا أراضينا عوضا عنا لانه هو الذي عمل منذ عام ١٦٨٢ على ضرب هذه الوحدة من أجل اقامة الكيانات المصطنعة أو الدخيلة •

ــ ان الغرب باستمرار يخترع لنا مهرجا من بيننا ، كما اخترع شكري غانم في مؤتمر السلام (١٩١٩/١٩٢٠) ، وذلك لكي يجد لنفسه المبرر الكافي والشرعي لاستعمار أرضنا ومثل هؤلاء المهرجين كثيرون في التاريخ ، ربما كان اولهم « يهوذا » الذي كان من حواريي المسيح ثم خان المسيح •• لكن آخرهم ليس بشكري غانم بالتاكيد •

عبد الله حسين نعمة

محمد جابر الأنصاري

عن الأدب الجيد.. والأدب الرديء..

لنجتث هذه الأشواك من واحة الأدب

- تقليد سارتر كتقليد البحتري .. محاكاة عقيمة .
- ما فائدة أن يصبح لدينا عشرة نماذج للمتنبي؟
- أدب الذات نقيضه الرديء .. أدب الشعارات .
- أدب الشعارات أدب مناسبات عصرية .

اذا قمت بمسح لغريطة الوضع الادبي في هذه المنطقة ستكتشف ان اربعة اصناف رديئة من الادب تنمو كالاشواك البرية الضارة حول غرسة الادب الجيد المثمر فتكاد تخنقها • ومن واجب النقد تحديد انواع هذه الحشائش العقيمة لاجتثاثها من التربة ـ بجهد الادباء المتنورين جميعا من كل المدارس والاتجاهات ـ حتى لا تنمو لدينا غابة من النبات البرى العقيم الذى يحجب وضوح الرؤية ويحاصر الزهور الجميلة والثمار النافعة •

اولا : ادب التقليد

داء التقليد من اشد انواع الامراض الفكرية شيوعا وانتشارا • والادب أكثر فروع الثقافة تعرضـــا للاصابة بهذا الداء نظرا لقوة الاتجاه التقليدى فى أدب العرب منذ الجاهلية •

وتحت وطأة التقليد ينحصر طموح الشاعر المعاصر فى أن يقول قولا فى مثل حماسة المتنبى أو حكمة المعرى أو مجون ابى نواس •

ومن ذكرت من شعراء فنانون كبار اضافوا الى شعرنا كل جديد • ولكن تقليدهم هو الذى يقضى على روح التجديد فى الادب • اذ ما الفائدة أن تكون لدينا عشر نسخ او أكثر من شخصية المتنبى وشعر المتنبى ؟ ومـا الفائدة أن نعد فى تاريخنا الادبي أكثر من أبى نواس واحد ؟ ان تكرار النسخ المتشابهة لا يضيف جديدا • يكفى أن يكون لدينا متنبى واحد ومعرى واحد •

ثم ان المتنبى ذاته ما كان سيحتل مكانته المرموقة لو حاول تقليد امرىء القيس أو النابغـــة ، ليصبح نسخة مكررة لهما •

والتقليد لا ينحصر فقط فى تقليد القدماء •

سارتر تقليد أيضا

هناك ادباء شباب يحاولون اليوم ان يقلـدوا نزار قبانى أو أدونيس أو عبد الوهاب البياتى ، وهـــذا تقليد أيضا • ان كون هؤلاء الشعراء من المعاصرين المحدثين أو المجددين لا يعني ان محاولة تقليدهم تعنى تجديدية عصرية • انها أيضا تقليد لطريقتهم وأسلوبهم واخطائهم • ولا يظن الاديب الذى يقلد أدونيس انه مجدد أكثر من الذى يقلد البحترى • فالتقليد هو التقليد

حتى لو كان جريا وراء مكسيم غوركى أو جون بول ســـارتر !

ان التقليد تحت أسماء وازياء عصرية يجب الا يخدع أحدا • فالمقلد فاقد لشـــخصيته وطريقته وصـــوته الحقيقى الاصيل سواء نطق بصوت بديع الـــزمان الهمذانى أو بصوت عزرا بوند •

ثانيا : ادب الذات

هذا النوع من الادب قادر على اعطاء عمل أدبى واحد ولكنه غير قادر على الاستمرار فى العطاء • والاخطر من هذا انه غير قادر على التطور والتكيف مع متغـــيرات



جان بول سارتر





نزار قباني



عبد الوهاب البياتي

المراحل والظروف المختلفة التى يتعرض لها الاديب فى حياته •

فى أدب الذات تتضخم « الأنا » الداخلية فى نفس صاحبها وتصبح الصنم الذى يعبد ، ويصبح العالم كله مرآة ذاتية مصغرة لا تعكس غير وساوس صاحبها ونرجسيته وهمومه الصغيرة التافهة وميوله الاستعراضية •

وهنا ـ منعا للالتباس ـ يجب ان نفرق بين العنصر الذاتي فى الادب الجيد الذى يمثل معاناة النفس الصادقة لقضايا الحياة بشكل خصوصى متفرد ، وبين الذاتية المتضخمة المغرقة في نرجسيتها التي تحول كل فنون الادب من مقالة وقصة وغيرهما الى شكوى ذاتية واحلام خيالية ، واجترار لأفكار متوهمة شخصية وما الى ذلك من مظاهر نجدها فى هذا النوع •

وأغلب من يقعون فى هذا المحذور هم مقلدو المدرسة الرومانسية فى جانبها العاطفى المائع وفردانيتها وتشاؤمها • وهكذا نرى ان التقليد يقف أيضا وراء هذه الذاتية المائعة من حيث هي جرى وراء أخيلة الرومانسيين وأوهامهم • (يجب أن نلاحظ ان فى الرومانسية جانبا ايجابيا من حيث هي ابداع وتجديد • ولكنا نتحدث هنا عن الاغراق فى الذاتية التى بالغت الرومانسية فى تقدير اهميتها) •

الانا المتورمة

وهذا الادب الذاتي ينجم عن غرق الاديب فى مشكلة

شخصية معينة ـ ايا كانت ـ يرى التاريخ كله من خلالها ، بحيث يعتقد ان القنبلة الذرية لم تخترع الا لتهديد حضرته ، وان حلف الاطلسى وحلف وارسو لم يتشكلا الا لمحاصرته عن ذات اليمين وذات الشمال !

هو انسان لم يستطع الخروج من قوقعة الذات ليكتشف ان الواقع الموضوعي هو ميدان الادب بشرط التعبير عنه بطريقة ذاتية متميزة مبدعة • وهكذا فالفرق بينه وبين الاديب الجيد انه يعبر عن ذاتيته بذاتيته ، بينما الثانى يعبر عن موضوعية العالم بذاتيته ، فيكتب لادبه البقاء والتفوق •

وبحكم هذه الذاتية المتورمة يتوهم الاديب ان زيادة التثقيف والمتابعة لقضايا العالم مسالة غير ضرورية • وان « الموضوع » موجود فى ذاته وذلك منتهى العقم • وشيئا فشيئا تذبل كلماته وتفتر حرارتها ويتحول الى الاجترار والى استجداء الاعجاب بمزيد من التفجع والانين • وما لم يتجاوز هذا الاديب قوقعة الذات ليعانق قضايا الحياة وموضوعية العالم ويخرج من هواجسه الى حقائق التاريخ والفلسفة والواقع الاجتماعي ، فانه سيبقى يتفجع على أناه المنعزلة دون أن يشاركه فى مأتمه الذاتى أحد •

ثالثا : ادب الشعارات

هذا النوع من الادب هو النقيض الردىء لادب الذات • انه يهرب من الذاتية الى موضوعية زائفة ، الى افكار خارجية مجردة ميتة يلوكها ويجترها فيظن انه حقق بذلك الالتزام وعانق قضايا العصر •

انه ادب عصبى هائج يشبه ادب الهجاء والمديح فى الشعر القديم • فهو اما يقف هاجيا لهذه الفكرة أو مادحا لتلك • هو مثل الاعلان التجارى يأخذ « الماركة » فيحيطها بأعظم الصفات والمزايا ولكنه يفتقر الى شيء من روح المرح والدعابة التى تمتاز بها بعض الاعلانات التجارية !

كان أدبنا العربى منكوبا بأدب المناسبات ، فلما تلاشى هذا النوع بحكم طبيعة العصر نما محله كالنبت الشيطانى أدب الشعارات ، الذى هو أدب مناسبات برداء عصرى شفاف يفضح ما تحته من سطحية وبهرج ودعاوة •

الوتر المنفرد

هذا النوع من الادب يستل خيطا واحدا فقط من نسيج الحياة الغنى المتشابك ويحاول أن يعزف عليه لحنا منفردا يفرضه فرضا على السامعين ولا يجيز

عن الأدب الجيد.. والأدب الرديء..

● أدب اللامعقول يعالج المحال بالجنون!
● غياب الفن يجعل القضية إعلانا.

الاستماع لغيره . ان جميع جوانب الحياة والثقافة ملغية عدا هذا الخيط الوحيد الذى يتوهمه اصحابه وكانه الصراط المستقيم .. وفى ظل هذا الخيط الذى لا يلبث أن يلتف حول أعناق اصحابه ليضيق عليهم الخناق ويجعل من صوتهم الهدار صوتا مبحوحا . فى ظل هذا الخيط تمارس المزايدة الفكرية باسم واقعية الادب وضرورة احتكاكه بالحياة وبالشعب . ويمارس الارهاب الفكرى باسم الالتزام . والالتزام الحقيقى منه براء . فالتزام أدب الشعارات ما هو الا التزام مفروض من الخارج ، محدد بوصفة معينة لا يجوز الخروج عنها .

ثم تخمد الفورة ويكتشف أنصار هذا الادب ان ما اخرجوه ليس سوى أصوات رنانة بلا صدى وبلا محتوى. أصوات ربما اثارت حماسا وقتيا ولكنها ما لبثت ان ذهبت مع الريح ..

رابعا : أدب الغموض

هذا النوع الرابع من الادب الردىء يحمل جميع جراثيم الاصناف الرديئة الاخرى . انه يحمل جرثومة التقليد لانه يقلد المذهب السريالى اللامعقول فى الآداب الاجنبية ، وهو مذهب نشأ بعد مسيرة حضارية طويلة لاوروبا ، وجاء فى عصر انحطاطها الاخير وعبر عن أزماتها وتشوشها فاراد به ناشروه فى الوطن العربى ان يدشنوا به النهضة الادبية المزعومة التى يحملون لواءها . واعجب لنهضة جديدة تبدأ بظاهرة انحطاطية فى حضارة غريبة أخرى ! وهذا النوع يدمج أيضا بين جرثومة الادب الذاتى وجرثومة أدب الشعارات لانه يحول ذات الكاتب الى اتجاه قائم بذاته وحركة تاريخية تحمل رموزها وشعائرها . ان الذات فى هذا النوع تصبح هى الشعار وهى الهدف وهى التقدم . ثم تضاف الى ذلك كله جرثومة التشويش السريالى برموزه الغريبة والغازه وصوره المقلوبة لتغذى نزعة اللامعقول وتنشرها .

والظاهرة الغريبة ان هذا النوع من الادب انتشر قبيل هزيمة حزيران ١٩٦٧ وكان الذين نشروه كانوا يشاركون فى الغطة المبيتة . وهذا قول لا نلقيه جزافا بل ننصح كل من يشك فيه للتحقق من ذلك بنفسه بالبحث فى هوايات الداعين لهذه السريالية وفى دوافع المجلات التى روجت لها ونوعية الهيئات التى كانت وراءها .

هذا الادب باختصار يوحى لك ان ثمة مشكلة عويصة قائمة فى الحياة والواقع . وان ثمة وضعا شديد التعقيد يواجه الادب . ولكن ما هى ملامح هذا الواقع ؟ وما تشخيص مرضه وما الطريق الى حله ؟ هذا كله يتم التعبير عنه بطريقة غامضة مشوشة تفتقر الى جمال الفن ودقة الفكر وشفافية الشعور .

هو أدب يوصل الواقع الى حدود المحال ثم يواجه المحال بالجنون !

والنقيض : الادب الجيد

وبعد : فنحن نعرض لاصناف الادب الردىء لا لذاتها ولكن لنتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، ولنستدل فى النهاية على ماهية الادب الجيد .

ان الادب الجيد هو ما يمثل نقضا لكل ذلك . هو ما ينقض التقليد بالابداع والاصالة ، وما يتجاوز أدب الذات بخلق توازن خلاق بين الذات والموضوع ، ويتجاوز أدب الشعارات بمعايشة قضايا جوهرية يعانيها حتى النخاع ثم يعبر عنها بصدق وبفن قبل كل شىء . فحيث لا فن تسقط القضية فورا فى سلة الشعارات . واخيرا فهو الادب الذى يتجاوز الغموض المقصود لذاته الى التعبير الفنى النابع من طبيعة المعاناة الادبية ولا ضرر بعدئذ ان جاء واضحا او رمزيا مبطنا فضرورة الفن تقرر الاسلوب .

محمد جابر الانصارى

عبد القادر حميدة

أوراق بدون ترتيب



حقا.. انه لأمر مؤسف!!

عندما احتجبت مجلة « الرسالة » في الثالث والعشرين من فبراير عام ١٩٥٣ ، كان عمرها - في مثل أعمارنا نحن الشباب الذين تعلقنا بها حينذاك - عشرين عاما • ولقد تعرفت على « الرسالة » مجلدات في مكتبة أبي وباغراء منه ، وعمري عشر سنوات • كانت تجذبني - ولقد ظلت كذلك حتى عددها الالف الاخير - أكثر مما تجذبني مجلة « الثقافة » • كانت افتتاحية الاستاذ احمد حسن الزيات بايقاعها الموسيقي المنغم ، وبكلماتها المنتقاة في غير تكلف ، وبحرارة الموضوع الذي ينبري له ممتلئا ومحتشدا ، ومحللا ، ومحركا به كوامن المتعة والاقناع لدى القارىء ، دون مبالغة ، ولا اثـــارة ، ولا اطناب • كانت الافتتاحية على هذا النحو - الذي أدركته فيما بعد - تطهرني من كل شواغل السن وقتذاك ، وتغرس نفسها بذورا - قدر جهدي - في مساحة رأسي الصغير البكر ، وتستصلحني للدخول في صلب الصفحات التالية ، التي لم تكن جميعها في مثل حضور الافتتاحية ، وان تعددت زوايا التناول ، ومجالات البحث والدراسة ، وطعوم كتابها ، وتميز كل منهم في المباراة •

كانت « الرسالة » ونحن في مرحلة المراهقة والتفتح وانتصاف الدراسة الثانوية ، موعدنا الغرامي في غبشة الصباح المندى كل يوم أحد • نصلي الفجر حاضرا على غير العادة ، ونهرع الى محطة السكة الحديد في مدينة دمنهور ، نرقب « قطـــار الصحـــافة » القـــادم من القاهرة في طريقه الى الاسكندرية • فما ان يتوقف القطار حتى ترتفع دقات قلوبنا من الفرح ، وتتعلق لهفتنا برزم الصحف الهابطة الى رصيف المحطة ، بحثا عن وجه عشقناه ، ولا نبدأ يومنا الدراسي في موعده قبل ان نأتي على آخر كلمة في مجلة « الرسالة » • وكنا - نحن الذين سمونا على غشاوات المراهقة ، بعشق الكلمة النظيفة المتؤدبة - أثيرين لدى أساتذة اللغة العربية •• نبدو أكبر من أعمارنا ونحن في حضرتهم نستعيد ما قرأناه من مصادر الثقافة النظيفة ، وننبش في ضمائر الاسلوب ، واللغة ، والمضامين ، والنتائج • وأذكر في تلك الفترة - قبل احتجاب الرسالة بثلاثة أعوام - أن استبد بي طموح الرغبة في التعبير عن نفسي على صفحات « الرسالة » • ويالها من رهبة عاتية تلك التي هزتني من كلي وانا أودع صندوق البريد محاولتي العاشرة المتكتمة في كتابة قصة قصيرة بعنوان « لحن الوداع » ، الى حيث يريد لها طموحي أن تنشر • ويالها من رهبة أشد عتوا ، زلزلت قلبي من الفرح والدهشة ، و « الرسالة » تفجؤني بقصتي منشورة على صفحاتها في الاسبوع التالي •

ولست اذكر بعد ذلك التاريخ الا ان « الرسالة » ارتقت بي من قارىء الى مشروع كاتب يشارك بين الحين والحين في تحريرها على استحياء ورهبة • لكنها أبدا علمتني أن أنهل قبل أن أنبع • وأن أمتلىء قبل أن أنزق • وأن أكون ضميرا يقظا ازاء كل ما يعبر الى عقلي ، وما يعبر منه • ولا ازال حتى هذه اللحظة - بعد أكثر من عشرين عاما في مهنة التعبير بالكلمة - اتهيب هـــذه الكلمة كثيرا عن تقديس لها ، واحتراما للقارىء !

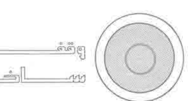
ولست اذكر بعد ذلك التاريخ ، الا ان « الرسالة » احتجبت • وأن الاستاذ الزيات رحمة الله عليه ، رثاها على صفحات « الاهرام » بكلمات شـجاعة ومؤثرة ، وفياضة بالاسى النبيل •

ومن المؤسف حقا أن اغلاق الدوريات الادبيـــة العربية ، بعد احتجاب « الرسالة » ، أصبح أمرا مشروعا ، وسهلا ، ومتوقع الحدوث ، دونما عطف عليها ، أو تعاطف مع الاجيال العربية الجديدة ، التي سدت أمامها طـرق الثقافة العربية عن عمد أو اهمال ، أو لا مبالاة •

ان مائة مليون عربي ، من بينهم - باقل التقديرات - اربعون مليونا من الشباب ، لا يصدر من اجلهم غير عدد قليل من الدوريات الثقافية المتخصصة ، أقل من عدد أصابع اليد الواحدة ! وبعض هذه الدوريات ، ان لم يكن جميعها ، يلقى من العثرات ، والعـــراقيل ، والظروف الصعبة ، ما لا يجعلها قادرة على استيعاب كل هذه الملايين الشابة التعسة بحق !

والنتيجة ان بعض شبابنا الراغب في الثقافة ، أصبح يقتات - بقدر ما يتاح له - من فتات الثقافية الغربية المستوردة بأيدي دور النشر التي لا يعنيها غير الـــربح السريع • والبعض الآخر يقنع بتلك الوجبات المسطحة التي تقدمها له الصحافة اليومية السريعة !

ان اسفاف الصحافة اليومية ، فضلا عن خلوها من أبواب الثقافة الجادة ، وتدهور اللغة العربية الصحيحة على صفحاتها ، انما ينبغي أن يستفز غيرة المسئولـــين الرسميين ، والمنادين والكتاب ، والادباء العرب ، على ثقافتنا العربية ، وشبابنا العربي • فان الهاوية تعمق يوما بعد يوم • ولابد أن الخروج منها سيصبح غاية في الصعوبة •• ما لم يهرع الجميع الى فتح المزيد من نوافذ الثقافة العربية ، ودعمها ، والحماس لرسالتها في أوساط الشباب العربي من القراء والموهوبين •



إبراهيم أبو ناب

لماذا السخرية؟

قد يصادفك الهزل أحيانا في مواقع الجد • وقد تلمح الجد أحيانا في مواقع الهزل • والكاتب في عالمنا الذي يزداد غرابة وتناقضا لم يعد يستطيع ان يفر من هذه الوقفات الساخرة لان سخرية الامور تزداد يوما بعد يوم •

في باريس تالفت جمعية من عدد من الكتاب تدعو نفسها افيا APHIA والاسم يتالف من الاحرف الاولى لاسمها بالانجليزية وهو « جمعية اشاعة الفكاهة في العلاقات الدولية » • ولم تلبث هذه الجمعية ان ارتفع عدد اعضائها في مدى قصير الى الف ومائتي عضو من ألمع الاسماء الدولية في الادب والفن والعلوم • ومن مبادىء هذه الجمعية عدم الهزل من اجل الهزل وانما ضرورة أخذ الهزل بصورة جدية ! لا يعني هذا بالطبع تحويل الهزل الى جد ولا تحويل الجد الى هزل والا كانت الكارثة • وانما يعني هذا ببسيط العبارة أن للهزل دورا يؤديه في هذه الحياة والا لما كان الله سبحانه وتعالى قد جعل للانسان قدرة على الضحك مثلما جعل له قدرة على البكاء • والذي يبدو أن الكثيرين قد نسوا ما انعم الله عليهم به من قدرة على الضحك وقد بات لا بد من عمل شيء لتنشيط هذه القدرة • فيضحك الناس اذن على الاشياء التي تضحك حقا !

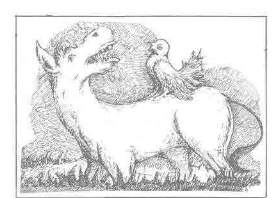
ليس هناك اتعس من كاتب لا يستطيع أن يرى الجانب المضحك في امر من الامور • ويخيل الي احيانا ان مثل هذا النوع من الكتاب هو المسؤول عن تعطيل قدرة الناس على التمييز بين المضحك والمبكي وبالتالي عن تعطيل قدرة الانسان على الضحك ومن ثم الاخلال بالتوازن الطبيعي الذي خلق مع الانسان • ولربما كانت القصة التالية عن الحمار توضح ما اعني ، مع الاعتذار عنها للكتاب الذين يرفضون ان يضحكوا !

الحمار

قيل ان ذئبا كان يمتلك مزرعة كبيرة فيها من البساتين والمراعي ما يمكن ان يسيل له لعاب أي انسان حتى ولو كان حمارا • وقد لفتت هذه المزرعة بالفعل نظر حمار كان يتلهف على الرعي في ارجائها والاختفاء بين سنابل قمحها وشعيرها • فأخذ يفكر في طريقة للوصول الى ما يبغي الى ان توصل الى فكرة عبقرية •

وسار الحمار في طريقه الى المزرعة • فالتقى عصفورا في الطريق فساله العصفور الى اين كان ذاهبا • فقال الحمار : ولو •• الم تسمع بالاجتماع الذي يعقده اتحاد الكتاب في المزرعة هذا المساء • قال العصفور : « لم اسمع بذلك • ولكن اخبرني ، ما هي مؤهلاتك التي تجعلك تحضر اجتماع الكتاب ؟ » قال الحمار : « الست احسن النهيق ؟ » وقال العصفور : « معك حق • فخذني معك اذن الى هذا الاجتماع • » وقال الحمار : وما مؤهلاتك انت ؟ » فقال العصفور : « انني اكتب الطقاطيق والاغاني الخفيفة • الم تسمع بهؤلاء الاعضاء في اتحادات الكتاب ؟ » قال الحمار : « صحيح • اذن فهيا معي » •

وركب العصفورُ الحمارَ وسارا معا الى ان التقيا ارنبا • فسالهما عن غايتهما وأخبراه • وعندما طلب الانضمام اليهما سألاه عن مؤهلاته فقال : « انني أخربش اكتب كتابات سوريالية • وأنا اذا لم تكونا تعلمان أحد اعمدة مسرح العبث • فان كل ما أخربشه لا يلبث المخرجون والمنتجون ان يتناولوه ويجسدوه على خشبة المسرح » • قال له : « معك حق • فتعال اذن معنا » وركب الارنب مع العصفور على ظهر الحمار وسار بهما الى أن التقوا أبا سعد وكان واقفا على ساق واحدة يتامل • فسالهم وعلم منهم مقصدهم وطلب اليهم



الانضمام وعندما سالوه عن مؤهلاته قال : « انني شاعر • الا تروني واقفا على ساق واحدة التامل في حال الدنيا والشاعر يجوز له ما لا يجوز لغيره • » قالوا : « نعم نعم • تعال اذن واركب معنا » • وركبوا جميعهم الحمار وساروا الى ان التقوا ديكا فسالوه عن عمله فقال لهم انه مذيع يفتتح اذاعة الصباح • وركب معهم • والتقوا الخفاش فقال لهم انه من اولئك الكتاب الذين طالما وصفوا بالخفافيش لانهم يعملون في الظلام • وسار معهم •

وهكذا ظل الحمار يسير ويحمل من الطير والحيوان ما شاء له عقله ان يقبل من مؤهلاتهم الفكرية الى ان التقى البقرة التي لم يشأ أن يقبلها في عضوية الاتحاد لما لها من منافسة خطيرة عليه في اكل الزرع • وثار بينهما نقاش فكري حاد ادعت فيه البقرة ان الله عز وجل كرمها حينما جعلها امتحانا لبني اسرائيل ووصفها بانها « تسر الناظرين » بينما قال عن الحمار « ان انكر الاصوات لصوت الحمير » • وسكت الحمار واذعن •

المهم ان الجميع قد وصلوا الى المزرعة وبدأوا رأسا في انتخاب اعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد • وقد تخلى الحمار منذ البداية عن ترشيح نفسه وترك ذلك للبقرة • ثم انه ما ان بدأت المناقشات الفكرية بين الكتاب في قضايا الساعة حتى طلب الحمار الانسحاب من الاجتماع بحجة انه حمار وانه ينام مبكرا • وقبل ان يذهب جاء الى الديك وهمس في اذنه سائلا اياه ان كان سيفتتح الاذاعة الصباحية على عادته في الثالثة صباحا فاكد له الديك ذلك •

والتفت الحمار الى ناحية من المزرعة واختفى بين سنابلها واخذ ياكل متينا • وفي تمام الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم اخذ الديك يصيح • فأفاق الذئب صاحب المزرعة وخرج يركض نحو مكان الصوت ولحق به بنوه واسرته من الذئاب • وقد احاطوا بالحيوانات والطير الذين كانوا مجتمعين وراحوا ياكلونهم حتى لم يبق منهم واحد •

وقيل انه لم يبق من الكتاب منذ ذلك الحين الا الحمار الذي اخذ يشتغل بعد ذلك في صناعة الكتابة وهو المسؤول عن كل ما حدث بعد ذلك عن عدم قدرة القراء على التمييز بين ما هو مضحك وما هو مبكي •

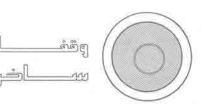
الحصان

البعض يحسب أن الشبه بعيد بين عالم الحيوان وعالم الانسان وان حديث الحيوانات هو حديث خرافة • القصة التالية التى حدثت مؤخرا فى باريس تثبت عكس ذلك تماما •

وسط العتمة التى ارخاها مصرع الدو مورو على اوروبا وانباء الرعب والاغتيالات التى عمت وطمت حدثت حادثة فى باريس جعلت الباريسيين ينسون كل ما عداها ويخرجون الى الشوارع وراء حصان مصفقين له معجبين به •

والقصة وما فيها ان رجلا اشترى حصانا وما لبث هذا الحصان وان ازعج كل من حوله في الحي من السكان بالرفس والصهيل والحركات العجيبة الاخرى التى كان يقوم بها • والغريب أن سكان الحى من الباريسيين الذين يفترض أنهم متمدنون حضاريون قد اقاموا دعوى فى المحكمة لا ضد صاحب الحصان ولكن ضد الحصان نفسه !

لم أصدق أذنى وأنا اسمع النبا • فكيف يبيح القانون الفرنسى اقامة دعوى على حصان • هذا القانون



الذى ظلت بعض بلادنا العربية تنهل منه على مدى اكثر من مائة عام واستعاضت به عن « مجلة الاحكام الشرعية » • وقد كانت مجلة الاحكام الشرعية عندنا تقول فى احدى موادها ما معناه ان « اذى العجماوات جبار » • أى ان الاذى الذى تحدثه العجماوات التى لا تعقل لا يمكن الرجوع به على احد ، ناهيك عن تقديم العجماوات نفسها الى نفس المحكمة التى تحاكم الانسان• اننى افهم اقامة الدعوى على صاحب الحصان ، ولكن لا على الحصان نفسه •

المهم أن محاكمة الحصان المذكور قد استغرقت فى باريس عاما باكمله • ولا شك أن المحاكمة كانت عويصة ومعقدة • وأنا استطيع أن أتخيل استجواب الحصان فى المحكمة ومرافعات محامى الادعاء ومحامى الدفاع كما أستطيع أن أتصور أقوال الشهود • كان لابد بالطبع من مترجم يترجم أقوال الحصان • ولابد انهم قد عثروا على مترجم والا لما استطاعت المحكمة أن تمضى فى المحاكمة ؟

احدى الباريسيات ممن اشتركن فى رفع الدعوى على الحصان قالت فى محضر الادعاء انها فى ليلة كذا من تاريخ كذا وبعد الاغتسال والتطيب وبينما كانت تستعد لاستقبال عريسها فى ليلة الدخلة واذ بالحصان يا سعادة القاضى يصهل • وجفل عريسى ولم تقم له قائمة • اننا لم نعتد سماع صوت من هذا القبيل فى حينا من قبل •

القاضى يلتفت غاضبا الى الحصان فى قفص الاتهام ويسأله : « هل صحيح أنك فعلت ذلك فى تلك الليلة ؟ »

والحصان ينظر طويلا ولا يحير حراكا فيخيل للجميع أنه يفكر طويلا فى السؤال قبل الرد • ثم ينفض الحصان رأسه معاولا طرد ذبابة وقعت عليه فيصرخ المترجم قائلا : « الحصان يقول يا سيدى كما ترون ، ليس هذا صحيحا وهو يرفض هذا الادعاء جملة وتفصيلا • فانا قبل كل شىء وبعده حصان • لا أدرى ماذا يعنى هذا بالنسبة اليكم ولكنه بالنسبة الى يعنى الكثير الكثير مما لا يمكن أن أشرحه اليكم بغير الصهيل » • وعند هذه النقطة صدف أن صهل الحصان ، فهز القضاة رؤوسهم مدركين •

تصفيق حاد فى المحكمة ••

الخلاصة وهذا ما اذاعته الاذاعات فعلا أنه بعد عام كامل من المحاكمة على هذا المنوال تقدم شهود دفاع كثيرون من الحى الباريسى يشهدون أن الحصان قد اصطلح واصلح من طبائعه • ثم ان الذين اقاموا الدعوى على الحصان اخذوا يسقطونها واحدا بعد الآخر قائلين انهم لا يريدون أن يفارق الحصان حيهم بعد أن اصطلح •

والواقع ان الحصان لم يغير شيئا فى طبائعه وعاداته ، وكل ما حدث هو أن أهل الحى قد اعتادوا على صهيله وحركاته وصاروا يمارسون عن طريقه التنفيس عما فى صدورهم من كبت • وخرج الحصان من المحكمة بريئا واحتفل به الباريسيون فى الشوارع يربتون على رقبته زاعمين أنه تغير وهو يصهل ويرقص على هواه • أن افضل ما فعله الحصان انه ظل حصانا حصانا ورفض أن يتحول الى نعجة • فما لبث الناس أن قبلوا به على ما هو عليه • هذه طبيعة الناس والحيوان !

حضارات الانهار

تنبع الانهار عادة من الجبال حيث تكون الامطار غزيرة •• وعندما تصل المياه الى الارض تمتص جزءا منها لتستخدمه في انبات الزرع •• في حين يتبخر جزء وتشبع التربة بجزء اخر •• اما الفائض من المياه بعد ذلك فيجري في قنوات على طول سفح الجبل ••• الى ان تلتقي هذه القنوات معا وتكون انهارا •••

وحول الانهار نشأت الحضارات القديمة •••

فالصينيون بداوا حياتهم في الاقليم القريب من نهر هوانج هو (النهر الاصفر) والهنود بداوا حياتهم على نهر الجانج والبابليون في السهول الواقعة بين نهري دجلة والفرات •

والمصريون على نهر النيل والرومان على نهر التيبر•



عبدالله الشيتي

أحمد الصافي النجفي

شاعرا وساخرا وإنسانا

كان المرحوم احمد الصافي النجفي الشاعر العراقي الكبير يمثل (حالة) ليس لها مثيل في التقييم والتحديد • عاش غريبا ومات غريبا •• غريب نفس وروح وليس غربة الاهل والدار • واذا كان صدر له حوالي ثلاثة عشر ديوانا على مدى سنوات عمره الطويل المرير ، فقد مات فقيرا • لكنه كان ـ رحمه الله ـ شديد الاعتزاز بنفسه وشعره وكرامته يقول فيها :

اوصلتها لليوم وهي سليمة

اعافها عند القليل الباقي ؟

لقد قال مرة وكنا نجلس في مقهى (الهافانا) في دمشق وكان يحب التنقل ما بين سوريا ولبنان (عمري ما قلت شعرا فيه مديح او هجاء لذي جاه او سلطان او مال لقد وفرت على شعري الكثير من ماء وجهه) •

وقد اشتهر عنه ، تشرده (البوهيمي) ، لا بيت ولا زوجة ، ولا اولاد ، ولا مأوى ولا وظيفة سوى ما تأتي به دواوينه من ريع متواضع • واشتهر عنه كذلك عداؤه التقليدي للمرأة • لذلك كان شعر الغزل عنده نادرا •

وكان في معظم غزلياته يستعمل صيغة (المذكر) في اكثر قصائده واشعاره وغالبيتها من بيتين او ثلاثة او بيت واحد فقط :

اهديتني يا حبيبي وردا كوجنة خدك
فكلما غبت عني قبلت وجنة وردك

وبعث ببرقية قاسية لأديبة في عاصمة عربية ذات يوم حين اكتشف خداعها له ، وانها كانت تراسل وتغازل اخرين غيره من كبار الشعراء والادباء في لبنان وسورية (تتسلى) معهم فقال في برقية (يا سيدتي ، في بيروت دار العلم للملايين وفي قلبك دار الحب للملايين) •

وذم عاملة سنترال أوقعته في شراك حبها واكتشف ايضا خداعها له في مطلع شبابها فقال في قصيدة طويلة :

متى اترجى منك صدق العواطف

وقلبك مقسوم على الف هاتف ؟

كان ساخرا يتالم بصمت •ويلوذ بشعره وشعوره • وكان رحيما بالحيوانات الاليفة على نحو خاص • وله عشرات القصائد يداعب فيها الصراصير والفئران والقطط عندما كانت تملأ حجرته في احد البيوت العتيقة في دمشق وقد عطفت صاحبة البيت عليه فأعطته الغرفة بأجر رمزي ، ثم اعفته من الدفع وكان البرغش والصراصير لا تفتأ تسلب راحته وقال فيها الكثير من الشعر الجميل المعبر• كما كان رحمه الله ملولا من حفلات التكريم او (الرسميات) ولا يحضر اي حفل او مناسبة• وكان لا يعتني بمظهره الخارجي ابدا • ويكره المظاهر ويحاربها بشعره • وهو ينحدر من اسرة دينية معروفة في النجف الاشرف • وسبق له ان لبس الجبة والعمامة في أول شبابه حيث كان من المقرر ان يكون رجل دين ثم ما لبث ان خلع هذا وتحول الى شاعر بعد ان هجر موطنه سنوات طويلة ما بين ايران ولبنان وسورية• وكان يوالي حنينه لموطنه شعرا ويقول : احساسي انني اذا عدت الى العراق فسوف اموت هناك • وبالفعل فقد اصيب بعدة رصاصات في حرب السنتين في لبنان عندما كان يهيم على وجهه في بيروت يبحث عن فرن يبتاع بعض الارغفة • فانطلقت الرصاصات في اتجاهه بصورة عشوائية واستخرجت الرصاصات الخمس من جسمه بأعجوبة ونجا لكنه انهك صحيا وعطفت عليه حكومة العراق فبعثت تستقدمه بواسطة سفارتها حيث خصصت له راتبا تقاعديا ، وجيء به الى بغداد ليستشفي ، لكنه ما لبث ان فارق الحياة بعد فترة قصيرة وقال القصيدة وداعية يرثي فيها نفسه :

كل يموت كما اموت وفرقنا

ان ليس عند الكل مسؤوليتي

عندي عوالم في دواوين ولم

تطبع وبعد فهذه تريقتي

اخشى رداي يصيب شعري بالردى

بعدي فهل في الناس مثل يليقي ؟

من لي بمن اجد الوثوق بطبعها

فيه لكي القي له بوصيتي ؟

ولقد نفذ وصيته الدكتور الاديب جلال الخياط في بغداد واصدر مؤخرا المجموعة الكاملة لاشعار النجفي غير المنشورة وتقع في قرابة ٧٠٠ صفحة من الحجم الكبير وهي تشكل بذلك مجموعة اخرى من الدواوين تضاف الى الدواوين العشرة المطبوعة في الماضي • وخاطب بغداد يوم عاد اليها بعد عشرات السنين فاقدا بصره وصحته وزهوه ودماءه التي نزفت على ارصفة بيروت في حرب السنتين :

يا عودة للدار ما اقساها

اسمع بغداد ولا اراها

وبعد •• رحم الله النجفي فقد كان شاعرا بحق • سخرية والما وصبرا وكبرياء وعفة ونزاهة •



باب جديد فى عالم "فقه اللغة" و"التاريخ" يُفتح على بَعض الظواهر اللغويّة الغريبة.

ما أكثر الأسرار والمجهولات التاريخيّة التى ما تزال فى متناول الباحث اللغوىّ وحده !

نسمّيها بحرًا .. وأين للبَحر من عمقها وغورها وأسرارها وبُعدِها وتشعّبها؟

لكل لغة قانون يحكمها ويربطها وينظم مخارج النطق الصحيح ومدارج التعبير السّليم وبنائها المحكم.

ما شأنها وما سرّها؟ هذه الضّالة الهاربة .. أليس حَريًّا بنا أن نحاكمها ونعاقبها؟

كل هذه الأسرار تتعرّف عليها بواسطة "اللغة" مفتاح الأسرار التاريخيّة المبهَمة !

اللغة : هذا الكائن المتجدد الحى الذى يعيش فينا وبيننا ، هذا السحر الخارق الذى بواسطته نامل ونالم ، ونسعد ونحزن ، ونتفاهم ونتعايش ، ومن خلاله تستجلى حقائق مثيرة عن الذات والكون والحياة •

هذه الكلمات التى تستكين فى مكان ما من بؤرة الشعور ، تقبع هنالك فى سلام وامن حتى اذا شئنا جاءتنا منقادة تنثال على القلب واللسان كالسيل المتدفق •

هذه الروح التى تعيش فى أعماقنا ، وفى بطون الكتب والاسفار ، والتواريخ ، والمنقوشات ، والحجر ، والصخر ، والاعمدة ، والبيوتات ، والمعابد ، والهياكل، والاطلال •

هذه الكلمات التى تتراوح وتتعايش فى دعة وسكون ، وتتشاجر وتتشاكس فى اضطراب وتوتر ، هذه الدلالات والرموز والاغوار التى تخفيها اللغة تحت جناحيها ونتراشق نحن بها ونتغامز ونتلامز ونعرب ونعبر ونفصح ونستبين • هذه القدرة الالهية الهائلة التى أحصت الاسماء كلها ، وقدمتها لنا جاهزة معدة نختار منها وننتقى ونديج كيفما شئنا وشاءت ألسنتنا • هذه الكلمات الهاربة التى نقتفي اثرها كما يقتفى رجال الشرطة آثار الفارين من قبضة العدالة، نحاسبها نعاقبها نكبلها ونجعلها قيد كلامنا وكتبنا وأسفارنا ، كيف تفر منا وتتلون الف لون ؟ تتوالد وتعطينا ما لا عدد ولا حصر له من الذرية والنسل ، بعضه يحيا ويعيش ، والبعض الآخر يضمر ويموت وينسى شأنه •

نسميها بحرا واين للبحر من عمقها وغورها وأسرارها وبعدها وتشعبها وتعدد المسميات بها وكثرة التعابير فيها وكل ما ليس بحسبانك استبطانه ومعرفته والالمام به • لكل لغة قانون يحكمها ويربطها وينظم مخارج النطق الصحيح ومدارج التعبير السليم والبناء المحكم فيها •

وليس للكلمات رابط ولا ضابط فهى مطاطة سيالة طيعة حرة تسافر من بلد الى آخر ومن عصر الى عصر ، تتزيا بزيه وتتلون بلونه ، وقد تعود الينا ملفعة

بمعطف انجليزى بعد أن غادرتنا متدثرة بعباءة قعطانية ، قد تعود الينا بقلنسوة افرنجية بعد آن برحت موطنها الاصيل بعقال عدنانى بهيج ؟

ما شانها ؟ ما سرها ؟ هذه الضالة الهاربة أليس حريا بنا أن نحاكمها ونعاقبها ؟ لتخبرنا عن أصلها وفصلها وجد أجدادها ، وتكشف عن خبايا واسرار وطلاسم ليست فى الحسبان ·

اللغة مفتاح الاسرار التاريخية

لم يكن فى ظننا يوما انها ستغدو مفتاحا ذهبيا لابواب موصدة ونوافذ مغلقة تطل على التاريخ وماضيه الغابر ، أجل انها المفتاح السحرى الضائع الذى طالما بحثنا عنه ولهثنا خلفه ها هو الآن معنا وبيننا فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا الا هو « تاريخهم من لغتهم » وذو الفضل فى اكتشاف هذا المفتاح هو الاستاذ عبد الحق فاضل صاحب الكتاب ·

هذا الاسم ليس غريبا عنك أيها القارىء الكريم لما له من شهرة وبعد صيت ، وهو معروف بنشاطه فى مختلف مجالات اللغة والابداع ·

من أشهر أعماله : (مجنونان) (حائرون) (طواغيت) (ثورة الخيام) (٤ نساء و ٣ ضفادع) (١) ، (ملحمة قلقاقس) (٢) مغامرات لغوية) ··· الخ ·

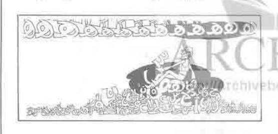
والكتاب الاخير من هذه المجموعة يسير في نفس نسق الكتاب الذى سنتعرض له بعد قليل · ولقد أثبت الباحث فيه أن العربية هى أم اللغات الآرية لا السامية والحامية فقط وان العرب هم أصحاب حضارة عريقة ، كما استحدث المؤلف فيه كذلك علما أسماه بعلم الترسيس ويعني به رد الكلمة الى رسمها الاول · ولقد ترك هذا الكتاب صدى واسعا بين علماء اللغة والباحثين فى المشرق والمغرب (٣) ·

أحببت أن أشير الى هذا الكتاب نظرا لقرب مباحثه من الكتاب الذى نحن بصدده وهو « تاريخهم من لغتهم » فماذا ترى نحن واجدون فى هذا الوليد الجديد ؟

الكتاب من منشورات وزارة الاعلام العراقية ، يقع فى (٢٢٠) صفحة من الحجم الكبير ، ومن مواضيعه : مكة ، اليمين واليسار ، أول الفلكيين ، فينيقيه ما أصل تسميتها ، العنقاء أطلطنة ، عشتار ··· الخ · ويبرر لنا المؤلف فى « التحية » التى تصدرت الكتاب الواعز الذى دفعه الى وضع هذا المؤلف فيقول : « ·· ما أكثر الاسرار والمجهولات ـ التاريخية والقبتاريخية ـ التى اندثرت وضاعت · فخرجت عن متناول المنقب الآثارى فعلا ، وهى ما تزال فى متناول الباحث اللغوى وحده ·· لان الاقدمين من أبناء المعربة لم يسجلوها فى مسطورات لهم كتابية ولا نقوش جدارية ولا صور كهفية ولا شقف فخارية وانما سجلوها تسجيلا مفيدا ··· عفويا ··· فى لغتهم وانصرفوا ·· سجل اللغة هذه المضبرة (٤) الهائلة تختبىء فى زواياها المهملة المعتمة كنوز أى كنوز » ·

وسيتاكد قارىء الكتاب بالفعل بان بين خفايا هذه اللغة تختبىء كنوز أى كنوز كشف لنا عنها النقاب هذا الكتاب بأسلوب فريد يجمع بين الجدة والطرافة فى آن واحد حتى غدا أشبه بقصة مبسطة رائعة متسلسلة ما أن تنتهى من فصل ، حتى تنتقل الى فصل موال لطرافة الموضوع وأسلوب المعالجة الذى ينهجه الباحث فيقضى عنك بالتالى ثقل الدراسات اللغوية العقيمة ويجعل من هذا العلم (فقه اللغة) فنا محبوبا وجميلا ·

اليمين واليسار ·· وحقائق أخرى !



يقدم لنا الكتاب في كل فصل من فصوله حقائق لغوية وتاريخية مثيرة فهو فى بحثه عن اليمين واليسار ـ مثلا ـ يخبرك أن كلمة اليمين مشتقة من اسم أرض اليمن، واسم الشمال من اسم بلاد الشام ، ومن اليمن جاءنا : اليمن ، والتيمن ، اليامن ، الميمون ، اليمين ، أيمن الله ، أيم الله ، هيم الله ، أمن بالتشديد ، آمن ، الايمان ، آمين ، التى وردت فى صيغتها العربية فى اللغات الاوربية جميعا وهى (AMEN) هذه المعانى جميعا جاءت من « اليم » أى البحر أقصى ما تنتهى عنده رحلة الاعرابى الشتوية جنوبا ، واليم نفسه يرجع رسها الاول الى صوت هبوب الريح هكذا : هو ووو ـ هو ـ هواء ـ هباء ـ هباب ـ أياب ـ آب ـ آم · ماء ـ ماى ـ مى ـ يم ـ يمن ـ يمين ·

ومن غريب الصدف أن كلمة أمن (بالتحريك) بلهجة أهل ريف المغرب تعنى الماء وهى قريبة فى المعنى والنطق من يمن كما ترى ؟

ويخبرك الكتاب أن صيغة الشمال تنحدر من لفظة (شم) التى حاكى بها الاعرابى الاقدم صوت استنشاق

رحلة فى عمق التاريخ
عبر قارب اسمه
اللغة

الروائح تعبيرا بالشين عن صوت دخول الهواء من الانف وبالميم عن انطباق الشفتين عند الشم ، وتكون نشوء الكلمة اذن على هذه الوتيرة (كما يسوقها الكتاب) : شم ـ شام ـ الشام ـ الشآم ـ الشامل ـ الشمال ـ الشمال (بكسر الشين) •

ولا تعجب اذا تساءل الكتاب معك عن بعض الصيغ الاسمية سواء العربية أو الاجنبية فاخبرك باسرارها وتاثيلاتها بل تان وتمعن جيدا وتتبع خيط الحديث حتى تستبين لك الحقيقة ناصعة كبلج الصباح ـ لا تعجب مثلا اذا أخبرك أن كلمة فينيقية هى بنى كنعان (!) وان لفظة (Foenix) اللاتينية ان هى الا العنقاء مع شىء من التحريف بعد أن ابدلت العين فى اول الكلمة وتلاحظ أن النون والقاف ما زالا ظاهرين ، وأما مسالة ابدال العين أو حذفها فيقول الكتاب ـ انها أمر لابد منه عند الاجانب يتعذر نطقها عليهم أو عدم وجودهما عندهم ، وان أطلنطة من الاطلس وهو عربى أصيل ، وان كلمة أرز هى عربية وليست لاتينية ولا صينية الخ ، وان عشتار سيدة الآلهة وعظيمة الربات ، آلهة الحب والخصب والجمال عند البابليين وسواهم من الشعوب القديمة ، لا تعجب اذا فتح لك هذا الكتاب باب التاثيل على مصراعيه ليقول لك فى اطمئنان أن مبعث هذه الكلمة ومصدرها هى الجزيرة العربية وليس العراق القديم كما كان يظن ويعتقد وان الاثل القديم لهذه الصيغة وصيغ أخرى مشابهة لها هى صيغة ثاثية عربية وهى الثور !

كل هذه الحقائق وسواها يقدمها لك الكتاب بواسطة اللغة مفتاح الاسرار التاريخية المبهمة ويا له من مفتاح •

والمؤلف لا يستعجل الحكم بهذه البساطة التى أقدمها لك الآن بل انه يتحتم عليك أن تتذرع بصبر الباحث المدقق المتتبع حتى تسايره فى بحثه وتنقيبه فى (اضابير) اللغة وتحريه لها لتصلا معا فى النهاية ـ أنت والمؤلف ـ الى هذه النتائج الباهرة التى تذهلنا حقا وتقلب موازين الامور لدينا •

فالمؤلف يقدم لك نتيجة بحثه بخصوص لفظة أو صيغة (عشتار) على سبيل المثال فيما يقارب الثلاثين صفحة من الحجم الكبير حتى ينتهى بك الى النتائج التى انتهى اليها •

ولا تذهل اذا أنت وجدت فى هذا الكتاب بان صيغ : عربى ـ آرامى ـ عبرى ان هى الا صيغة واحدة وهى عربى ، وان صيغة عبرى التى كنت تعتقد أنها من العبور (اشارة الى عبور قوم موسى) ليست صحيحة بل أنها كلمة عربية اصيلة ، ويقول المؤلف مستدلا على صحة نظريته : « ويوحنا •• ذهب اسمه فى الارض فصار يدعى يحيى ، يوهان ، واوهانيس ، وايفان ، وجوهان ، وجون ، وجوفانى فى مدى نحو الفى عام فلا غرابة ان يشتق آرامى من أعرابى ، او ارمى من عربى ، وعبرى من عربى ، وعبرانى من عربانى ، فى مدى الوف لا نعرف عددها من الاعوام » (٥) •

وبتواضع شديد يخبرك المؤلف مستدركا اذا لم تكن قد اقتنعت واستسغت هذه النظرية قائلا : « يا صديقى القارىء لعلك لم تقتنع بعد بصحة هذه النظرية فلا باس عليك ، حسبنا ما عرض لنا فى أطواء الحديث من هذه الشؤون اللغوية العجيبة » •

صيغة « العربى » كمثال

وفى باب أثل كلمة « العربى » التى حار فيها الباحثون والمستشرقون يسوق الكاتب العديد من الكلمات ذات علاقة وطيدة بمادة (عربى) فاذا هى من الوفرة ما لا يمكن حصره فى كتاب مستقل (٦) •

ولن ابخل على القارىء الكريم ببعض الامثلة السريعة كمثال لما جاء فى هذا الكتاب القيم : برق : لمع ، وتلألأ ، برقت الشىء بالتشديد وتاء المخاطب زينته ، برقت المرأة برقا وبرقت تبريقا وابرقت ابراقا ، تزينت ، ومن هنا جاء التبرج الذى كان يعنى فى القديم اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للاجانب ، وصارت الكلمة تعنى حديثا المبالغة فى الزينة ، ثم صار قولهم (برج) شىء ظهر وارتفع ، أى برز • ومن هذه المادة أيضا صاغوا البرزة (كالهمزة) المرأة والبارزة المحاسن ، والخيل (العراب) السالمة من الهجنة وأعرب فرس صهل فعرفت عتقة بصهيله فهو معرب ، والعروب : المرأة الحسناء ومنها الآية (عربا اترابا) والعرب (كالكتب) الضحاكات الغنجات وقيل العواشق ، وعرب فلان (كفرح) نشط ، والعرب

بتسكين الراء وفتحها النشاط الخ ، ومن طريف ما يذكر لنا المؤلف في هذا الباب أن الكبل يظهر بنفس لفظه (Cable) في الفرنسية والانجليزية وغيرها من اللغات الاوربية بمعنى الحبل أولا ثم السلك المعدن ثم صار يعني البرقية منذ كانت البرقيات ترسل بالاسلاك وفي العراق يسمونه (القابلو) تعريبا وجمعه (القابلوات) ولو سموه الكبل وجمعه الكبول لجمعوا بين العروبة والتعريب !

حقائق تاريخية كشفتها لنا اللغة

ويؤكد المؤلف في الكتاب ان اللغة العربية حافلة بالالفاظ الثمينة ذات الدلالات المختلفة التى تدعونا دعوة ملحة الى استنطاقها لتبوح لنا باسرارها وتعطينا نفائسها ، وقد توصل المؤلف بمجهوده الخاص المشكور بواسطة بعض الالفاظ الى حقائق مثيرة منها : أن العرب كانوا أقدم الفلكيين بين شعوب الارض وأقدم معرفة بالفلك وحركات النجوم حتى من أبناء الرافدين وأبناء النيل كما تبين للمؤلف عن طريق اللغة ان العرب نقلوا عبادة الشمس الى مصر منذ قديم العهود • بل وأغرب من هذا ـ يقول المؤلف ان اللغة باحت لنا بسرها المكنون عن حقيقة ما يسمونه قارة أطلنطة التى غمرها البحر والتى اختلفت فيها الظنون • بل وعينت لنا اللغة موضعها وهو غير المحيط الاطلسى كما كان يعتقد • ويقدم لنا هذا الكتاب الكثير من المفاجآت اللغوية الطريفة اذ هو يجيب من تلقاء نفسه على العديد من الاسئلة المحيرة التى طالما شغلتنا فى مجال اللغة او التاريخ •

يذهب المؤلف ـ مثلا ـ فى ص ٩٣ من الكتاب الى القول ان الارث كان يعنى الارض اول الامر مستدلا بكونه ما يزال يعنى ذلك فى اللغة الانجليزية ارث (Earth) أرض ، ومما يؤكد كلام الباحث هو أن غالبية ما كان يرثه المرء عن أجداده فى القديم هو الارض فى المقام الاول باعتبارها أولى وأهم الممتلكات قبل الاخلاق ! أو المال او العمائر ! ••• الخ

بين عيشة •• وعشتاروت

وقبل أن نجزى الشكر للمؤلف عن كتابه النفيس لابد من ابداء الملاحظات التالية :

● لفظة (اثرى) الشلحية (منطقة ريف المغرب) التى تعنى النجم جاء جمعها فى الكتاب هكذا : اثرات (بالتاء) وصوابه : اثران (بالنون) وهو لا شك خطأ مطبعى بين •

● جاء فى ص ١٢٤ من الكتاب تحت عنوان : عيشة قنديشة : أن م• خوليو أستاذ بجامعة مدريد كان قد ألقى فى مدينة « تطوان » محاضرة بسط فيها مدى تأثير الحضارة البابلية فى الشمال الافريقى وذكر أن عيشة قنديشة كانت امرأة جميلة تغوى المارين المنفردين كلما استوحدتهم وارتأى انها من مخلفات الهة الحب الفنيقية : عشتاروت • ويضيف المؤلف الكريم قائلا : «هذا اسم (عيشة) تحوير آخر لواحدة من الصيغ الكثيرة التى مرت بنا» (٧) يقصد تحوير لاسم عشتار •

وأشير هنا أن ما أورده المؤلف بشأن عيشة قنديشة كاسطورة فى حد ذاتها صحيح (وان تعددت رواياتها) أما كون اسم عيشة هو تحوير عشتار أو عشتاروت فاستبعد ذلك لسبب بسيط وهو أن اسم عيشة هذا ان هو الا تصغير محرف لاسم عربي أصيل وهو « عائشة » وأصل تصغيره : عويشة ، ثم حذفت الواء وكسرت العين للتخفيف ، وهناك صيغ أخرى كثيرة ومشهورة فى الدارجة المغربية لهذا الاسم منها : عائشة ـ عايشة ـ عيشة ـ عشوش ـ عشوشة ـ عيوش •

« الراء » على الطريقة الباريسية

يقول الكاتب الفاضل « ان الظواهر اللغوية كثيرا ما تنصرف الى قوم آخرين ثم تزول من أصحابها الاولين وقد تبقى عند الفريقين » ويضرب للقارىء مثلا لذلك بظاهرة أهل الموصل اللغوية الذين ينطقون (الراء) غينا ويقول وهى من أبرز خصائص اللهجة الموصلية التى يتندر بها البغداديون ، موردا لكثير من الامثلة أسوق منها ما يلى : مثل قولهم فى البصرة البصغة ، غمان فى رمان ، جغة فى جرة ، غاس فى رأس ••• الخ • ويذكرنا هذا بظواهر لغوية أخرى من هذا القبيل موجودة فى بعض المدن المغربية أمثال :



بدون تعليق

رحلة في عمق التاريخ
عبر قاموس اسماء
اللغة

تطوان ، فاس ، الشاون ... الخ . ويرى المؤلف أن أصل ذلك راجع الى بعض المليحات من اماء وحرائر يعجزن عن نطق الراء ، ولا سيما بعض الاعجميات منهن ، فيلثغن فيها ، ويسترسل الكاتب الكريم قائلا : ولما كان كل ما يفعل الحبيب حبيبا فقد استعذب عشاق الجمال ذلك فيهن ، فصارت طالبات التانق والتجمل والتملح يقلدنهن ، فانتشرت اللثغة حتى عمت بمرور الاجيال أهل بغداد كالذى حصل لاهل باريس مثلا ، ثم انتقلت هذه العدوى من بغداد الى الموصل فانحبست اللثغة في موطنها وظلت الموصل مبتلاة او متمتعة بهـا (٨) .

واشير بهذه المناسبة بأن الدكتور رمضان عبد التواب استاذ فقه اللغة بجامعة عين شمس كان قد أورد في كتابه : لحن العامة (٩) رأيا لمستشرق الماني يدعى « بيشت رسل » مفاده : أن أصل هذه اللثغة هي أجنبية في الغالب ثم تعود عليها القوم فانتقلت فيهم من جيل الى جيل ، لذا فانت لا تجدها سوى في الحواضر حيث الرخاوة والطراوة ولا يمكن أن تجد نظيرا لها في البوادي . ولقد ذكر هذا المستشرق بعض المـدن التي توجد فيها هذه الظاهرة اللغوية ، ومن عجب انه ساق منها بعض المدن التي ذكرها كاتبنا الفاضل .

● جاء في صفحة ١٩١ من الكتاب ما معناه : الابلق حللته اللغات الاوربية الى لونين مختلطين فجعلتهما مستقلين فبعض هذه اللغات اطلقته على الاسود كالانجليزية (Black) ومنها اطلقته على الاسود (هكذا) كالاسبانية (Blanco) والفرنسية (Blanc) والايطالية (Blanco) . وكما يظهر جليا فان لفظة (الاسود) الاخيرة ينبغي أن تكون (الابيض) ويبدو أن الامر لا يعدو خطأ مطبعيا كذلك .

الدارجة المغربية .. والفصحى

والاستاذ عبد الحق فاضل من المعجبين بالدارجة المغربية على أساس انها تعد من أقرب اللهجات العربية الى الفصحى (١٠) لذا فهو كثير الاستشهاد بها في كتابه ، كأن يقول لك مثلا : « من معنى النهـوض قالوا أناء ينوء بمعنى نهض أول الامر ثم بمعنى نهض بمشقة كمثل قولهم ناء بحمله ، وقد قالوا ناض ينوض بمعنى نهض آنفا لكن .. (هذا الفعل الذى انقرض في الفصحى ما زال موجودا في الدارجة المغربية بنفس معناه ...)

ومن الالفاظ المغربية الاخرى التي ذكرها البـاحث اسجل ما يلي :

- ناض ينوض (السابقة) .

- يرعف (.. والمغاربة فيما اعلم هم العـرب الوحيدون الذين يقولون في لغتهم الدارجة (يرعف) بمعناها الفصيح اي يسيل أنفه (دما) ص ١٦٧ .

- ربيع (والمغاربة يسمون الحشيش والاعشـاب الخضراء (ربيع) بنفس المعنى العربي القـديم) ص ١٧٧ .

- البشرة : وما زالت تعني كلمة (الابلق) الابيض البشرة أي الاشقر بالدارجة المغربية ... الخ .

ومن الالفاظ الشلحية (لهجة أهل الريف بشـمال المغرب) التي استشهد بها الكاتب في كتابه قوله :

- امن : (بالتحريك) بمعنى المـاء يقول : وفي المعجم العربي يمن بمعنى المـاء .

- اثرى : بمعنى النجم وتجمع باثران ، يقـول : كان أثلها أثيرة (من تطورات اسم عشتار البابلية) .

- تزيرى : (Tziri) بمعنى القمر (يقول : أثله الساهور أو الساهرة أو نحوهما آتيا ، أو لعلهـا من اثـيرة) .

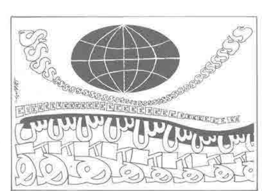
- آرش بمعنى الشعر ويتفق هذا مع المعنى العربي القديم للكلمة التي كانت تعني الرأس أول الامر ثم عموم الشعر .

ومن أعجب ما مر بي في هذا الكتاب هو لفظة غريبة يستعملها الاشقاء التونسيون في عاميتهم بكثرة وهي لفظة (برشا) بمعنى كثير ولما حرت في معناها أجابني الكتاب بالصدفة قائلا : « وأرض برشاء كثيرة العشب مختلفة الـوانه » !

بالاضافة الى كلمات أخرى كثيرة حفل بها الكتاب تعن لنا في أطواء الحديث وأطواء القراءة .

نبوءة شاعر النيل

واذا كان المؤلف قد أرسى في كتاب : المغـامرات



« نظرية الترسيس (١١) فى العربية بما قدمه من نماذج أثلية رائعة وخاصه من مغامرات لغوية مثيرة فانه فى كتابه هذا « تاريخهم من لغتهم » يفتح بابا جديدا فى عالم (فقه اللغة) (والتاريخ) ذلك أنه أوجد لنا وسيلة أخرى للتعرف على بعض الظواهر اللغوية الغريبة ، وكذلك جعلنا نتعرف على بعض مبهمات العصور السالفة والاحقاب السحيقة التى لم تمتد اليها أيدى المؤرخين او طمستها أحداث الزمن وأهواله بجعله اللغة أداة صالحة فى وسعها ان تسعفنا وتقدم لنا النجاة وتجعلنا نقف على كثير من العقائق الهائلة على نحو ما رأينا فى هذه العجالة •

وان الآراء البليغة التى حفل بها الكتاب لتدلنا صادق الدلالة على عمق رسخ قدم الباحث فى مجال تخصصه ، بل وتجعلنا نتعرف على عالم جرىء باقتحامه ميدانا كان وما يزال يعد من باب المباحث الميتافيزقية نظرا لكونه يبحث فيما وراء حدود المعلوم ، ولكن عذرنا انه يقدم لنا فى الختام أشياء مفيدة وحقائق شيقة ويستحث هممنا نحو المزيد من الفضول العلمي والبحث اللغوى والتحرى الدقيق حتى نقف على حقيقة هذا الارث المشترك الخالد الذى نسميه : اللغة العربية •

وليأذن لى المؤلف الكريم ان أستعير منه العبارة البليغة التى ختم بها كتابه الماتع فاقول معه « ليت المرحوم حافظ ابراهيم كان يدرى أية نبوءة اعجازية قذف فى مسمع الدهر يوم حكى لنا ان اللغة العربية قالت له :

انا البحر فى احشائه الدر كامن
فهل سالوا الغواص عن صدفاتى ؟

الرباط : محمد محمد الخطابى

هوامش :

(١) انظر دراستنا عن هذه المسرحية فى مجلة « الاقلام » العراقية عدد ١١ السنة الثانية عشرة آب ١٩٧٧ ، ص ١٢٩ •

(٢) انظر دراستنا عن هذا الكتاب فى الملحق الثقافى لجريدة « العلم » المغربية العدد (١٥٤) (٢١ يوليو ١٩٧٧) ص ٢ •

(٣) كان الصحفى المعروف انيس منصور قد خص احدى مقالاته الاسبوعية فى جريدة « اخبار اليوم » عن هذا الكتاب القيم •

(٤) يقترح المؤلف استعمال (الضبرة) بمعنى مخزن الاضابير اى الارشيف •

(٥) انظر الكتاب ص ١٤٦ •

(٦) انظر صفحات : من ١٦٢ الى ٢١٩ من الكتاب •

(٧) انظر ص ١٣١ من الكتاب •

(٨) انظر ص ١٥٥ من الكتاب •

(٩) من منشورات جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٦٦ ، ولقد اشار هذا الباحث كذلك الى ظاهرة تحويل القاف الى همزة كما هو الشان بالنسبة لسكان مدينتى تطوان وفاس المغربيتين والقاهرة مثلا •

(١٠) انظر فى هذا الصدد كتاب : نحو تفصيح العامية •• للاستاذ العلامة عبدالعزيز بنعبدالله ، من منشورات مكتب تنسيق التعريب ـ الرباط •

(١١) نقلها المستشرق الفرنسى المعروف « جاك بيرك » الى الفرنسية باسم (RACINISME)



— ١ —

— ٢ —



— ٣ —



— ٤ —



— ٥ —

بدون تعليق

فى ذكرى صديق .. خدعوه فقال !

شعر : كمال عمار

من يقنعنى .. أنى أحمل رأسى
لم يسقط فى منعطفات الطرقات المزدحمه
كل يتحاشاه
حين يراه
مبصقة ملقاة هرمه
يا ويل أعاديها .. صعقتهم
فى ليل المأساه
ومريديها .. ألقتهم للظلمه

••

كان غبيا
ينكر فائدة الدوران على ايقاع الالحان العصريه
لا يرضيه
أن ينقطع الخيط الواصل ما بين الرحمة
والعدل وأن يأكل أحد لحم أخيه
كان غبيا ،..
وبدائيا !
يؤمن بالعدل وبالحريه
بالشعر اذا كان مهيب الايقاع
بريئا من شبهات النظم الحاليه
كان غبيا ، وبدائيا ،..
وفضوليا ان جاز التشبيه
ينجذب الى ما لا يعنيه
يجهل أن الواحد والواحد فى بعض الاحيان
أمر متروك للتقديرات الشخصيه

••

حين عرفته ..
كان نحيل الشفتين وحاد العينين
يعرف أين مكان النقطة فوق الحرف ..
وأين الحد الفاصل بين اللونين
الصدر أو القبر
فان اشتبه عليه الامر استفتى القلب
فى نسبة ما يسمع لابيه
فى عصر عادت فيه الكلمات سفاحا
ومساء وصباحا تزدحم الاسواق
بتجار المنسوجات القوليه
(ادفع تأخذ) ..
حتى صار العيب هو البعد عن العيب
عاش ومات صديقى لم يستره ثوب
مقتحما متهما بالايمان
بالعدل وبالحرية .. وفرسان الكلمه
من علمه ظلمه
وقديما ذبحوا الصوت الصارخ فى البريه

••

كنت أقول : ترفق
لا تعط الفرصة للسان منفلت أحمق
ولنحترم الضوء الاحمر لا نتخطاه
حتى ان دام مئات الاعوام فهذا قانون الابديه

●●

كان يقول كلاما من كتب المحفوظات الاسطوريه
عن من يتخفى تحت ثياب مسيلمة الكذاب
وحينا خلف عبارات وشارات الصوفيه

●●

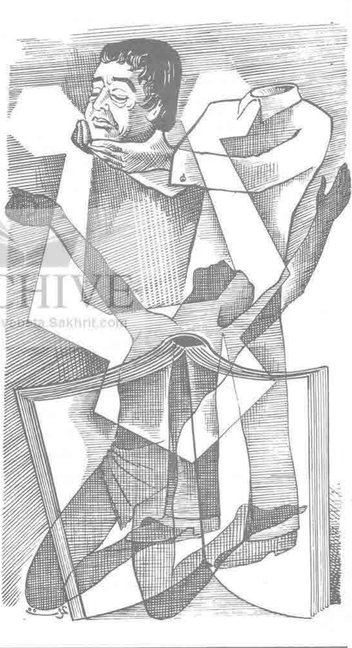
كان يقول ·· وكنت أقول الى أن صرت
أباعد نفسي عنه لا ألقاه
خشية أن تمتد الى صدرى عدوى المسئوليه

●●

ما يحزنني حقا ·· أن صديقى لما مات
وحملناه استوقفنا
حملوه بدلا منا ··
ليحيلوه كتابا مجهول الصفحات ومغلـــول
الصـــوت
ليميتوه بعـد الموت !

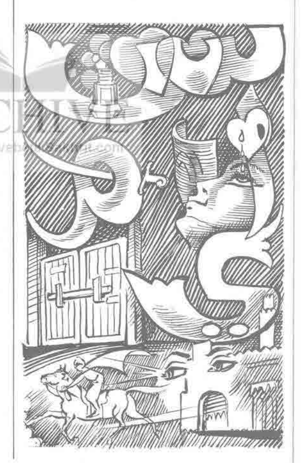
●●

كان وصار حديثا مهموسا وعلى أية حال
فليرحمه اللـــــه
عاش ومات غبيا وبدائيا وفضوليا
خدعـــوه فقـــال !
فلينجده ارباب العدل ، وليستيقظ من رقدته
سقراط وباقى الاشباه
فليرحمـه اللـــه



خمسة مقاطع للموت والميلاد

شعر: صلاح مأمون



سـين

فى الزمن الغابر أوصانا من أوصى ..
أن العشق الصادق قارورة عطر مفضاح .
عذريتها فى الصون ..
ما دمنا للصمت السافر حلفاء ..
لانا لو بحنا وهزمنا جيش الصبر ..
فستاتى أسراب الريح الشبق ..
بمخطوطات الدل المنسية ..
وبلمح البصر تعب العطر .
وتسقط منا كل الشارات ..
تقلدنا اوسمة من صفر
ونعود من المائدة ببعض فتات .

ألـف

أنا يا أملى حين لثمت ثراك ..
وغرزت بسكينى فى زند الصمت ..
توشحت فن الافصاح رداء ..
ما كان سقوطا فى جب الغدر الموقوت ..
ما كان غرورا يوم تجاوزنا ساحات الرعب .
وأودعنا عينيك عصير القلب ..
كسرنا قشر التابوت ..
عصينا من أوصانا ..
اطعناه هوانا ....
أنا قبلك أنهارى ما صبت فى غير المنبع ..
غير فمى ما قبلت ..
خشيت على النبتة من ركد الماء اليومى ..
فسكبت عليها فيضا من نهر دماى المترع ..
فجاءت أسماك التيه ..
وروتها قصتها اذ تشبع ..
خشيت تثاؤب أملىتواثب فوقحبال منضوء

خشيت ضياع المولود ..
خلعت له اسما أجمل من كل الاسماء ..
ألصوصا كنا يوم تمنطقنا بالوله مصادفه .
كى نفتح أبواب الشرنقة العذراء ؟؟
كى ننسج من اسلاك الشمس لها مهدا وغطاء .
الهـــذا جوزينا ببـــوار مباذلنا فى سوق
الاحساس ؟
حطبا صارت أحرفنا فى محرقة الافشاء ..
وفى رمضاء الحزن تركنا نرتع دون مداس .
ركضا جئناها الحرب بلا درع أو متراس !!

ميـــم

زناة كنا يوم أنا والفرح تضاجعنا ..
الامل الكاذب كان الشاهد والمشهد ..
بارك مسعانا ليلا ..
وفى الصبح بنا للحزن وشى ..
فاقيم علينا الحد ..
نفينا من برد الرحمة ..
جاءت طفلتنا المؤودة عرجاء ..
بكينـــاها ..
وسدناها ــ وشخير الحارس يعلو ــ

ثرى خاطرنا المنكوب ..
بلا اسم ...
وبلا وشم ..
الا ما خط السياف عليها من رهق وشحوب .
هل نبكيها أم نبكى أنفسنا ..
ولماذا نبكى ؟
أتراه الميت ــ ان نحن دعوناه ــ يؤوب !

يـــــاء

معاركنا أغفت فى حضن مراجيح التأجيل .
نياما سرنا والليل قتيل ..
خطانا صارت ظلا للوهن المتشامخ ..

ما بين منارات الصحو ومحطات الاغفاء
فسماء مدينتى الدكناء ..
يمطر حبا وحجارة ..
والعاقل منا من يغلق باب الريح الباذخ ..
وكزهر المستنقع يلعق فىء الطين ، فيندى ..
ثم يعيد الى الوحل تجارته البكماء !

تـــــاء

ألبسنا ثوب جريمتنا للزمن المتخثر ..
فوق شرايين ارادتنا ..
شيدنا للخوف قلاعا وحصون ..
استوقدنا لنكوص الخطو لهيبا ومجون ..
مات الطفل بسكين حصافتنا ..
أوطانا خيل الصلف تخوم مودتنا ..
وتحوصلنا ، صرنا أقزاما ..
همسنا فى اذن الشمس ..
بأن كونى بردا وغراما ..
فزمنى لزج يتهاوى خلفى ..
وأنا أعدو خوفا منه ومن عينيك ..
أبحث عنك لاهرب منك ..
وأنا منك .. اليك ..
سئمتك يا زمن الغمر ..
سئمتك يا زمنا لا يتبين فيه نهارا لون الخيط
الابيض ..
القابض فيه على العب ..
كالقابض بتلابيب الجمر !



التعويذة

بقلم : محمّد سمارة

كنا نتمشى على رصيف مغسول بمياه الامطار التى هطلت هذا المساء لساعة كاملة • بدأ المطر أول الامر غزيرا ، ثم تضاءلت حباته لتتحول أخيرا الى قطرات دقيقة هادئة • كان الشارع خاليا تقريبا من المارة • وثمة تمثال ينتصب وسط مستطيل اسمنتي ، يشير الى نفسه بتساؤل ودهشة • حين تاملته أول مرة ، كان فى ميسورى أن أرى قامته السوداء بوضوح ، وكانت الاضواء الساقطة عليه من فوق احدى البنايات القريبة تغمر نصفه الاعلى ، فبدا كزنجي يخطب • لدقائق اختفي وراء حلقات الضباب التى تكونت بشكل سريع ، فلم أعد أرى سوى مقدمة قدميه السوداوين والقاعدة الرخامية •

كنت والفتاة نحاذر السقوط فى البرك المائية ، وقد بدونا بمعاطفنا المطرية كقنفذين مذعورين • حين ابديت هذه الملاحظة ، ضحكت الفتاة ولم تعلق بشيء • وضعت كفها فى كفي وأرجحتها بنزق ، ولم تكن قد كفت عن الضحك بعد •

ـ انك تبدى أحيانا ملاحظات صائبة ، ولكن أتراني هذه المرة قنفذا فعلا ؟

راقبت حركاتها الصبيانية ، والثوب الذى بدت اطرافه من تحت المعطف ، ووجهها الذى كان متوردا ، ولم اقل شيئا •

« حين نجلس سوية يكون على ان أضحك اذ تكون هى صامتة • كانت أوراق الاشجار تساقط من خلف النافذة بتتابع غريب • واحدة اثر الاخرى • صفراء تماما • واذ اكتشف ان ما تساقط من الاوراق يؤلف عشر أشجار ، كان ثمة رجل ياتى من الطريق المقابل وفي يده برميل كبير • ينحني على الاوراق ، ويحتضنها بذراعيه مرة واحدة ، ثم يبدأ فى التقاط الاوراق الصغيرة المتناثرة باصابع مرتجفة • حين ينتهى الرجل أتساءل ماذا يحدث للاوراق لو لم يكن ثمة رجل ياتى »•

قالت الفتاة : انك صامت • لماذا ؟

كان وجهها يلمع تحت ضوء مصباح الشارع ، وثمة خصلة منداة تلتصق فوق حاجبها الايمن بنزق •

ـ لانني افكر •

ضحكت الفتاة : وماذا فكرت ؟

ـ ان أضعك على حصان ابيض ، واحلق بك عاليا ، عاليا ، حيث لن يكون فى مقدور احد أن يطالك • هل يسرك هذا ؟

عضت على شفتها السفلى بمرح : ولماذا الحصان ابيض دائما ؟

ـ لا أدرى • انه أبيض دائما • فى القصص ، وفى افلام السينما ، وفى حكايا الجدات •

قالت باهتمام : لكنك لم تجب • هل أبدو كقنفذ مذعور فعلا !

ـ انك تبدين كقنفذ فعلا • لكنك قنفذ ضاحك على أية حال •

ابتسمت بشرور : وهل رأيت قنفذا يضحك ؟

فى الجهة الاخرى ، بدت بطلة الفيلم ـ على واجهة دار السينما ـ كعملاق هائل • حين ابتعدنا عنها لبضعة امتار ، كانت ما تزال تحدق فينا بغضب ، وقد وقفت بتحد شاهرة مسدسين فى آن واحد • وبدت الشوارع التى تقاطعت بشكل هندسي صامتة تماما ، وفيما وراء البيوت التى تقع على الجهة اليمنى يمتد النهر عريضا • تصلني أحيانا شاطئه ، وزفرة سمكة مختلطة بروائح أشجار اليوكالبتوس •

قلت : هل تحبين هذه الرائحة ؟

ـ كلا • انها تثير لدى رغبة التقيؤ • هل تحبها أنت ؟

التعويـــذة

ــ ليس بالضبط • لكنها تذكرني برائحة الارض المنداة فى فصل الصيف • تاملت الفتاة اعلانا نيونيا لطائرة تقذف دخانا ازرق كثيفا • ضحكت الفتاة :

ــ هل تاملت مدينة من فوق •

ــ من فوق ؟

ــ أعنى من طائرة والدنيا ظلام •

ــ مرة واحدة •

ــ هل كنت تطل من النافذة ،

والمطر يساقط من حولك ، ويرتطم بجناحي الطائرة ، فيما الفضاء فراغ هائل •

ــ كلا •• لقد كان الجو صحوا •

ــ كم اتمنى أن يحدث لى ذلك : الطائرة تسبح فى الفضاء ، والظلام يتكاثف كما الدخان • انظر الى الشوارع وهى تتلوى تحتي باضوائها الفيروزية • تتفرق وتلتقى • هل كنت سعيدا جدا •؟

ــ كلا • لقد فرحت حين هبطت الطائرة ، ورأيت المطار •

ــ لماذا ؟ هل كانت بانتظارك •

ــ من هى ؟

ضحكت بمرح : لا أدرى • لقد تخيلت ذلك فقط •

★★★

قالت الفتاة : لقد كان داهية هذا الابلة • ترى احقيقة كان أبلها أم ان فى الامر لعبة ؟

ــ حين تكون العبقرية وسط الجنون ، تكون هى الجنون بالتاكيد •

ــ ألم يلاحظ أحد أن ثمة عبقرية يقولها هذا الـ « يشكين » ؟ كان أحيانا يقول ما يستوقفهم ، لكنهم كانوا يضحكون فى النهاية •

ــ ذلك لان ليس فى صالحهم الاهتمام جديا بذلك • ترى هل انتهيت من الرواية حقا •

ــ ليس غريبا أن تنامى من السطور الاولى •

التفتت الى : هل فكرت أن تكتب رواية ؟

ــ كلا • • لماذا ؟

ــ اذن انت تكتب الشعر فقط ؟

ــ انى اكتبه • حاولت مرة ، ثم انصرفت عنه • ليس من الضرورة ان يكون الانسان شاعرا •

فتحت فمها دهشة : لكنهم يقولون انك شاعر • ترى ماذا يعنى هذا ؟

ــ ما هــو ؟

ــ قولهم • الا ترى انهم كانوا سخفاء جدا ؟

ــ ربما • هل ستعودين الى البيت هذا اليوم مبكرة ؟

ــ أوه • انى لا أفكر فى العودة مادمت معك •

ــ اذن • سنتعشى سوية • هل تناولت طعامك قبل أن نلتقى ؟

ــ لم أعد أدرى • انى لا أستشعر الجوع اذ أنشغل بشىء مهم •

ــ ••••••••••••••

ــ حسنا • انك لم تسالنى ما هو الشىء المهم • لماذا ؟

ــ لاننى أعرف •

ضحكت بدلال : وهل تعرف أننى أحبك ؟

ــ أعرف •

ــ واننى نسيته تماما ؟

ــ ألا زلت تذكرينه أمامى ؟

سحبت يدها المتعلقة فى مرفقى • لوحت بها : اننى أذكره لاقول اننى نسيته •

ضحكت ثانية ، واشبكت أصابع يدها بيدى ، وقفزت كفراشة من فوق حفرة مائية صغيرة • كان التمثال قد أصبح بعيدا جدا عن موقع سيرنا ، ولم يكن فى ميسورى تحديد موقعه بالضبط • وثمة أشجار طمستها الظلمة ، وانكمشت على الرصيف المقابل •

حدقت الفتاة فى الظلمة بشرور • راقبت الاشجار • الشوارع المبللة ، وصاحب الدراجة الذى توقف فى بقعة طينية ، وقد ترك ذيل معطفه يتدلى فى الطين • التفت الينا ــ من خلال الظلمة ــ ثم انشغل بدراجته التى تعطلت •



قالت : لقد تمنيت ان اركب دراجة نارية • هل تصدق اننى افكر احيانا باشياء مضحكة • ذات يوم حاولت ان العب (البلى) مع الاطفال فى الشارع• وحين اقعيت الى جانب طفلين احسست بالخجل من نظرات المارة • هل فعلت مثل هذا ؟

ـ اننى عادة افعل ما يجول فى رأسى • فحين رايتكما تخرجان معا من النادى ، وكنت تتابطين ذراعه ، وتضحكين فى وجهه ، خرجت وراءكما فورا • كنتما تبدوان ـ وانتما تخترقان شارع الكورنيش ـ كشجرتين جرداوين • نقطتين تذوبان فى الظلمة• كنت أسمع ضحكتك وانت تقولين له شيئا • ترى ماذا كنت تقولين ؟

ـ لا ادرى • لم اعد اذكر •

ـ كنت أتساءل : هل هى تحبه فعلا ؟ واذ رايتك تلتصقين به ، ادركت انك تحبينه فعلا • مع هذا سرت وراءك حتى البيت •

ـ لكنك تعلم اننى لم اعد احبه • ثم انه سافر •

ـ وهـــو ؟

ـ لا ادرى • اظنه نسى الامـــر تماما •

على الرصيف الآخر ، كانت الاشجار الصغيرة تميل باتجاه الارض ، فبدت كانها ستنقصف حتما ، بعضها سوداء بفعل شحة الضوء ، وأخرى خضراء متوهجة ، تركت ظلا أسود معملقا ، يحتل ثلثى الشارع • كان البـــرد ما يزال قارصا ، والنادل الذى وقف خلف واجهة المطعم الزجاجية يبتسم بتانق ، وقد انشغل بتقطيع الـــدجاج المشوى •

ـ هل ندخل • انه صغير ودافىء • ثم انه يقدم الدجاج مشويا بالفرن • وداخل المطعم كنا نقبع كعصفورين اليفين • كانت القاعة خالية تقريبا ، وكانت هى تجلس على الكرسى العريض الى جانبى ، وقد اتكات بمرفقها على



المائدة الابنوسية المستطيلة بسكون • حين تاملتها فى الضوء الخافت ، كانت رائعة جدا • لذيذة بوجهها القمحى ، وعينيها الصينيتين • قربت راسها منى ، واذ التفت اليها ، نظرت فى وجهى باسمة ، وكانت تتارجح من رقبتها سلسلة تنتهى بقطعة حجرية بيضاء صغيرة •

ـ ما هـــذه ؟

ـ انها تعويذة الحب • يقــولون انها تجلب المحبوب من أقاصى الدنيا ، وتبعد العازل • هل تريدها ؟

ـ ولمـــاذا ؟

ضحكت : لتبعد العازل عن طريقك الا تتمنى ذلك ؟

ـ اجل • لكن عازلى سافر • الم تقولى هذا قبل قليل ؟

ـ لكن هذا لا يمنع من الاحتفاظ بهـــا •

قلت : هل انت تؤمنين بهـــذه التعويذة حقا ؟

ـ يقولون انها مجربة •

ـ والنتيجة ؟

ـ كانت مدهشة طبعا •

حين تاملت التعويذة التى وضعتها فى كفى ، بدت فى الظلمة بيضـــاء ناصعة • صغيرة بحجم ناب ، وتساءلت فى سرى ما اذا كان هذا الناب يبعد عزولا محنكا • من وراء الواجهـــة الزجاجية المغبشة ، كان السكون يخيم على كل شىء ، وثمة رجل وامـــرأة ينتظران الباص تحت مصباح الشارع • الرجل يلوح بيديه ـ فى وجه المرأة ـ بعصبية ، فيما هى تدخن بهدوء ، ناظرة الى مكان ما • حين قدم الباص صعد الرجل ، وظلت المرأة واقفة • لبرهة برز رجل من مكان ما ، وقد حمل مظلة نســـائية صغيرة • صـــافح المرأة بحرارة ، وطبطب على كتفها ، وما لبث ان سار واياها جنبـــا الى جنب ، وغابا فى الظلام •

أشرت اليهما : اهو زوجها ؟

ـ من ؟

ـ الرجل الذى معها

ـ لا ادرى •

ـ والآخـــر ؟

ـ أى آخـــر ؟

ـ الذى صعد فى الباص قبـــل قليل •

ـ اننى لم ار احدا •

★★★

لدى مغادرتنا المطعم ، كان الجو ـ فى الخارج ـ مازال مضببا وباردا ، وثمة اوراق صحف تكنسها الريح ، فتخشخش على الرصيف الاسمنتى • وبدت الاشجار الصغيرة ، وقد انحنت على الارض بائســـة تماما • تاملت الفتاة ذلك ، ثم التفتت الى ، وفتحت فمها لكنها صمتت فى اللحظـــة الاخيرة •

ـ هل أردت ان تقولى شيئا ؟

ـ لا ادرى •

ـ انها بائسة تماما •

ـ هل تعنى الاشجار ؟ لكنهـــا

لا تشعر بالبرد مثلنا •

من بعيد بدت البناية الكبيرة المحدبة ـ وسط ضالة البيوت المحيطة بها ـ كأنها معلقة فى فراغ • وكان زجاج نوافذها الملون يتوهج بفعل الضوء الداخلى • « كنت أسبح فى الفضاء ، والغيوم البيضاء تتحرك من حولى بليونة • طفقت الفتاة تشير لى من بعيد ، وقد امتطت فرسا بيضاء مزينة كعروس رائعة •

ـ هل تنتظرين احدا ؟

ـ اننى انتظرك انت • الم تقل انك قادم ؟

ـ بلى •

ـ حسنا • لقد كنت انتظرك »

قالت الفتاة : هل تحس بوحشة من هذا الشارع ؟

ـ انه ليس شيئا على أية حال •

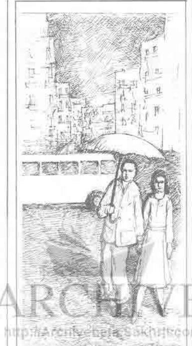
ـ لقد مررت واياه منه ذات يوم • كان يقبض على يدى ، ويضحك لاتفه نكتة • يضحك حتى لو لم يكن ثمة ما يضحك • وحين لا أقول شيئا يفتعل النكتة ليضحك ، وينظر فى وجهى ، وعلى خده تلك الندبة التى تشبه الشمع الاسود •

ـ هل كان يحبك جدا ؟

ـ لا أدرى • كان يقبض على يدى اذ نلتقى ، ويضحك فقط • آخر مرة سألنى ونحن حذاء الشاطىء ما اذا كانت الاسماك تتحدث فيما بينها • وعندما اجبته باننى لا اعرف، انصرف غاضبا ، وقال : كلا •• بل هى تتحدث • انها تقول أشياء كثيرة ، لكنك لا تسمعينها • فهل تظن انه عاقل ؟

ـ لا أدرى •

ـ كثيرا ما كان يقول لى أشياء مرعبة • ينظر فى وجهى صامتا ، ثم ينفجر بغتة بضحكة مدوية • ذات يوم قال : لن يكون الموت سبيلا لفراقنا • فحين تموتين ساجعلك تقضين أمامى كل



ساعات العمر • واذ نظرت اليه مرعوبة ، قال : لا تخشى شيئا ، ستكونين ساعتها محنطة • فهل كان جادا فى قوله ؟

ـ انه مجنون بلا ريب •

على مبعدة أمتار ، كان رجلان يثرثران بخفوت ويتضاحكان ، وكان أحدهما قصيرا جدا كصبى • حين انعطفا فى الزقاق الذى يفضى الى شارع الكورنيش ، بدأ صوتهما ينكمش ويضيع مع الريح ، وللحظة هدأ كل شىء •

ـ هل أنت بردانة ؟

ـ وجهى فقط • انى متدثرة تماما كما ترى • هل تحب أن نعود ؟

ولحظة استدارتنا الى الطريق الذى جئنا منه ، كنا صامتين ، وكان التمثال الذى خلفناه فى أول الشارع مازال مختفيا وراء كتل الضباب • لدقائق برز من جوف الضباب كمارد اسود • حين نظرت اليه ثانية بدا كصورة مغبشة ، وكان يشير الى نفسه هذه المرة بغضب أشد • وبدأت الفتاة تضحك من جديد بصوت ممتلىء ، وتتحرك الى جانبى بمرح • وعلى الجانبين كانت البيوت غارقة فى الصمت • حين تأملت أسوارها الحديدية شعرت بالوحشة • وبدا الرجل الذى رأيته يقبل من نهاية الشارع رهيبا • كان يقترب بخطى بطيئة ، شاقا جوف الضباب كعمود كهربى ، فيما خطواته الرتيبة المتواصلة ، تتخذ نحونا خطا مستقيما ضيقا • ضحكت الفتاة ، وأشارت الى التمثال الذى وقفت على كتفه حمامة بيضاء :

ـ أهى تعرف انه تمثال ؟

ـ ربما •

ـ لو وقفت مكانه ، أكانت الحمامة تفكر ان تقف على كتفى ؟

ـ اذا أغمضت عينيك ، ووقفت ساكنة كتمثال •

ـ لكننى سأموت من البرد • اتحسب انها ستنخدع بمثل هذه السهولة ؟

ـ ليس بالضبط • لكنها ستنخدع اذا أحسنت التمثيل •

لبرهة ، توقف الرجل تحت مصباح الشارع ليشعل سيجارة • نظرت الفتاة باتجاهه ثم مطت شفتها السفلى، ودارت حول نفسها ، وفركت يديها ضاحكة ، وسارت وهى تصفر • واصل الرجل تقدمه ، فأصبح فى استطاعتى أن أرى وجهه العابس ، والندبة التى تشبه الشمع الاسود • حين نظرت الفتاة اليه ثانية ، شحب وجهها ، وندت عنها صرخة مكتومة ، وتشبثت بى وهى ترتجف • كان الرجل ما يفتأ يتقدم ، وكان الضباب يتكاثف كندف قطنية ناصعة •

مقاطع لصمت الغناء

عبد الحسين الغراوى



– ١ –

فى ذلك الصباح رآته يتخذ مكانه المعتاد عند الطرف الجانبى لزاوية المقهى الصغيرة المواجهة لرصيف الشارع العمومى ..

– ٢ –

كان وجهه الرخامى المجعد ذو الانف المفلطح يختفي وراء جريدة عتيقة ، وكانت ثمة سحب دخانية قاتمة تتلوى بين المساحة المفتوحة للجريدة ، وبين وجهه لكنها على اية حال ، كانت تخرج من فمه كالمدخنة .

– ٣ –

كانت المقهى فى ذلك الصباح الشتائى المطر خالية من الزبائن باستثناء ظل لعجوزين كانا قد اعتادا منذ فترة طويلة تبادل النظرات فيما بينهما دون ان يقولا شيئا مع ان لديهما الكثير من احاديث ذلك العمر الطويل قبل ان يفترقا . لكنهما ظلا هكذا وفيين لتراشقان النظرات كغريبين يالفان بعضهما من بعيد ...

– ٤ –

عندما اقترب صاحب المقهى كعادته يحمل اليه قدح القهوة المرة فى مثل هذا الوقت المبكر ، جفل وهو يحنى جذعه باتجاه الجسد الممدد المنكفىء على الوجه وحين حركه استقر الجسد المتخشب هذه المرة على قفاه ، وعندما سحبه جانبا بدت عيناه مفتوحتان صامتتان تنزعان بسقف المقهى الناتىء وبالقرب منه تبعثرت بضع قصاصات ورقية وقلم واسطر مدفونة فى الصمت ...

– ٥ –

فى صباح اليوم التالى ، كان الكرسى ذو المسند الخشبى خاليا وثمة طنين تبعثه مجاميع الذباب التى كانت تحوم اسفل الكرسى . وكانت الشمس وقتذاك قد غطت زجاج المقهى الخارجى ، حيث كان هناك دوى آخر لبضعة رجال يتوسطهم نعش خشبى ، كان المجتمعون حوله اناس بسطاء احتوتهم عربة يجرها حصان هزيل تبعث خطواته قرعا خافتا يتفتت على اسفلت الشارع العمومى حيث ما زال لمطر اليوم الفائت بقايا ...

– ٦ –

بعد عدة خطوات من اجتياز العربة للمقهى ، هبطت بضعة قطرات بلورية ساخنة استقرت على المنضدة التى تجلس وراءها العجوز التى الفت الجلوس قبالته فيما وقف صاحب المقهى قريبا منها يتاملها بحزن عميق تارة ويتابع بنظراته الصباحية مؤخرة الموكب الجنائزى الذى مر على مقهاه قبل برهة وجيزة تارة اخرى وبانامل راعشة وضع قدح القهوة على المنضدة ...

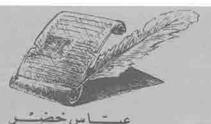
– ٧ –

كان صاحب المقهى يرمق العجوز التى ما تزال فى ذاكرتها بقايا من تلك الليلة ، حيث ضمتها والراحل غرفة واحدة ، وكانت انذاك تدور كفراشة زاهية الالوان حول السرير الذى جلست عليه وهو يبتسم ، بينما كانت تفرش امامه ثوب عرسها ذو الشابيب المزركشة .

– ٨ –

ابتعد بتمهل ، وهو لم يزل يتطلع الى العجوز التى اسندت ظهرها الى مقدمة مسند الكرسى الخشبى حيث ما زالت العينان المدفونتان تحت نتوءات الوجه المقعر غريبتين صامتتين تشخصان الى الكرسى الفارغ ...

عبد الحسين الغراوى
العراق – البصرة



عبـــاس خضـــر

نقطة البدء في الرسالة

هاانذا على الطريق •• بعد « خطى مشيناها » •• ولا تحسبن أنى أسير بك سيرا منتظما من حيث التتابع الزمنى ، فقد أوسع الخطى حتى أصل الى الحاضر ، وقد أعود الى ما كان ••• وغض الطرف ـ غير مامور ـ عن قفزة هنا أو شطحة هناك •• فما أسير على نهج معين ، انما اركب القلم ، وهو ذو شطحات ••

مع الرسالة

انتهت مسيرتى الاولى الى السودان ، وعدت الى مصر، ورايت فى المنام كانى اتصفح مجلة « الرسالة » وانظر فى الفهرس الذى يتقدمها : كانه عرجون بلح ، اخذ رطبة منه فتحل أخرى محلها ، رطب جنى لا ينفد •

لك أن تعلل ذلك على المنهج « الفرويدى » بأن تقول ان الامنية كامنة فى الاعماق وفى الرؤيا تطفح على صفحة الرسالة •• ولك أن تاخذ بما ارتاته زوجتى التى ورثت عن ابيها كتاب « ابن سيرين » فى تفسير الاحلام ، وتحتفظ به الى الآن ، ولا ترى رؤيا أو تقص عليها رؤيا الا رجعت اليه تستنبئه •• وانا انظر اليها مستنجدا ببعض كلمات من القرآن ، قائلا : ان هى الا اضغاث أحلام ، ولكنها لا تحسن الظن بما اقول ، لانى أتبع الكافر « سيجموند فرويد » واحاول أن افحمه فى حياتنا الروحية •

قالت زوجتى : ان خيرا كثيرا سياتينا من مجلة « الرسالة » • والخير عندها نقود أحصل عليها من صاحب المجلة مقابل ما أكتبه فيها ، وقد رتب لى ثمانية جنيهات فى الشهر ، تضاف الى أثنى عشر جنيها : مرتب الدرجة السادسة فى الحكومة • وهذا رزق العيال الذين صاروا اربعة بمجىء التوأمين الذكرين بعد البنتين الاوليين ، وقد عانت المسكينة من رعاية الولدين المترافقين ما عانت ، ان حملت أحدهما بكى الآخر ، وبكيت أنا من بكاء الآخر •• يا عالم اريد أن اكتب ، احتاج الى هدوء ، مطبعة « الرسالة » فى الانتظار •• تسكرنى الفقرة الاخيرة ، اهرب من البيت الى « كازينو المعادى » الذى كان قائما على نهر النيل ، هدم بعد ذلك وقام مكانه ناد بحرى خاص بالاعضاء ، كان واسعا بمثابة حديقة متعددة المناظر والاماكن ، بين سقيفة وخميلة ومواضع طلقة الهواء • أجول فى جنباته واختار المكان المناسب ، ويغلب أن اتخذ الموضع الذى ارى منه خمس نخلات على الشاطىء الثانى الغربى للنيل • لقيت هناك مرة « أحمد أمين » وقال لى : أنت تجىء هنا دائما ؟ قلت : نعم واكتب هنا ، قال : لهذا يكون ما تكتب ••• اخجل تواضعى فى الظاهر •• وفى الواقع غذى كبريائى المقنعة بالتواضع ، أو قل بعث فى نفسى شعورا بكبرياء حلوة •

ولقيت هناك الفتاة الاديبة الجريئة «بنت الشاطىء» التى تكاد حياتنا الادبية ـ اذ ذاك ـ تخلو من أنثى غيرها ، وان كانت تنافسها الاديبة السورية « وداد سكاكينى » وكانت هذه متمصرة ، تكتب عن امهات المؤمنين كما تكتب تلك • كانت بنت الشاطىء حينما لقيتها فى كازينو المعادى مع زوجها الاستاذ الكبير الشيخ امين الخولى الذى يصنع الاساتذة ـ ومنهم بنت الشاطىء ـ فى كلية الآداب بجامعة القاهرة (جامعة فؤاد الاول كما كان اسمها) • سلمت على الزوجين ومضيت فى طريقى شاكرا لهما دعوتى الى الجلوس • احسست انهما فى نزهة شبه غرامية •• كان الشيخ فى صبا ملحوظ برغم فارق السن الكبير بينه وبين الزوجة التلميذة •• سمعت من بعض تلاميذه خريجى الجامعة أنه يفطر « ببرام » يشتمل على لحم بط او اوز يحمل اليه من قريته بالمنوفية •• عندما ذهبت الى السودان فى المرة الثانية ـ سنة ١٩٥٤ ـ كان مديرا عاما لادارة الثقافة بوزارة المعارف وكنت موظفا هناك، وعارض الرئيس المباشر فى اعارتى للسودان بحجة أن العمل يحتاج الى ، ولكن المدير العام قال له : دعه يمش فى الارض ويأكل من رزق الله •

حدث في الجامعة

لما تزوج من بنت الشاطىء حسده عليها استاذ

- إنتما أركب القلم .. وهو ذو شطحات !
- قالت زوجتي : إن خيرا كثيرا سيأتينا من مجلة الرسالة .
- على الشاطئ الغربي لقيت هناك أحمد أمين .
- كانت حياتنا الأدبية تخلو من أشياء غيرها .

زميل له في الجامعة كان يتطلع اليها ، وقامت عداوة أو خصومة خفية بين الاستاذين ، لكل منهما أنصار • وفي يوم من الايام تلقيت رسالة من « مجهول » لابد أنه كان من الجبهة المخاصمة لجبهة الخولي ، قال في رسالته ان في الجامعة مسالة خطيرة تتعلق بالقرآن •• رسالة جامعية يقدمها احد تلاميذ الخولي ويشرف هذا عليها ، وقد رفضها فلان وفلان من الاساتذة لان فيها مساسا بقدسية الكتاب الكريم ••• وتحريت الامر ، ثم كتبت مقالات « حدث في الجامعة » اعقبتها مقالات حامية في الرسالة للكاتب السوري على الطنطاوي الذي قال ان الشيخ ليس دكتورا ويعطي الدكتوراه ••• وفاقد الشيء لا يعطيه ! هكذا نقدنا دائما يدور حول الامور الشخصية ولا يلتزم بالموضوعية •



بدون تعليق

ودوى الموضوع في الصحافة ، وانتقل الى مجلس النواب ، وكتب أمين الخولي بجريدة الاهرام يرد على المعارضين ، وسخر مني بكلمة نسبها الى « الرسالة » لم يذكر اسمي ولكني احسست بلذعها •• كان من المآخذ التي اخذتها على الرسالة الجامعية أنها تصف القصص القرآني بانه فن •• وكانت هذه سقطة فنية ندمت عليها وعجبت من نفسي ـ فيما بعد ـ كيف كتبت ذلك !

قال أمين الخولي في مقاله بالاهرام : ان المجلة الادبية ـ يعني الرسالة ـ التي اثارت الموضوع تستنكر أن يكون القصص القرآني فن •• وهي مع ذلك مجلة أدبية !

لا أحب مباريات الكرة ولا مباريات الادباء غير الموضوعية •

الصبا والشباب

ونعود من هذه الرحلة الزمنية الى نقطة البدء في موضوعنا ، حين بدأت أجني من « الرسالة » رطبا جنيا تمثل في الثمانية الجنيهات الشهرية التي انضمت الى المرتب الحكومي ، وعمل الاثنان في رزق العيال : الاربعة وأمهم ، ثم جاء الخامس مع الدرجة الخامسة في الكادر الوظيفي القديم •

لقينا عنتا كبيرا في تربية التوامين السابقين للخامس ، وخاصة الام التي كانت تقيم بهما احيانا في مستشفى الاطفال اقتصادا في النفقة بالمنزل •• وكنا نسكن في طرف من ناحية المعادي بعيدا عن محطة القطار الذي حل محله « المترو » فكانت الام تحمل احد الطفلين ، وأنا أحمل الآخر ، وتجري الطفلتان الكبريان وراءنا وأمامنا وبين أرجلنا •• لذلك لم نرحب كثيرا بوفود الولد الخامس الذي أفلت من موانع الحمل بأعجوبة من اعاجيب القدر •• وصار الآن يطلب العلم الهندسي في أعلى مراحله بالولايات المتحدة •

عجيبة هذه الحياة ! ما كنت أضيق به أصبحت اشتاق

نقطة البدء في الرسالة

لما تزوج «بنت الشاطئ» حسده عليها أستاذ زميل!

اليـــه ٠٠ الاولاد وقلاقلهم كنت أتمنى أن يكبـــروا ويستقلوا عني ويريحوني ٠٠ هكذا كنت أقول لنفسي ٠٠ صاروا الآن بعيدا بعيدا ٠٠ أكثرهم في خـــارج البلاد ، وواحدة في بلد آخر بداخل البلاد ٠٠ وصرت انا وأمهم وحيدين ، نتشوق الى رسالة من احـــدهم ، ووافرحتاه عندما ياتي أحد منهم ومعه الاحفاد ٠ كنت في الشباب أنزعج من ضجة الاطفال ، والآن أســـعد بضجة الاحفاد ٠

وكذلك كنت أتمنى ـ وأنا في معمعان العمل ـ ان أرزق بثروة تريحني من العمل ٠ والآن أشـــتاق الى العمل ، ولا يكاد يشغلني طموح الى ثروة ، فما أحتاج الا الى الكفاف وهو مكفول ميسور ٠ قال لي أحد الناس مرة : لماذا لا تشترى قطعة أرض تبني عليها بيتا ؟ أجبته : اني أبني عيالا ٠

وكذلك كنت في الصبا والشباب أتمنى أشياء من ماكل ومشارب ، وأصبحت الآن لا أستطيع هضم ما يتاح لي من ماكل ومشارب ٠

قال صاحب لي :

ـ اذا كنت لا تفعل كذا وكذا ٠٠ فماذا يقي لـــك من متع الحياة ؟

ـ شوقي الى الاولاد ، وأملي في ضجة الاحفـــاد ، وما يسطره القلم ، وما يؤنسني من قراءة ٠ على أن الحياة نفسها متعة ٠٠ نستمتع بها ونشكو منهـــا في آن !

كشكوليات

ونعود الى نقطة البدء ، وما أكثر ما نشرد عنهـــا ونعود اليهـــا ٠٠ شعرت في ذلك البـــدء بشيء من

علي محمود طه



توفيق الحكيم

الاستقرار ، المادى والادبى ٠ ومع مرور الزمن طفت بعض الكوامن على السطح ٠٠ انى لا أكاد أقرأ كتابا جادا برغم الكتب التى تنهال على من مؤلفيها ، رغبـــة في الكتابة عنها ، ولم أكن الا أن أتصفح الكتاب وأقرأ المقدمة وأنظر في الفهرس ، واكتب كلمة تحية ، وقليلا ما كنت أقرأ الكتاب بامعان وأكتب تقييما له ، وكان هذا عندما يكون للكتاب او لصاحبه وزن ، والا اكتفيت بنبذة في « الكشكول » الذى كان يتوسط الصـــفحة الاولى او الثانية في باب « الادب والفن في اسبوع » وكانت معظم مواد الكشكول ملاحظات صغيرة ، بعضها ساخر ، أذكر أن اديبا أو قل دعيا في الادب أعلن في صحيفة يومية أن « فلان ومدامه يقيمان حفـــلا ٠٠ ٠٠ الخ » فقلت ان « مدامه » خطا في لغة الخواجات ، والصواب « المدام بتاعه » ٠ وأحيانا كنا نلحظ بعض البدوات فيمن يزورنا ، فيقول لي الزميل المرحوم أنور المعداوى ، وهو يقهقه بصوته العالى : « كشكله ! » أي ضعه في الكشكول ٠

كان معظم ما أتناوله قضايا ومتابعات لمـــا ينشر ويذاع وما يقال هنا وهناك من الوان الآداب والفنون وما يتصل بهما ، ولهذا كانت قراءتي تكاد تنحصر في الصحف والمجلات التى تصدر في مصر ، واجتهـــد في الحصول على ما يصدر في الشقيقات العربيات كانت

كانت جدة الكاتب الكبير اوسكار وايلد تهديه كتابافي ذكرى عيد ميلاده من كل عـــام حتى بلغ الحاديـــة والعشرين ـ وانتظر لحظتها مجيىء هدية جدته ٠

لكنه لم يتلق كتابا بل رسالة صغيرة من جدته ـ تشيراليه انه بلغ مبلغ الرجال ـ وعليه ان يجد في المكتبات ما يروقه بنفسه ٠

ويعترف اوسكار وايلد بأن الرسالة كانت نقطة تحول وارتباط له بالكتاب والكتابة طول حياته ٠


محمد عبد الوهاب



عباس محمود العقاد


محمد التابعي


يوسف السباعي

الطريقة التى ابتدعها محمد التابعى فى الكتـــابة الصحفية ملفتة للانظار ، وهى تقوم ـ الى جانب خفة الظل ـ على أن تتضمن أخبارا أو معلومات تفيـــد القارىء ، بحيث يخرج منها باضافة جديدة ٠ وأعتقد انى تاثرت بهذا الاسلوب فى مجال الادب والثقافة ٠

كان يؤرقنى الانقطاع عن القراءة كمـــا أريد أن أقرأ ٠ لم يخطر ببالى أن أؤلف كتابا او اجمع مقالات فى كتاب ٠ واول كتاب صدر لى بعد ذلك كان فى أول سنة ١٩٥٦ وهو كتاب « غرام الادباء » صدر فى سلسلة « اقرأ » عن دار المعارف ، وكنت فى السودان ، واذكر أن صدوره جاء فى وقت الاستقلال السودانى (يناير سنة ١٩٥٦) والكتاب مجموعة فصول نشرت فى مجلة « الرسالة الجديدة » التى كانت تصدرها دار الجمهورية ويرأس تحريرها الاستاذ يوسف السباعى ٠

كانت الاستاذة وداد سكاكينى تحثنى على أن أجمـع مقالات « الرسالة » فى كتاب ، وتقول لى : ان لك قراء كثيرين فى سوريا ، ويدور بينهم حوار على ما تكتبه : أهو أدب أو نقد ٠٠ وكانت تقول فى حنهـــا : انك تستطيع الآن أن تستفيد من صلاتك الادبية فتنشر لك مثلا دار النشر للجامعيين التى تنشر لنجيب محفـوظ والسحار وعبد الحليم عبد الله ٠ ولكنى كنت اسمع منها باذن واحدة ما يخرج من الاذن الثانية ٠

كانت وداد سكاكينى كاتبـــة أستاذة من أساطين « الرسالة » وهى ســـورية تقيم مع زوجهـــا « زكى المحاسنى » الطالب بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وقد حصل منها على درجة الدكتوراة ، وعلى اثر هذا الحصول عادا الى سوريا ، ثم لم ينقطعا عن مصر الا أخـــيرا ، ولا أعرف ـ مع الأسف ـ ماذا هما الآن ٠

باع الكتاب

لا اذكر انى قرات قراءة مستوعبة متانية كما قرات فى محنة أصبت بها فى حادث صدام كسرت فيه رجلى واضطررت ان أمكث فى الجبس وفى حديد الجبيرة ، وبعد ذلك ، شهورا طوالا لازمت فيها الفراش والمنزل لا أبرحه ٠ تصفحت المكتبة الخاصة التى تعج بعشرات الكتب بل المئات التى اهديت الى ولم اقرأها ٠٠ وغيرها مما أعدت قراءته ٠ كانت تنهال عليها الكتب المهداة فى أثناء الكتابة ، اما فى غير ذلك فكان يقل ذلك او يندر ٠٠ وانا اعذر ، فقد وقع لى نفس الشىء ٠٠ انى حتى الآن أتوخى فى اهداء نسخ من كتاب يصدر لى أن اهدى الى من يكتبون عن الكتب او يؤمل أن يكتبوا ، على أن الكثيرين يخيبون الرجاء ٠٠ وهم لابد يفعلون كما كنت أقول : يركنونها على الرفوف مؤثرين السلامة والعافية على تجشم قراءتها ! والغريب أن بعض الناس يعتبه لعدم الاهداء ، فاذا حصل على الكتاب ركنه ٠ واذكر انى اسفت وندمت على اهداء كتاب الى شخصية كبيرة ، ثم رايته على « سور الازبكية » ليباع بابخس الثمن وعليه عبارة الاهداء بخطى !

والمؤلف المسكين فى بلادنا يضـــطر الى أن يركب الصعب ، وهو دائما يقع بين شقى الرحى : مامورية الضرائب ، والمواطنين الذين لا يقراون ، وما اقسى العاملون على الضرائب ٠٠ وما أشد بلادة المعرضـــين عن القراءة ، كلاهما شر مستطير ٠

فى تلك « المحنة » لم أجد ما افعله خيرا من القراءة ،

على انى بليت بكثير من الكتب ٠٠ حقا الكتاب خـــير جليس وأصدق صديق كما قال الحكماء قبلنا ، ولكن فى عالم الكتب كما فى عالم الناس ما ومن هو مخلص صادق او مسل ممتع ، وما ومن هو ليس كذلك ٠٠ ثرثار ثقيل الظل ، الوحدة الفارغة خير منه ٠

وفى فترة ما نظرت الى الكتب فى مكتبتى ، وفكرت فى أمرها ، خيل الى اولا انى انتهيت وفرغت منها ومن الانتاج ومن كل ما يتصـــل بذلك ، ثم قلت لنفسى : ألست قد قرأتها وانتهى الامر ، وهى تظل شاغلة لحيز يمكن الاستفادة به على نحو آخر ؟ وتكون أكبر الاعباء عند الانتقال من مسكن الى آخر ٠ تعال يا ولد ٠٠

نقطة البدء في الرسالة

● يشتبك مع العقاد في معركة سباب وشتائم !

وانت يا ولد .. لياخذ كل حاجته من هذه الكتب . ولم يهن على بعضها فعجزته مستبقيا اياه ، ثم وزعت الباقى ، فاخذ كل ما يريد . واحتجزت زوجتى الكثير منها ذاهبة الى انها ستقرأها هى . ولحظت بعد ذلك انها لم تقرأ الا بعض الكتب الدينية ، وان المسالة عندنا فى بيتنا مسالة اقتناء ، كما تقتنى الزوجة بعض التحف والاوانى التى لا تستعمل وتظل شاغلة أدراجا ترى فيها عندما تفتح فقط !

على أن زوجتى قد احسنت الى باحتجاز تلك الكتب ، فانى احيانا احتاج الى كتاب منها فاجده هناك فى « مكتبتها » الى جانب « دلائل الخيرات » و « مناسك الحج » و « تفسير الاحلام » ... الخ .

ومعنى ذلك انى قد عدت الى ما ظننت انى نفضت يدى منه .. والحرفة تلاحقنى ، ولا مفر ..

الشعر والنكبة

ونعود الى نقطة البدء ، طبقا لما ارتأيناه من منهج ، ان صح أن يكون هذا منهجا .. ما كنت أمضى فى تحرير « الادب والفن فى اسبوع » حتى وقعت الواقعة فى فلسطين سنة ١٩٤٨ ، والواقع أن القلم خاض المعركة مع « السيف » أو قل وحده ، اذ كان السيف كليلا مغلولا .. لتفرق العرب الذى كان انعكاسا للتفرق فى مصر ، بين مؤيد للعروبة داع اليها ، وبين متخذل عنها قائل : أن العرب لمصر كالاصفار على الشمال .. ولكن المحنة الفلسطينية فرضت نفسها على الجميع .

وكنت وكانت « الرسالة » فى الرعيل الاول ، لم نياس ولم نتوان ، وحمل باب « الادب والفن » مشعل الشعار القائل بان الادب للحياة ، وان ادباءنا الكبار أو بعضهم يهربون من الحياة الواقعة الى التاريخ والى غير التاريخ .

على حين نجد البعض الآخر ، وخاصة الشعراء من امثال على محمود طه ، يحمل الراية ، يرجع هذا الشاعر من أسفاره ملاحا تائها الى حظيرة القومية ويخوض المعمعة ، ويغنى له عبد الوهاب قصيدة « أخى أيها العربى » .

واذكر انى وقفت عند هذه القصيدة وعند قصائد أخرى مثل « الفالوجة » لعلى محمود طه ، وقال الشاعر على الجندى قصيدة فى الفالوجة نشرت فى الاهرام ، واراد الجندى أن « يبز » على طه ، فبعث الى ينبهنى الى روعة ما قال .. فكانت نتيجة الموازنة مخيبة لامله .. وعندما التقينا بعد ذلك وجها لوجه عاتبنى عتابا رقيقا ، فسكت أنا ، وتجمل هو بقوله : لا بأس !

كثير من الناس كانوا يودون أن اقول فيهم كلمة طيبة ، ولكنى لم أكن أقولها الا لمن يستحقها . وأعتقد أن الكثيرين كانوا يستثقلوننى ولكنهم لا يظهرون .. تبين لى أن كل واحد يعتقد أنه جدير بالثناء ، فان حرمه فهو مظلوم ، ولهذا كنت « ظالما » عند هؤلاء المساكين .

بعد ذلك حدث تعارف بين على محمود طه وبينى ، وكان انسانا رقيقا لا تميز بينه وبين شعره . دعانى الى شقته الفاخرة فى عمارة « الايموبيليا » بالقاهرة ،



بدون تعليق

● في الشباب أنزعج من ضجة الأطفال .. والآن أسعد بضجة الأحفاد!

وكان لهذه العمارة اسم رنان فى ذلك الوقت • وكان يعيش مفردا عزبا ، ليس معه فى الشقة غير «السفرجى» النوبى • عاش حياته بالعرض ، كما قال الزيات فى رثائه ، فلم تطل حياته ، تولى وزارة المعارف على أيوب صديقه وأحد رواد شقته ، ويقال انه اديب متذوق • وكان من حزب السعديين الذين انشقوا على الوفد • قال لى على طه : الا تريد شيئا من الوزير ؟ وكنت موظفا فى الوزارة ، فجمجمت بما اريده •• ولكن فتاة حسناء على صداقة به ـ بعلى أيوب ـ بعثت الى على اثر كتابتى عنها وقولى بأن الشعر الذى تنشره ليس من عندها وان أثر الرجل ظاهر فى كذا وكذا مما تدعى انه قولها ، وكانت صديقة كذلك لعلى محمود طه ـ بعثت الى برسالة تهددنى فيها بالنقل الى اسوان • ونشرت الرسالة ، وعقبت عليها بالاصرار على ما قلته والتدليل عليه • وكانت النتيجة ان الوزير لم يستجب لعلى طه فى شانى ، ولم ينقلنى الى أسوان ••• ومرض على محمود طه مرضا شديدا الزمه المستشفى مدة طويلة كنا نذهب فيها اليه ثلاثة : الزيات وانور المداوى وانا ، حتى توفى بعد علاج طويل ، فعزنا عليه ورثيناه فى « الرسالة » احر الرثاء ، وفى « الاربعين » اقيم حفل لتابينه فى مدينة المنصورة بلده الاول ، فذهبنا اليه واشتركنا فيه ، ولحق بركبنا محمد مصطفى حمام ، وقضينا ليلة فى قصر الزيات القريب من المنصورة ، ليلة تحدثت عنها فيما كتبته عن « حمام » فى «هؤلاء عرفتهم » بمجلة الثقافة • واذكر من احداث تلك الليلة ان « حمام » صاح فى ظرف ونحن على المائدة الحافلة بالطيبات من المآكل :

ـ الله يلعن ابا الذوات •

ـ لماذا يا أستاذ حمام ؟

ـ عندما يكون الاديب « ذوات » يكون شيئا عظيما •

كان الزيات فى قصره كابناء الذوات الارستقراط ،

لانه دبر أمر المجلة حتى ربح منها ما ربح ، واستفاد من عفة الكتاب عن المطالبة باجر ، ماعدا القليل • واستعمل لفظ « عفة » وأنا أشعر بعدم وفائه بالمعنى ، لان الاجر حق ، والنزول عن الحق لا أراه عفة ••• وكان توفيق الحكيم من هذا الرأى عندما طالب به ، وكذلك مصطفى صادق الرافعى الذى رأيته يكاتب الزيات وهما جليسان ، كوسيلة للتكلم ، اذ كان الرافعى عديم السمع ، وكان فيما يكتب طلب الزيادة فى أجر المقالات التى رفعت توزيع المجلة الى ستين الفا ، وهو رقم كبير بالنسبة الى المجلات الادبية •



يراود القلم شىء يريد أن يخطه فى آخر هذا الفصل •• استطاعت تلك الفتاة الحسناء الآنفة الذكر أن تجذب اليها الزميلين محمود الغفيف وأنور المداوى، أما الاول فقال لى : أرجو أن تخفف عنها ولا تقس عليها • وكنا فى مجلس الزيات ، فقال له هذا ضاحكا: هل وقعت يا محمود ؟ فضحكنا ، وكان لضحكنا معنى •• اذ كنا نعرف عن محمود الغفيف ما جعله يمسك عن الزواج •• اى أنه كان مثل أنور المداوى فيما لم نكن نعرفه عن أنور •• حتي جاء رجاء النقاش فكشفه فى كتابه « صفحات مجهولة فى الادب العربى الحديث » الذى حلل فيه بطريقة مبتكرة جوانب خفية من حياة أنور المداوى وشخصيته فى ضوء علاقته العاطفية بالشاعرة فدوى طوقان ورسائله اليها ، تلك العلاقة التى كانت من بعيد لبعيد •• كشف لنا «رجاء النقاش» عن حقيقة دلل عليها ببراهين لا تقبل الشك ، وهى أن أنور لم يكن له أرب فى النساء غير مجرد العاطفة البريئة ، ولهذا لم يقدم على الزواج •

لما قرأت ذلك قفز الى ذاكرتى ما كان قد حدثنى به الزميل الصديق أنور المداوى عن علاقته البريئة بتلك الفتاة الحسناء ، وانه اكتفى منها بالحديث والنظر •• وأنها فوق الشبهات التى يمكن أن تحوم حولها من جراء صداقتها لفلان وفلان •• وانها استنكرت طريقة على محمود طه فى التشنيعات والتجريحات والمبالغات فى علاقاته النسائية • شعرت نحو تلك الفتاة الحسناء بميل كبته •• فتحول على سن القلم الى جملة ادبية •

عباس خضر

د. سري محمد علي

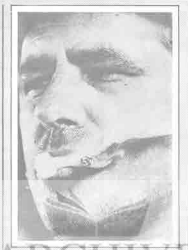
تجـــارة المـــوت

كل التقارير الاقتصادية والسياسية التى ترد بشأن المجلات الاقتصادية فى العـــالم تتحدث عن المبالغ الطائلة التى يصرفها عالمنا المتوتر هذا لشراء الاسلحة وبناء الترسانات وتكديس ملايين الاطنان من الذخيرة كل هذا طبعا على حساب انسان العالم الثالث الذى اسموه انسان العالم النامى ، ولم يتيحوا له اية فرصة للنمو •

فاذا صح لى أن اسمى تجارة الاسلحة هذه (تجارة الموت) فانا محق ايضا ان اطلقت نفس الاصطلاح على تجارة التبغ ـ ليس لى هنا ان اخوض فى تاريخ وخواص ومضـار التدخين فالقارىء لا شك ملم بما هو جدير بالمعرفة عن هذا السم الفتـــاك الذى يلج صدورنا وينفذ الى دمائنا فى دقائق قليلة ثم يستوطن خلايا القلب والرئة والكبـد ليزرع فيها المهالك والموت •

ومن الواضح أن تجارة الموت لم تقتصر على سلعة واحدة هى السلاح بل ان السلعة الاكثر رواجا هى الدخان •

فالعالم الصناعى لا يستعمل اى اسلوب من خلال الاعلام والملصقات لترويج تجـارة السلاح • وفى ذات الوقت تجد ان الاعلان عن الدخان والتدخين فى العالم الصـناعى والمصنعة للتبغ بالذات يخضع لقوانين ونظم تلزمه بتذكير المشترى بمضار التدخين ـ وتنفق هذه الدول المبالغ الطائلة لمحاربـة التدخين من خلال الاعلام المضاد والحد من بيع المنتجات محليا •



نحن نصنع وانت تستمتع

اما فى عالمنا النامى والذى لم يعط الفرصة للنمو ، فانك دوما تحت تاثير الدعـــايات المخدرة والتى تعطيها حكوماتنا وسبل الاعلام فى بلداننا اكبر الفرص وبازهد الاثمان لتبث سمومها فى عقول الشباب والشيب ، وتروج تجارة الدخان •• سلعة الموت الاولى •

ففى الوقت الذى تكسد فيه تجارة الدخان فى العالم الصناعى ، فانها تنمو وتزدهـــر فى بلدان العالم المغلوب على امره ـ وليس هنا مجال لسرد الارقام والاحصائيات فمن من اطفالنا او شبابنا او حتى الشيب منـا لا يعرف الاسماء التى تملأ اذاننا كل يوم مثل « كنت » و « رولمان » و « بنسون » ••• الخ •••

ولا يفوتنى ان اضيف الى معلوماتك ايها القارىء العزيز ان آخر ما توصل اليه البحث العلمى عن مضار التدخين هو ما نشرته المجلة البريطانية :

New England Durnal of Medicine

عن ان التدخين يعتبر دون أدنى شك مسئولا عن احد أخطر امراض الدم وهو اليولسيثيميا Polycythemia هذا المرض يسبب صداعا شديدا وارهاقا لا مبرر له كما يتسبب فى حدوث حالات اغماء •

الدكتور (ستيف لاندام) رئيس فريق الابحاث الطبية فى مركز « سيراكوز » الطبى فى ولاية نيويورك يقول ان جميع المدخنـين يصابون بهذا المرض ولكن بدرجات متفاوتة •

الدراسة التى اجريت حول هذا الموضوع شملت ٢٢٢ شخصا يدخن الواحـــد منهم ما لا يقل عن ثلاثين سيجارة فى اليوم واظهرت الدراسة ان مائة وخمسة من هؤلاء اقلعوا عن التدخين وبعد شهرين اختفى هذا المرض من اجسامهم • البوليسيثيميا يسبب ازديادا فى كمية ثانى اكسيد الكربون فى الـــدم وانخفاض فى نسبة الاوكسجين وهو الامر الذى يحدث اختناقا بطيئا •

صـورة ومعلومة

● لعل من اكثر الامراض شيوعا وانتشارا فى العالم مرض الانفلونزا • وقد تعددت اسماؤه وكثر الخلط بينه وبين الرشـــح والزكام وبعض اصابات الجهـــاز التنفسى الاعلى ـ وقد لا تجدى المضادات الحيوية التى يستعملها الكثـــير من الذين يصـــابون بالانفلونزا •

فان ثلاثين سنة من الدراسة المكثفـــة لا تزال فاشلة فى انتاج لقاح فعال يمنع وباء الانفلونزا • فالفيروس الذى يســبب المرض يغير تركيبه مكونا سلالات جــديدة فى كل مرة •

والفتاة هنا متطوعة تعطى حقنة من لقاح الانفلونزا الحى ـ الذى يفترض فيه ان يحد من خطورة التفشى الشديد لهـــذا المرض الشائع •

هل نحن مقدمون على كارثة مناخية؟

تقول المؤسسة الدولية لرصد الاحوال الجوية ان عام ١٩٧٩ سيكون العام الذى سيكرس لاعداد دراسة دقيقة للبرنامج المناخى الدولى الذى تعده المؤسسة العالمية •

وتقول هذه المؤسسة فى دراسة نشرتها مؤخرا انه بات من الواضح ان المناخ على سطح الارض عرضة لتغيرات واضحة فى كثير من انحاء الكرة الارضية وخاصة فى المناطق ذات الكثافة السكانية العالية حيث النشاط الزراعى يلعب دورا بارزا فى التغذية البشرية •

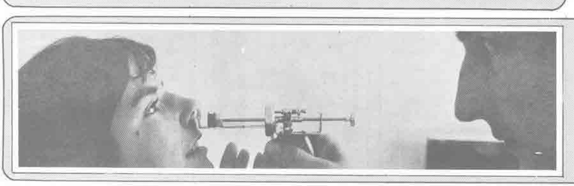
فقد أظهرت التقارير العلمية التى نشرت أن مناخا جافا يسيطر منذ عشر سنوات على مساحات واسعة من شمال كندا وشمال الولايات المتحدة وفى معظم الدول السكندينافية • وفى نفس الوقت يلاحظ ازدياد نسبة هطول الامطار فى آلاسكا وجنوب الولايات المتحدة بما فيها كاليفورنيا وجميع أنحاء أوروبا الغربية ونصف شرق افريقيا ، وشرق الصين ، وشبه جزيرة الهند والنصف الغربى لاستراليا • أما فى بقية انحاء العالم فان المناخ ظل على حاله دون تبدل يذكر مع ميل طفيف الى الجفاف كما هو الحال فى النصف الغربى للقارة الافريقية •

لماذا هذا التبدل ؟ : تضيف المؤسسة الدولية لرصد الاحوال الجوية انه بفضل المعدات الحديثة التى زودت بها سيمكنها خلال الشهور القادمة وقبل نهاية العام الحالى ان تنشر الاسباب التى ادت الى هذه الظاهرة الطبيعية وهذه التغيرات المناخية • ودون العودة الى الازمنة الجيولوجية يمكن القول بان نصف الكرة الارضية الشمالى قد تعرض لموجة برد وهبوط فى درجة الحرارة منذ حوالى اربعة قرون ـ حيث اثر على الانتاج الزراعى فى اوربا والولايات المتحدة •

السؤال الذى يتردد الآن : هل نحن على عتبة مرحلة جديدة من مراحل التغيير المناخى تؤدى الى كوارث طبيعة لا يعرف مداها وطبيعتها أحد ؟

والانسان وان كان عاجزا عن التحكم فى الاحوال الجوية الا انه على الاقل يستطيع خلق نوع من المناخ الاصطناعى يساعده على حفظ مصالحه الزراعية والاقتصادية ولو بنسبة ضئيلة ومحدودة •

وتضيف المؤسسة العالمية لرصد الاحوال الجوية ، أن تراكم الغاز الكربونى فى الفضاء والذى كان منذ مائة وعشرين سنة ٢٨٥ فى المليون الواحد من الهواء أصبح اليوم ٤٧٥ فى المليون من الهواء • وهى نسبة تشكل خطرا كبيرا على حياة المزروعات والنشاطات الزراعية • والتقديرات تشير الى أن تلك النسبة قد ترتفع بعد قرن من الزمان الى ثمانمائة فى المليون الواحد ـ ويؤكد العلماء أن على البشر أن يعملوا على تذويب الغاز الكربونى الذى ينتشر فى الهواء لانه من صنع أيديهم وان هذا ممكن بفضل التقدم العلمى فى مختلف الحقول والميادين الذى يحققه انسان القرن العشرين •



الجديد في عالم الطب

الأطباء

هل يكتشفون المواد الكيميائية التي تولد السرطان ؟

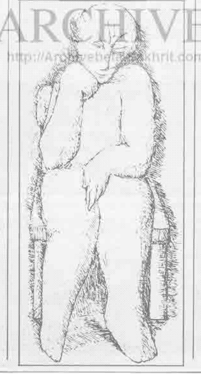
اذا كانت الامراض شرا كلها فان شر هذه الشرور جميعا هو دون شك مرض السرطان ، ذلك المرض الخبيث الذى يودى كل عام بمئات الالوف من الناس بينهم عشرات الالوف من الشباب والشابات •

ومن الطبيعى ان تستاثر مكافحة هذا المرض باهتمام كبار العلماء والاطباء العالميين الذين قطعوا حتى الآن شوطا لا باس به نحو سبر غوره ومعرفة كنهه تمهيدا لاستئصال شافته والقضاء عليه كما قضى زملاؤهم من قبل على أمراض غيره كانت هى الاخرى تفتك بالبشر فتكا ذريعا •

ومما يجدر ذكره ان العلماء الذين يدرسون منذ وقت بعيد جوهر الخلية وطابعها الوراثى المميز ، قد تمكنوا اخيرا من تطوير طريقة سهلة لتحديد معالم المواد الكيميائية التى تسبب السرطان • وكان الدكتور « بيتر كوك » والدكتور « ايرين برازيل » الاستاذان فى جامعة اكسفورد بانجلترا يبحثان منذ وقت غير قصير فى كنه الجزئى المركب D.N.A الذى ثبت انه موجود فى نواة الخلية وانه هو الذى يحتوى جميع المعلومات المتعلقة بالطابع الوراثى لكل انسان •

ولقد اثبت هذان الطبيبان الكبيران أن D.N.A هو فى الواقع سلسلة طويلة من الجزئيات مترابط بعضها ببعض بترتيب ونظام محدد بحيث يحمل قسم من هذه السلسلة اصول أحد البروتينات الذى قد يكون خميرة اى انزيما ، او يكون قطعة من غشاء الخلية او اى جزء اخر من أجزاء الخلية الحية • وتنقل المعلومات التى يحويها الـ D.N.A من خلية الى أخرى بحيث تحوى جميع الخلايا المنحدرة من تلك الخلية نفس الخصائص الوراثية للخلية الاصلية •

والحقيقة انقدرة الخلايا على نقل خصائصها الوراثية ، بقيت تحير علماء وخبراء بيولوجيا الجزئيات حتى عقد الخمسينات عندما اوضح البروفسور « واطسون » والبروفسور « كريك » من جامعة كمبردج ان جزئ D.N.A هو ذو تركيب لولبى مزدوج • فهو يتكون من سلسلتين من الجزئيات المجدولة معا • وتتكاثر الخلايا عن طريق انقسامها الى نصفين فى حين ان جزئيات الـ D.N.A ينفصل بعضها عن بعض على شكل جديلتين تبقى كل جديلة منها كاملة سليمة تعمل كاطار لتجميع سلسلة جديدة من الـ D.NA ومعنى ذلك ان كل خلية جديدة يكون لها لولبها المزدوج الخاص من جزئيات D.N.A والتى تكون خصائصها مماثلة لخصائص D.N.A الاصلية •



ومع ان التركيب اللولبى المزدوج لجزئيات D.N.A اصبحت حقيقة ثابتة مسلما بها ، الا ان الابحاث العلمية والطبية الاخيرة قد كشفت النقاب عن مزيد من التعقيد من هذه الزاوية • فهناك قرائن بل براهين متصاعدة القوة تدل على وجود مزيد من اللوالب • ويبدو ان هذا التركيب اللولبى من الجدائل يجعل الخلية معرضة للضغط والتوتر • فاذا ما تعرض اى جزء منها للعطب ، تسارع جزئيات D.N.A فى هذا الجزء للتمدد والاندفاع •

وهنا يقول علماء اكسفورد ان لنا ان نتصور مجموعة من جزئيات D.N.A السليمة محتجزة داخل جيب صغير واحد الا وهو نواة الخلية • فاذا ما اصيبت جزئيات DNA باى قدر من العطب ، تتمدد ويتمدد معها الجيب الصغير نفسه •

فاذا وضعنا نواة تحتوى على جزئيات من D.N.A ونواة اخرى تحتوى على جزئيات معطوبة منها ، داخل سائل ما وعملنا على ترسيبها فى المحلول اى السائل فعندئذ تترسب الجزئيات السليمة فى القاع باسرع مما تترسب الجزئيات المتمددة من D.N.A

وثبت لدى علماء اكسفورد انه كلما كان العطب الذى تصاب به جزئيات D.N.A اكبر كان تمدد هذه الجزئيات اكبر ايضا وبالتالى كانت قدرتها على الترسب والاستقرار داخل السائل ابطا • ولاحظ هؤلاء العلماء ايضا انه فى الحالات التى يبدو فيها ان حالة جزئيات D.N.A آخذة فى التحسن ، وان العطب آخذ فى الزوال ، يصبح ترسب هذه الجزئيات أسرع •

ويعتقد هؤلاء العلماء أن العطب الذى يلحق بجزئيات D.N.A هو المسبب فى اصابة خلايا بالسرطان • وهكذا فان طريقة ترسيب الجزئيات التى يتبعها علماء اكسفورد قادرة على تحديد المواد الكيميائية التى تولد السرطان فى جسم الانسان •

حين يلتقي الطب القديم والحديث

أنثى أم ذكر؟

ان أول من توصل الى معرفة جنس الجنين فى بطن أمه هو العالم اليونانى القديم بارمينيدس الذى عاش فى القرن السادس قبل الميلاد ، حين أعلن يومها انه اذا كان القسم الاعظم من الجنين الى الجانب الايسر من الرحم فهو ذكر ، وان كان الى الجانب الايمن فهو انثى .

الدراسات العلمية والصور والابحاث التى قامت بها مؤسسة البحث العلمى فى بوسطن أثبتت صدق هذه النظرية بنسبة حوالى ٨٠ بالمائة ، ومعروف ان ارسطو ايد هـذه النظرية ، وكذلك الطب العربى الذى حقق تقدما كبيرا فى العديد من المجالات لم يستبعد هذه النظرية وان لم يؤيدها بشكل قاطع . الطب القديم أوصى الآباء الذين يرغبـون فى انجاب الصبيان بربط الخصية اليسرى ، وأولئك الذين يرغبون فى انجاب الاناث بربط الخصية اليمنى . كما ورد ايضا ان الاب وحده مسئول عن جنس الجنين ولا علاقة للمرأة بهذا الامر على الاطلاق . لكن الطب الحديث ينفى هذا الرأى تماما وتشير الدراسات ايضا الى ان توزع الغدد الجنسية يتفق مع ما ذهب اليه قدماء العلماء فى اليونان .



ويقول الدكتور « دافيد كـريك » من جامعة بوسطن ان الغدد التناسلية الجنسية الموجودة فى الجانب الايمن هى أكثر وزنا وأغنى بمادة البروتين من تلك الموجودة فى الجانب الايسر .

والدكتورة « اورسولا » مبعوثة جامعة لندن الى جامعة « بوسطن » قدمت بحثـا علميا أيد نظرية الدكتور دافيد كـريك . الاوساط العلمية الامريكية البريطانية تتحفظ حتى الآن حيال كل هذه النتائج بحجة ان التجارب التى قام بها العديد من الفـرق العلمية فى عدد من الجامعات الامريكية والبريطانية لم تعزز هذه النظرية ، وان كانت مؤسسة البحث العلمى فى بوسطن قد حققت بعض النتائج الايجابية فى هذا السبيل .

الحبوب تكشف عـن حالـة المريض

يقول البروفسور ستيوارت مالكى استاذ الطب البدنى بجامعة لوس انجلـوس ان المرضى سيتوقفون بعد بضع سنوات عن زيارة الاطباء لاستشارتهم او عرض حالتهم الصحية عليهم . وذلك لان المختبرات العلمية تعكف حاليا على تجربة نوع من الحبوب ، التى يبتلعها المريض فتكشف بعد ثلاث سـاعات من ابتلاعها كل الاعراض غير الطبيعية فى الجسم والامراض . ويؤكد البروفسـر « مالكى » انه ساهم باعداد هذه الحبـوب التى هى عبارة عن جهاز بث صغير يحتوى بعض المواد الكيماوية الفاعلة .

هذا الجهاز يقذف الى الخارج بعد ٤٨ ساعة بعد ان يكون قد سجل كافة الاعراض والظواهر غير الطبيعية التى تظهر داخـل الجسم . وما على الطبيب الا ان يطلع على التسجيلات ليقف على حالة المريض فيصف له الادوية التى يحتاج اليها دون الحاجة الى فحصه .

السمع فى اليابان

اكتشف احد الاطباء اليابانيين فى طوكيو ان جهاز السمع لدى اليابانيين يختلف عن أجهزة السمع عند الكائنات البشرية الاخرى وهذه الميزة توجد تفسيرا لظاهرة طريفة فى اليابان وهى رد الفعل العاطفى بدلا من الرد العقلانى حول أمر من الامور .

يقول الدكتور « سونودا » ان الدراسـات التى قام بها خلال السنوات العشر الماضية فى مختبرات جامعة طوكيو والتجارب التى حققها بنفسه أكدت أن الجهاز السمعى عند اليابانيين يختلف عن سواه فى شعوب الدنيا الاخرى ـ وهذا يفسر ظاهرة الـــردود الانفعالية وتغليبها على التصرفات العقلانية .

ويضيف الدكتور « سونودا » ان الانسان اليابانى يلتقط بواسطة الجزء الايسر من النخاع (وهو مركز اللغة ـ التحـدث ـ والعمليات الحسابية) كل ما يسـمع من أصوات بشرية وحيوانية بل وحتى الموسيقى اليابانية التقليدية ـ بينما الجزء الايمن عند الشعوب الاخرى هو الذى يملك هـذه الخصائص باعتبار ان الجزء الايسر لا يلتقط سوى بعض الحروف الصامتة ويذكر الدكتور « سونودا » ان هذه الظاهرة غير الطبيعية انما نجمت عن الميزة الفريدة للغة اليابانية .

طرائف علمية

بشرى للصلع

يقول البروفسور « لارش انسـتراد » استاذ الامراض الجلدية فى « اوسلو » انه يقوم حاليا بسلسلة من الدراسات لمساعدة الصلع بتنشيط الغدد التى تنبت الشعر ، ويقول ان التجارب التى أجـراها اثبتت بصورة قاطعة ان الصلع انما ينتج عن تصلب قشرة الراس ، الامر الذى يحول دون وصول الدم الى الشرايين الدقيقة التى تغذى الغدد والخلايا التى تساعد على نمو الشعر ، والعلاج يكمن فى شرط جلده الراس فى عدة اماكن مما يساعد على وصول الدم الى تلك الشرايين ويؤدى بالتالى الى عودة نمو الشـعر مـع مرور الايام .

فن المعمار الدوائى

د. عبد الملك أبو عوف

- أسرار التكرار فى المزايا والصفات .. وأدق أسرار الخلق فى الوراثة والسلوكيات .
- عاش الإنسان فترة طويلة من حياته يستمد دواءه من الطبيعة .
- نحن نبدأ بالهدم قبل البناء .. وبالتقليد قبل التجديد .
- عكف العلم على كل النباتات والمعادن التى ذكرها الطب الشعبى .

عجب أمر تلك الحياة التى تنساب فى الجسم الحى فتملؤه بالنضارة والنشاط فاذا انسلخت منه تهدم وانهار .

هذه الحياة ليست وليدة الصدفة انما هى وليدة ديناميكية ذاتية يبثها الخالق الاعظم فى تلك المعامل الدوارة التى لا تهدأ ولا تخمد لتمد النسيج الحى بغذائه ووقوده واحاسيسه بل وبوعيه وتفكيره فى ثوان وهو امر لا يستطيع ان يتمه الانسان بعقله وجبروته فى سنوات .

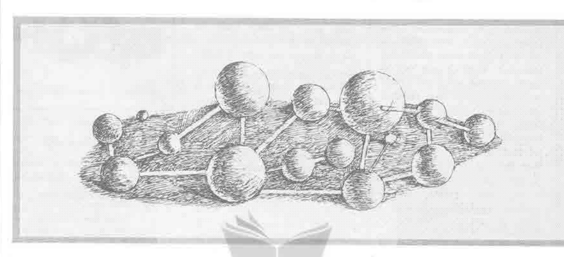
هذه المعامل هى التى تمده بالهرمونات التى تسيطر على كل اجهزة الجسم وهى التى تصنع كل اسرار الخلايا من « بروتوبلازم » و « وسيتوبلازم » و « كروموسومات » و « ميتاكوندريا » و « احماض نووية » تحمل أسرار التكرار فى المزايا والصفات وأدق أسرار الخلق فى الوراثة والسلوكيات . وهذه المعامل هى التى لو اختل مسيرها او توقف عملها وجب ان نعوضها بما نسميه الدواء .

الدواء من الطبيعة

والدواء فى العرف الطبى هو اى مادة تكون قادرة على تغيير وظائف الاعضاء . ولقد عاش الانسان فترة طويلة من حياته يستمد دواءه من الطبيعة سواء من معادنها او نبتها او حيواناتها . لولا الصدفة والمغامرة وحب الاستطلاع لما تمكن هذا الانسان العجيب ان يستكشف دنياه تارة بافاعيل السحر ، واخرى بتعاويذ الكهان ، وثالثة بالملاحظة والتأمل والتجربة ، واخيرا يمزج هذا كله فيما انشاه من معابد ومعاهد وقاعات درس وجامعات مكنته بسحرها الداهىء وسرها المكين من أن يسمو برأسه عاليا فيمتد فى فضاء الكون كالعملاق حتى يصل الى افلاك السماء .

والانسان هذا الجبار المتطفل قد عاش فترة على احضان الطبيعة يستمد منها غذاءه وكساءه ودواءه الا ان تكاثره وصراعاته وفوران غرائزه وجيشان طباعه قد جعل هذا الكوكب الارضى يضيق به ويدفعه الى الكشف والخلق والابداع يقلد امه تارة ويناوئها اخرى ، مرة يهزج اذميات التصوف والايمان واخرى ينشد أناشيد الغرور والحرب والعدوان وهو بين تلك وهذه يتربص باخيه الانسان يحاول أن يسيطر عليه ويسلبه الحرية والامان .

لقد استعمل الكينين فى درء امراض المستنقعات كالملاريا مثلا واستعمل المورفين لتسكين الالام . ولكن تنافس القوى على حيازة مصادر هذه المواد دفعه الى محاولة خلقها من مصادره هو لا سيما بعد ان اثبت وهلر له فى سنة ١٨٢٨ أن أكثر المركبات العضوية يمكن تخليقها فى المعامل دون نفحة من الحياة انما بتفاعلات عادية يمكن ان تتم فى الانابيب والانابيق ولكن بعد التعرف على هويتها والتوصل الى كنه طبيعتها . ولقد ساعدت الكيمياء والفيزياء ـ لا سيما فى العصور الحديثة ـ الانسان على التعرف على شكل هذه المركبات ومفردات تركيبها من الجزئيات والذرات . والمركب الطبيعى يتكون غالبا من الكربون والايدروجين والنتروجين والاوكسيجين والكبريت والفوسفور فى بعض الاحيان تضاف اليها بعض المعادن الاخرى المستباحة فى ساحة الكون العريض كالحديد والمغنسيوم والنحاس والكوبالت ولا يقتصر مبنى المركب على ذراته وارتباطاته فقط انما وهذا هو الاهم على ترتيب هذه الذرات واعدادها وتصنيفها فى مجموعات تختلف الواحدة عن الاخرى فى آدائها ووظيفتها وتختلف هذه الوظائف باختلاف مواقع هذه المجموعات فى الجزىء المعقد كله . والمركب فى أكثر الاحيان ليس مركبا مسطحا انما غالبا ما يكون له زواياه ومبناه فى الفراغ وهذه الزوايا والمواقع الفراغية هى التى تحدد نشاط المركب وفعاليته مهما اتفقت ذراته او تماثل مبناه .



ليست مركبات بسيطة !

لذلك كله فليست المركبات التي نتعاطاها مركبات بسيطة المبنى انما هي مركبات مجسمة يقف بعضها في الفراغ كما تقف العمارات الشاهقة في الفضاء لها بروزاتها وفجواتها وهي بهذا الشكل تتفاوت في التأثير على الانسجة المختلفة وبالتالي على اجهزة الجسم فتعدل مسارها وتصحح نشاطها ٠

واذا درسنا المركبات الطبيعية ذات التأثير الفسيولوجي والطبي دراسة دقيقة وخضنا الى اعماق مبناه الجزيئي لتعرفنا على الاجزاء الهامة فيه حيث تتركز الفعالية وتكمن القدرة على التأثير ولاستغنينا عن غيرها من اجزاء قد لا يكون لها اى نشاط

ولا يتأتى هذا الا بتفسخ المركب وتجزئته الى اجزاء وتجربة كل جزء على حدة وفي هذا السبيل تخدمنا الكيمياء بفروعها المختلفة ٠ فمن خلال تفاعلات معينة يمكن تكسير الجزيء وتجزئته ومن خلال تفاعلات معينة يمكن التئام الجزيء وتكملته فنحن نبدأ بالهدم قبل البناء وبالتقليد قبل التجديد فاذا تعرفنا طريقنا من خلال هذا الظلام الدامس استطعنا ان نضيف الى التراث الانساني ٠

الكيمياء الطبية

لقد استجمع الانسان قواه وسخر كل معلوماته ليعرف من آفاق الطبيعة ليستقل بمكوناته ومخلفاته ويضيف الى علومه المعتادة علما جديدا اسماه الكيمياء الطبية وجعل قلبها ولبها ما يسميه الآن بالتصميم الدوائي هو الآن اعلى واحدث العلوم الطبية والصيدلية وقد بدأ علماء الكيمياء والصيدلة والاقرباذين وعلوم الحياة يتضافرون ويتنافسون ليضعوا له الصيغ الصحيحة ويقننون له القواعد العلمية المحكمة لتقوده الى خير الانسان بحيث يستطيع هذا الانسان ان يخلق لنفسه المركب والدواء الذى يعالج امراضه ويشفي داءه ويصلح اى خلل او نقص في سلامة اعضائه واجزائه ٠

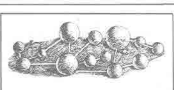
وفي مراجعة نهائية لفن العلاج وجد ان المواد العلاجية يستحصل عليها من المصادر التالية :

١ ـ التخليق الكيماوى بنسبة ٥٠٪ ٠
٢ ـ الكائنات الدقيقة بنسبة ١٢٪ ٠
٣ ـ المعدنيات بنسبة ٧ ٪ ٠
٤ ـ النباتات المزهرة بنسبة ٢٥٪ ٠
٥ ـ الحيوانات بنسبة ٦ ٪ ٠

واستخراج الدواء من المصادر الطبيعية كالنباتات والحيوانات والمعدنيات امر معروف منذ القدم ٠ فالانتيمون والزرنيخ استعملها الفراعنة القدامى كما استعمل الامبراطور « شنج ننج » منذ ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد ما سماه شانج شان مستخرجا اياه من نبات ليعالج الملاريا ٠ كما ان « بليني » من ٥٠ سنة قبل الميلاد استعمل السرخس في التخلص من بعض الديدان ٠ وقد عكف العلم الحديث على كل النباتات والمعادن التي ذكرها الطب الشعبي منذ عهد تذكرة داود وقبلها حتى الآن ليستخلص مكوناتها الفعالة فاستخلص اكثر القلويدات كالكينين والستركنين والمورفين والكودايين والاميتين وغيرها من المركبات والفصائل الاخرى وسخرها لعلاجه وشفائه وهو الآن يعاود حصر هذه النباتات الطبية والمصادر الطبيعية ليستكشف ما خفي عليه من مكوناتها بعد ان شحن العلم الحديث قواه وهيأ له ادوات اكثر دقة كاجهزة الكروماتوجرافيا وغيرها من اجهزة التكنولوجيا العالية كالمطياف وما يتفرع عنه ٠ وقد تحقق ظنه بالفعل فاصبح يفصل مواد جديدة ليجربها في العلاج ويعرف آثارها وتفاعلاتها كما بات يعاود النظر في الهرمونات والفيتامينات ومضادات الحيوية ليعرف المزيد عنها ويستغل ما هيأته له الطبيعة من كنوز استغلالا استنفاديا يسخره في سبيل سعادته وراحته ٠

نحو العلاج

الا ان الانسان لم تهمد همته ولم تخمد قدرته فسلك نحو العلاج مسالك عدة يمكن ان نجملها فيما يلي :



فن المعمار الدوائى

١ ـ الكشف العرضى ٠

٢ ـ الكشف الجزافى او العفوى ٠

٣ ـ الكشف المبنى على التحور الجزيئى لمركب معروف ٠

٤ ـ الكشف المخطط المحكم بقواعد علمية محددة ٠

ولو تناولنا كل نوع على حده لوجدنا أن الكشف العرضى هو ما تم من كشوف بمحض الصدفة كاكتشاف بعض المسكنات او مضادات البكتريا او مهبطات الضغط او مفسدات اثر الكحول او مضادات مرض السكر وهذا الكشف العرضى قد زود الطب والاطباء بحصيلة باهرة من المركبات الدوائية التى عرفها الانسان دون أن يقصدها وما زالت فى جعبته كنوز يعتز بها ٠ فلولا مضغ النتروجلسرين هذه المادة المتفجرة التى شكلت اصلا للنسف والتدمير لما تعرف الانسان على اسرع دواء منقذ له من ارتفاع الضـــغط وانفجـــار شرايين المخ وازمات الذبحة الصدرية ٠ ولولا هذه الملاحظة الباهرة التى لاحظها احد الباحثين على الكلب الذى كان يعالج من مرض بكتيرى باحد مشتقات السلفا لما اهتدى الانسان لاستعمال هذه المشتقات وغيرها لعلاج مرض السكر بالفم بدلا من هذا الانسولين الذى لا يجد طريقا الى جسم الانسان الا من خلال النكز والنغز ٠ لولا تلك الفكرة الرائعة التى اهتدى بهـــا « دوماك » لاستعمال بعض الصبغات لعلاج البكتريا لما تكشف هذا المجال الرائع امام مركبات السلفا ومضادات الحيوية التى اتضح ان اثرها فى جسم الانسان ينبنى اساسا على التنافس بينها وبين بعض الحيويات اللازمة للجسم البشرى او للميكروب نفسه مما عدل نظريات النشاط الافربازينى وفتح مجـالات اخرى تختص بالايض والانزيمات التى تتحكم فى كل نشاطات الجسم البشرى وانفعالاته ٠ اما الكشف الجزافى او العفوى فهو المبنى على محاولة تخليق عدد من المركبات لاستعمالها فى علاج مرض ما ٠ واذا بها عند الكشف والبحث يتضح ان لها فاعلية غير ما خلقت له ٠ فكثير مما خلق لعلاج الملاريا اسفر من مخدرات موضعية وأكثر ما خلق كمخدرات موضعية اتضح انه مضاد للهستامين وبالتالى للحساسية ، الا أن طريق هذا الكشف طويل ومكلف وغير مضمون العاقبة ٠ فمن ١٤ الف مركب خلقوا لعلاج الملاريا بعد استيلاء اليابان على جزر الهند الغربية لم يمكن استخدام اكثر من عشرة مركبات تسوق فى مجـــال العلاج كما ان من الباحثين من قام بتخليق الاف المركبات دون أن يتضح لها اى فعل علاجى او نشاط طبى بل وقد تسفر كلها عن سامية عالية واضرار بالانسان بـــدلا من ان تكون فى خدمته ٠

وطريق التحرر الجزيئى اكثر سلامة وأمنا فكثير من الباحثين يتخذون مركبا معينـــا فيحاولون تبسيطه او تعقيـــده اما لزيادة فعاليته او الاقلال من ساميته أو التخلص من بعض نشاطاته الجانبية واذا بالمخلقات اما ان تحتفظ بنفس صفات المخلق الاصل كمادة الستلبين ومثيلاتها التى اغنت عن استعمال بعض هرمونات الانثى رغمـــا عن بساطة تركيبها وبعض المسكنات التى احتفظت بفعالية المورفين ونشاطه كمسكن دون ان يكون لها تاثيره المدمر فى الانسان كمادة محدثة للادمان ، واما ان تتغير فعاليتها من النقيض الى النقيض نتيجة تغير مجموعة او ذرة او نقلها من مكان الى مكان ٠ فالنوريدين المنوم يشبه كثيرا البيماجريد المنبه وبعض مشتقات الادينين تحدث السرطان فاذا تغيرت فيهـــا مجموعة باتت معالجة للسرطان الا ان هذا الطريق كثيرا ما يتكشف عن مركبات حقيقة بالنظر والالتزام ٠

طريق الكشف العقلانى

يبقى لدينا طريق الكشف العقلانى المخطط وهو المبنى الآن على قواعد ونظريات اصبحت هى امل الانسان فى ان يستطيع بالتصميم المعمارى للجزئيات ان يخلق مركباته وعلاجاته وهذه القواعد والنظريات فلنبقها لمقـــال آت ان شاء الله ٠

من هنا نرى حقيقة ما يقال ان دواءا واحدا يسمح له بالتداول قد تكلف اكثر من خمسين مليونا من الدولارات تضيع فى محـــاولات التخليق والكشف والتقصى وتحاول الشركات المنتجة استردادها من المستهلك بان تبيع له المليجرامات بالجنيهات والدينارات لذلك لا نعجب اذا كانت صناعة الشفاء والــدواء هى التالية فى الربح لصناعة الاســـلحة وأدوات الدمار والفناء ٠

دكتور عبد الملك عبد الرحمن أبو عوف
عميد كلية الصيدلة بالمنصورة

عرف علماء الفيزياء تركيب الذرة من نحو سبعين سنة وتمكن الايطالي انريكو فيرمي من اكتشاف نحو ثمانين نواة صناعية من خلال ابحاثه عام ١٩٣٤ ـ وفي ١٩٣٧ تمكن بواسطتها من انتاج الطاقة النووية وفي يوليو ١٩٤٥ فجرت أول تجربـة ذرية بصحراء نيومكسيكو ثم استخدت القنبلة الذرية بعد ذلك في الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ في مدن هيروشيما وتجازاكي اليابانيتين ٠

وعمد بعض العلماء الى تسريب اسرار الذرة الى بلدان اخرى لخلق توازن يقي العالم شرور الحرب ٠ وقد كان ، اذ لم تستخدم منذ ١٩٤٥ اي قنبلة ذرية في الحروب ٠

درويش مصطفى الفار





العرب.. قبل وبعد الإسلام

ارغمتنى الصدفة ، كارها ، أن أستمع الى نقاش بين بعض من يوسمون فى عصرنا هذا باهل « الفكر » ••• قال احدهم بانفعال وعنترية لا تخفى : « ان العرب هم قطعا (شعب الله المختار) اكرم الناس أصلا ، وانبلهم أحسابا ، وانقاهم معدنا ، وافصحهم لسانا ، وهم أهل الكرم والمروءة وحماية العرض والجار (الخ الخ الخ) ولهذا اختارهم الله دون خلقه اجمعين لحماية راية الاسلام واخراج الناس من الظلمات الى النور ، ومن الجاهلية الى الحضارة والتمدن » ، فانبرى له (مفكر) ذو لحية عريضة كثة قائلا : « ان العرب قبل الاسلام لا شيء ، فقد كانوا قبله شراذم من القبائل الهمج المتناحرة ، حفاة جفاة مشتتين على رمال القفر والفقر لا يعرفون حضارة ولا مدنية ، ولا يجتمعون الا ليعمقوا ما بينهم على الدوام من خلافات وخصومة ، وكما يفعل الباحثون فى مضمار العقاقير والادوية حين يكتشفون مادة جديدة للتداوى فانهم يجربونها فى المستشفيات على أسوأ المرضى حالا واقربهم الى الياس من الشفاء ، للتدليل على عظمة الدواء وقوة العقار وفعاليته ، كذلك فعل الله سبحانه اذ اختار لحمل الاسلام ، أضعف خلقه حضارة ، واسواهم حالا ، ليثبت لكل ذى وعي وعقل أن الاسلام كفيل اذا أخذته أمة بحقه ، أن يحيل ضعفها قوة ، وتفرقها وحدة ، وذلها عزة ، وجاهليتها حضارة وتمدنا » •

واسترعى انتباهى ثالث يقول : « ان العرب قبل الاسلام يا سادتى لم يكونوا « لا شيء » كما أنهم لم يكونوا « كل شيء » فهم قبل الاسلام كحبات رمال الصحراء اذا نظرت اليها من خلال المجهر وجدتها تتكون فى معظمها من معدن صلب يستعصى على كل عوامل التعرية يسميه العلماء (المرو) أو (الكوارتز) ولكن تلك الحبات لا جدوى منها اذا لم يمسكها (لحام) ، ذلك اللحام فى تاريخ العرب منذ نشأوا على سطح الارض الى أن تقوم الساعة هو « الاسلام » فهم معدن طيب صلب ولكن لا فائدة ، له ولا فيه ، الا بالاسلام وهنا تململ مخلوق اشعث الشعر ضعيف البصر ، حتى لا تكاد ترى عينيه من وراء زجاج نظارته السميك وبلسانه لكنة لا يكاد من جرائها يفصح أو يبين لطول عيشه سنوات فى الغرب متصعلكا على فتات موائد المستشرقين والمستعربين واخذ يتقيأ كلاما التقطت ذاكرتى منه قوله : « ان العرب لا شيء ، قبل الاسلام او بعده ، ولا اعترف لهم بأى دور ايجابى فى مسيرة التاريخ البشرى رغم كل الكتب الصفراء التى تقص امجاد العروبة ، انظروا ، اين ما يسمى الامة العربية فى مسيرة الدول اليوم ، صناعة وسياسة وقوة وتاثيرا ، ليس هنالك شيء اسمه أمة عربية ان هى الا فكرة خرقاء فى قلوب بعض الحمقى ••• » وما كاد هذا الابله أن يصل الى هذا الحد من السفاهة حتى وجدتنى مرغما على مغادرة المكان خشية ان يقودنى الغيظ الى ارتكاب حماقة تودى بى الى مخفر شرطة ، أو غرفة الاسعاف فى مستشفى البلدة ••• وخلوت مع القرطاس والقلم استشرف مخرجا من العناء الذى خلفه فى عروقى ما سمعت من آراء • فلا شك ان الناس فى وطننا العربى بين المحيط والخليج ينتمون الى تلك الانواع الاربعة من ضروب التفكير ولهذا تجد شبابنا بالذات فى هذه الحقبة المريرة من تاريخ العرب والعروبة ، أشد ما يكون تمزقا وقلقا وحسرة ، فهل من مفكر (أو مجموعة من المفكرين) يتصدى مشكورا ، لبلورة نظرية يحلل بها واقعنا الحالى ويبين أسباب اسراعنا نحو الاختلاف والخصومة والتنابذ بالالقاب ، ويعطينا المؤكدات العلمية الموضوعية المستمدة من التاريخ الماضى البعيد والقريب ، فيما يخص رأى صاحبنا الثالث الذى اسلفنا ، وكيف يعود « اللحام » الى جعل حبات الرمل (الصلبة الطيبة الاصل ، التى لا فائدة فيها فرادى ولا قوة لها متفرقة) الى جعلها صخورا وجلاميد وأطوادا شما ، لا يوهنها حجار ولا ناطح : نريد أن يعود « اللحام » الى حشد حبات الرمل متماسكة بطريقة جديدة لا غباء فيها ولا عنترية ولا كهنوت ولا يحكمها التشنج ، اذ بغير « اللحام » لا قيمة لحبات الرمال فى عرض الصحراء •

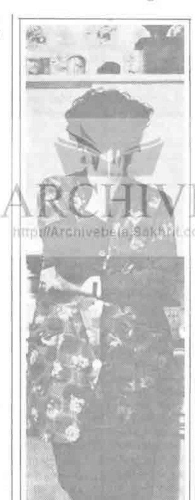
درويش مصطفى الفار

الخطـــوة الأخيـــرة

قصـة قصـيرة بقـلم : أم أكثـم

عرقك يهطل على منابع الفجر في وجهي كاوحال تطفح لتطمر كل كوة تبلل شفتي بالهـــواء المنعش •• تطمرني في جوفها •• وآسن معها حتى الاختناق •• اقاوم في صــمت مخنوق شقاء كل يوم •• وكل ساعة •• انفاسك كلسع الجحيم •• وملمس لحمك لزجا •• لزجا •• حتى التقيؤ •• أبكي حتى تمزقني غصة الحزن •• كالسيف •• ويكتسحني العجز من الصراخ في وجهك •• في وجه كل جلاد جذب جدائل كالليـــل •• وعينين كنجمة الصباح •• ليغرقهما في بركانه الخامد •

•• اربعون عاما •• هي الجسر الممدود من الصلب بيني وبينك •• اربعون عاما هي الفــارق بين نبتي الاخضر المتعطش لدفقة ماء •• ورشة طيب •• وبين جذعك الذاوي بلون التراب •• وأصابعك المهتــرئة •• الممتدة •• المتطاولة •• تطــوقني كاخطبوط •• كخنجر تغرســه في عنقي المهزوم •• وأرتعـــد •• وأنتفض •• كمحــارب يحتضر •• واعدو •• كارنب يرى جازع •• لاغتسل من رائحة الموت المتســلقه جسدي •• لكنها •• رائحة الموت •• دودة اخترقت قدمي العارية في غفلة • •وتسلقت عظامي •• وتشربهـــا دمي •• و •• ألعق انفاسي المعطــرة حزنا •• كقطة يللها المطر •• و •• احجب عنقي المهزوم بعقد من لآلئك الكثيرة •• وكأن عنقي قطعـــة من الخشب •• وكأن لآلئك عديد من المسامير المدقوقة •• المرصــوفة •• ولا دماء •• و •• استقبل ضيوفي •• واسكب القهوة •• اقطع شرائح الحلوى •• اتحدث •• أضحك كطبل اجوف •• والموت والهزيمة تسكنــان داري كبومة الشؤم •• و •• اسكب القهوة •



كنا نعدو •• سارة صديقتي وانا •• نتسابق •• وأحلامنا العذبـــة تسبقنا •• نضحك لها •• والطبيعـة حولنا مترعة بالفـــرح •• شــقشقة العصافير •• وخرير المياه •• وصوت الناي القادم من بعيد يحرك شــجنا مجهولا في أعماقنا •• لكنه لا يطغى على ضحكنا •• وأحلامنا المزركشـــة بالبهجة •• كنت وسارة في الثانيـة عشرة من عمرنا •• نحلم بأن نعــود لهذه المدينة لاســتكمال دراســتنا الجامعية •• ونضـــحك •• آه •• سنوات طويلة حتى نعود لنضرب ماء النيل باقدامنا •• وننثر المـــاء كالفراشات الملونة على وجوهنا ••• نجدف بأصابعنا ••• ونلطخ بالطمي ثيابنا كالصغار •• آه •• ســنعود يوما يا سارة •

•• سارة •• صديقتي •• الطفلة الجميلة •• ألقوا بها كقمامة في حضن شيخ تسنده أكوام من ذهب •• اغتالوا أحلامنا البريئة •• اغتالوا دفقـــة الحياة من شفتيها •• لم تقاوم كدمية •• ونكست رأسها كراية مهزومة •• حدثتها يوما •• شتمتها •• صفعتها •• صرخت وأنا أنشج في وجهها •• لقد منحتهم العون لاغتيال أحلامنـــا •• كيف حدث هذا ؟•• لماذا لـــم تقاومي ؟•• عدونا •• وضحكنا •• وماء النيل الذى بلل ثيـــابنا •• والعصافير التي عدت معنا •• وسبقتها في العدو أحلامنا •• كيف أيتهـــا البلهاء ؟ كيف حدث هذا ؟•• و •• رمقتني بنظرة منطفئة كشمعة تنفث انفاسها الاخيرة •• طوت شراع صمتها

.. وبكت .

كنت اصرخ .. واضرب الحائط بكلتا يدى .. وانا جاثية على الارض ارتجف .. كطفل يتيم .. أعدو في الغرفة كحيوان جريح .. القيت بثقلي على باب الغرفة المحكم الاغلاق .. صرخت .. غرست اظافرى المطلية بلون الدم فى صدر الباب .. حتى تكسرت .. وتدفق طعم الملح غزيراً على شفتى .. تقطعت أنفاسى .. شعرت بالاعياء والدوار يشلان جسدى .. عكست المرآة صورته .. ازداد نحيبى ويأسى .. كان قادماً كالظلام .. بطيئاً .. محتوماً .. لا مفر منه .. من اجتياحه .. جثوت كاسير على قدمى .. تشبثت بثوبه .. توسلت اليه ان يدعنى .. أن يبعد بجحيمه عنى .. ضحك كذئب .. ارتعدت أنفاسى .. وامتدت أسياخ من الحزن والقنوط لتفقأ عينى .. اهتزت معالم الحياة امام ناظرى .. اندثرت .. سقطت غسلتنى دموع كامطار الشتاء .. لم أع بعدها الا وأنا فى صبيحة اليوم السابع لزواجى .

كان يحاول الوقوف .. ويفشل .. يبحث عن أقرب مقعد ليمسك به .. ويعاود السقوط ثانية .. وأنا ارقبه بعين طمرها الرماد .. يبحث عن وجهى .. يستجدى المساعدة بنظرة خرساء .. يبتسم .. يحاول من جديد الوقوف .. تخذله قدمه .. ويسقط وأنا ارقبه بقلب وشمه الحزن بجرح ما زال ينز حقداً .. يمد يده .. واحتفظ بيدى .. واتحسس وجهى المثقل بالفجيعة .. تطالعنى عيناى فى المرآة .. والهالات السوداء كبحيرة من الرمال المتحركة تجتاحها .. وتبتلعنى . يصرخ يضرب الارض بيديه .. يستمطر المساعدة .. يحبو تجاهى .. يتعلق بثوبى .. آه .. لن أمد لك يد المساعدة أيها الشقى المسكين .. انك ثمرة اغتيال البهجة من شفتى .. خمسة عشر شهراً مضت .. وها هى الجريمة تدب فيها الحياة .. تحاول الوقوف .. تطلب المساعدة .. انك صورة لابيك .. بكل ملامحك يا صغيرى المسكين .. لن أمد لك يد المساعدة .. قررت ان اقاوم .. قررت أن انفث فيكما حقدى وكراهيتى لتطلقا سراحى .. لن استسلم .. ساحارب كأى انسان بدائى بكل أدوات حربه البدائية .. صائد الفراشات الملونة ذبح احلامى وشبابى بماله .. وها انت تحاول أن توقظ أمومتى لتزيد من اسرى .. وتكبلنى للابد .. لن انكس رأسى كراية مهزومة .. ساخنقكما بجفافى .. لتعتقانى .. ها هو والدك يتذمر .. يصوخ .. ويضرب .. يشتم كهمجي فى قاب .. وانا انتظر ولا أمل الانتظار .. كعصفور يستنشق عطر الحياة من خلف قضبانه ويضرب بجناحيه باب سجنه .. ولا يكل من ضربه .

عاد والدك أيها المسكين لزوجته الاولى .. الخطوة الاولى .. وأنا أنتظر الخطوة الاخيرة .

رمقتنى جدتى بنظرة غاضبة .. وصرخت بتشنج :

« أيتها الحمقاء .. ها أنت تدفعين ثمن غرورك .. ومعاملتك الجافة لزوجك .. لقد نصحتك .. وزجرتك .. لكن شيئاً من هذا لم يردعك .. لقد تزوج من فتاة أصغر منك سناً وأكثر جمالا » .

وكانها ليلة القدر .. قاومت السقوط من فرحة شقت صدرى لتنطلق كطائر من صندوق ساحر .. أخيراً الخطوة الاخيرة .. بعد خمسة عشر شهراً من العذاب والحزن المكبل .. الخطوة الاخيرة يا صغيرى المسكين .. و ..

« ورقة الطلاق يا جدتى .. متى .. متى ساحصل على بطاقة دعوتى للعياة ياجدتى » .

« و » دوت صفعة حادة على وجهى .. صرخت العجوز المتهالكة غضباً : أى عار تريدين أن تلحقيه بنا .. انه رجل كريم .. وابن اسرة كريمة .. قرر أن لا يطلقك .. بل سيدعك تقيمين فى منزلك هذا .. وسيصرف مبلغاً شهرياً لك ولابنك .. أيتها الحمقاء » .

لم أسمع المزيد .. كانت جحافل من النمل تزحف فى اذنى .. وحزن معتم .. رطب .. كرطوبة المدافن يتسلق انفاسى كنبات أسطورى .. وذراعاى خائرتان كمجداف أشرف على نهاية الرحلة .. وكراية مهزومة .. نكست رأسى .. وبكيت .

أم أكثم



بدون تعليق

محمد المنسي قنديل

الخنساء
من أين جاءت بكل هذه الدموع؟

واخيرا ·· قال صخر لاخته : سوف نذهب لموسم الحج هذا العام ·· لعلنا نرى من قتلوا اخانا ·· ونهضت الخنساء لتمسح دموعها ، وتستعد للرحيل ·· الى البلد الحرام والاشهر الحرم حيث يتجاور القتلة وطالبو الثار ، دون ان يجرؤ احد على رفع سيفه · لا تسمع سوى اصوات الشعراء والابتهالات الى الآلهة حتى تكون اكثر قسوة · ان الرحيل جوع جديد · وراس الخنساء حليقة · جسدها لا يمسه طيب او دهان؟ ومازال طائر الصدى ظمآن · يلح عليهم كما يلح دم معاوية ·· يا ديار سليم · يا آل الشريد ·· يا اذل العرب · ثاركم مازال ضائعا · كوني حنوتة يا نجوم السماء ، وتلوني بلون الدم · لعل نار المراثي تخبو قليلا ·

كانت الخنساء صغيرة عندما دق الموت بابهم · اسمها تماضر · وتشبه الظبي الصغير · وسميت الخنساء نسبة لاحد اسمائه · لم يلتفت احد الى جمالها · ولم تلتفت هي الى نفسها · كانت قبيلتها « سليم » في ذيل القبائل ·· حتى جاء اخواها ·· معاوية وصخر ··

ثوب الحداد

لقد اصبح من حق ابيها ان يسير الى عكاظ ليفاخر بقية العرب ·· لا بماله ·· ولا بنسبه ، انما بولديه · يقف وسطهما ويهتف :

ـ انا ابو خيري مضر ·· ومن نكر·· الينتبر ··

وحفظت الخنساء هذا التفاخر · تمثلته كحقيقة من حقائق الطبيعة · واستجمعت القبيلة المهزوزة شخصيتها · تغزو ما حولها من القبائل وتفرض كلمتها ·· ماذا تفعل بنو مرة او اسد ، او غطفان ، وليس فيهم صخر او معاوية ·· ومع الحرب والغارات تدفقت الاسلاب على القبيلة ، وامتلأ البيت حول الخنساء بالغنائم الملونة بالدم ·· وكانت رائحتها اطيب من اي عطر !

معاوية هو الاكبر ·· القائد · الشمس الساطعة التي تبهر عينيها ، غاية في السماحة والجود والعطاء والقوة · لم يدانيه في الفروسية الا دريد بن الصمة فارس بني جشم · لذا تصادقا وتحالفا ·

ولكن نهاية معاوية كانت سريعة ·· وكانت امراة هي السبب ·· مجرد امراة يملكها الاقوى والاقدر على دفع الثمن ·· « اسماء المرية » بغي سوق عكاظ ·· دعاها معاوية الى نفسه فامتنعت · قالت انها عند « هاشم بن حرملة » · عدوه اللدود من بني مرة · وصمم معاوية على ان ينالها · ولم يغفر له هاشم هذه الاهانة · ظل يترصده ويرقب تحركاته ·· حتى تخلى معاوية ذات مرة عن حذره ، وسار وسط جمع قليل من رجاله · واذا بجيش بني مرة يحاصرهم · وحاول معاوية ان يشق طريقا بالسيف · لكن هاشما واخاه تصديا له · تظاهر احدهما بالهزيمة وحين هم معاوية بالاجهاز عليه طعنه الآخر في ظهره ·· منذ تلك اللحظة خرج طائر الصدى من راسه يجوب الفضاء ويزعق من العطش · ولبست الخنساء ثوب الحداد ·· وبدات أيام المراثي ··

يا الهي ·· من اين جاءت الخنساء بكل هذه الدموع ·· ؟ ··

سافرا الى مكة · طافا بالكعبة والاصنام وسوق عكاظ ·· يسألان عن مكان بني مرة · كان صخر هادئا · والخنساء

خرج الخليفة الوليد بن يزيد ومعه عبد الله بن معاوية ،فكانا ببعض الطريق يلعبان الشطرنج ، فاستاذن عليهما رجل من ثقيف · فاذنا له ، فستر الوليد رقعة الشطرنج بمنديله ،فلما دخل الرجل سلم وسال حاجته · فقال له الوليد : ـ اقرات القرآن ، قال الرجل :ـ لا ·شغلتني عنه امور الحياة · قال : اتعرف في الفقه ؟ فقال الرجل :ـ لست بفقيه · قال : ـ أرويت من الشعر ؟ قال : ـ لا · قال اتعرف من ايام العرب شيئا ؟قال : ـ لا·

فكشف عبد الله بن معاوية المنديل عن الشطرنج وقال : ـشاهك يا امير المؤمنين ، فما معنا أحد ·

● كوني حنونة يا نجوم السماء وتلوني بالدم .. لعل نار المراثي تخبو قليلا.

● جلست أمام «رواحة» تجتر أحزان عمرها الذي لم يبدأ بعد.

اهدرت من الدموع ما لا تقدر عليه عين وارتدت ثياب الحداد حتى بلي جلدها وكانت قصائدها سهاما مسمومة .

ترتعد . رأت عباءة معاوية معلقة فوق احدى الخيام ، ممزقة من اثر الطعن ، ملوثة بالدم .. وولدا حرملة واسماء المرية .. يشربان .. ويتفاخران بما حدث .. وهتفت الخنساء في كراهية : اقتلهما .. الآن !

وتمنى صخر بصوت عال : ليتني استطيع ..لولا هذا البلد الحرام !

وتقدمت هي . لم تكن تملك سوى سلاح الشعر . اخذت تفخر باخيها .ترثيه وتهدد القتلة وسط ذهول الجالسين . انتزعت عباءة معاوية . والتفت بها . بدت مثل شجرة صبار ملوثة بالدم الجاف . انها لا تزال صغيرة . مجدولة الضفائر .لكن صوتها ممتلىء بريح السموم .. وصخر صامت ، وجهه مثل قناع كثيف لا يظهر اي انفعال ! ..

.. حليقة الراس

وعاد الى ديار سليم . وبدا صخر يستعد للثار ، والخنساء تستعد للزواج دون حب او رغبة ،تؤدي ما تفرضه عليها التقاليد القبلية . زمان « قبل ان يموت معاوية » كانت تملك القدرة على الحكم وعلى الاختيار ، حتى عندما تقدم لها « دريد بن الصمة » فارس بني جشم وحليف اخيها . رفضته . قالت لابيها :

او اترك اولاد عمي مثل عوالي الرماح واتزوج شيخا عجوزا من بني جشم ؟! وانصرف « دريد » مخذولا . لم يرفض احد رأيه عليها . واخذ « دريد » يهجوها باقذع الالفاظ . لكنها كانت من القوة بحيث لم ترد عليه . ولكن معاوية مات . وجاء ابن عمها « رواحة » . مثل « عوالي الرماح الشاملة » تطلعت الى وجه صخر فوجدته جامدا . لا رفض ولا قبول .. على اي حال .. كان يجب ان تتزوج !

في ليلة الزفاف لم تخلع ثوب الحداد. زفت وهي حليقة الراس . وظلت ساهرة تنتظر عودة صخر من اولى غزواته ! نسيت انها ورواحة قد اصبحا في بيت واحد . وعندما وضع يده عليها ارتعدت.

نظرت اليه في اندهاش .. وسمعت الخيل وهي عائدة فهرعت اليها . كان صخر وكانه سيف ملوث بالدم .. فهتفت به :

هل ادركت ثارك ؟..

كلا .. لم اطفئ غليلي بعد !

وفي ليلة الزواج قالت اكبر مراثيها.. جلست امام « رواحة » تجتر احزان عمرها الذي لم يبدأ بعد . واستيقظت في الصباح فلم تجده بجانبها !

اي قوة خفية تشدها لصخر ..؟.. رغبة الثار الحارة .. ؟ .. عجزها عن ان تعيش في ظل غير ظله .. ؟ .. هل هو مجرد اخ .. رجل .. فارس منتقم .. رمز لاشياء مجهولة .. او هو رغبة محرمة .. ؟ .. لا توجد اجابة محددة . لانها حملت من السنين اكثر من عمرها. واهدرت من الدموع مالم تقدر عليه عين. وارتدت ثياب الحداد حتى بلي جلدها.. وتشربت كآبة المقابر حتى النخاع .. حتى كلمات شعرها تحولت الى سهام مسمومة ..

لم يكن رواحة هو الزوج المناسب . ولم تكن هي الزوجة المريحة . فهجر المنزل الى اطراف القبيلة .. حيث يجتمع السادة والصعاليك واللصوص والتجار الشرفاء فيحلقات المقامرة .. وحيث ينهض الجميع « خاسرين » .. ولا يدري احد اين يذهب المكسب .. ؟ .. في اليوم الاول . خسر «رواحة » كل نقوده . وفي الثاني خسر « خواتمه » كل ما كان يزينه من قلائد ذهبية . ثم عاد دون سيفه وخنجره . ثم بدا يسلب الاشياء ذات القيمة الموجودة في البيت .. ولم تكن الخنساء تريد ان تنجب منه .. لكنها انجبت رغما عن انفها طفلها الاول « عبد الله » .

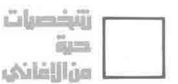
وذهبت تشكو الى صخر . اعطاها نصف ما في بيته من اموال.. فاتى رواحة وسلبها . ولو ان المراثي تباع لقامر بها ايضا .. وحاول صخر ان يصطحبه معه الى الغزو ورفض رواحة .. وتطور الامر بينهما الى التهاجي .. والتحدي ..

انها تبكي

ثم عاد صخر سعيدا من الغزو . لقد روى طائر الصدى اخيرا ، وبلل منقاره الاسود من الدم الصافي . اباد بني مرة . وقتل ولدي حرملة . ظفر بثار وحشي كامل . وسوف تظل الجثث عارية .. تاكل منها الجوارح حتى التخمة .. ثم تذروها العواصف . لعل معاوية يهدا . ولعل اشعار الخنساء تصفو قليلا. اندفع الى خيمتها ، يحمل البشرى فوجدها باكية ، ممزقة الثياب .. شعثاء الشعر والولد الصغير ملقى في زاوية الخيمة . قالت :

انه رواحة .. لقد اخذ كل ما يمكن بيعه .. وذهب !

ودمدم صخر . سيفه ما زال دافئا . لكن « رواحة » هو ابن العم ، وزوج الاخت . واشرق وجه الخنساء وهي ترى علامات



لم يبق لها من يأخذ بالثأر ، فتدفقت قصائدها كالسيل • لم تعد امرأة •• اصبحت نفسا غاضبة فقط !!

القتال على ثيابه •• هتفت بسؤالها التقليدي :

هل ادركت ثارك •• ؟ ••

اجل •• وافنيت بني مرة عن بكرة ابيهم !

كان يحسب انها سوف تهدأ •• لكنها تساءلت في مرارة :

وخلفاء بني مرة•• اسد •• وغطفان•• ما زالا بخير •• اليس كذلك ••؟••

ووافقها صخر كان الصحراء كانت مقبرة واسعة •• وعلى الجميع ان يكونوا فيها موتى !

وفي الصباح عثروا على جثة رواحة قالوا انه تعثر في الصخور وسقط • لكن اثار الطعان كانت واضحة في جسمه• نقلوه الى بيته • ثم الى قبره • ولم تكن الخنساء قد خلعت ثوب الحداد بعد • لكنها لم «تنح» عليه بكلمة• لم ترثه ببيت• ولم تفكر لحظة في ان تزور قبره • وظلت ترثي معاوية كانه هو الذي مات بالامس• لم يبق الا « عبد الله » •• الشاهد الوحيد لهذه الزيجة !

وتفرغت لصخر • وتفرغ صخر للثار المطلق • ثار يقع على كل من شاهد القتلة، او سمع عنهم • ثلاث قبائل كاملة من اجل فرد واحد •• لكن القبيلتين الباقيتين لم تكونا فريسة سهلة • توثقتا • وتعاهدتا • واحضرتا ربيعة بن ثور ابرع من رمى الرمح في بلاد العرب •• استضافوه •• وجهزوا له الاموال والجواري حتى ياتي وقته ••

وركب صخر فرسه الشماء ، وقال لاخته :

اخشى ان يعرفوني •• ويعرفوا غرة الشماء فيتاهبوا ••

وسودتها الخنساء بتراب الفحم • وودعها صخر تخلىوجهه للمرة الاولى عن جموده •• وحمحمت الخيل الى ديار غطفان • وهتفت فتاة من فوق مكان عال : هذه والله الشماء •• لكن قومها ردوا عليها في بلاهة ، يا حمقاء • الشماء غراء وهذه بهيم • وظلوا ينكرونها حتى دهمتهم الخيل • ونفذ سيف صخر في اجسادهم• هرعوا الى ربيعة بن ثور • لقد حانت لحظته • ولم تكن سليم تتوقع هذه المقاومة الشرسه، ولا هذا العدد الكبير من الفرسان وجهز ربيعة رمحه • ثم اطلقه كالوميض الى الجانب الايمن من صدر صخر • لقد حافظ ربيعة على مستواه ولم يخطىء هذه المرة ايضا وانتزع صخر الرمح • وظل يقاتل •• ويتراجع •• وينزف ••

تناثرت قطرات دمه «على غرة» الشماء فتحولت الى اللون الاحمر • وارتمى صخر ـ اشد فرسان الصحراء قوة وضراوة ـ عاجزا، فوق فراش داخل بيته •• وهرعت الخنساء اليه • دفعت زوجته بعيدا ، وجلست بجانبه ورات جرحه • انه جرح غريب، في اسفل الجانب الايمن من الصدر واسع وعميق • تبرز منه كتلة حمراء نامية بحجم قبضة اليد •• حاولت الخنساء ان تلمسها • ان تعيدها الى مكانها • لكن صخر •• صخر القوي الصلب ، صرخ من الم مميت • انتفض جسده كله كان براكين العذاب تثور في داخله • جاء كاهن القبيلة • اكتشف ان كبد صخر قد خرج عن موضعه •• ولن يعود مرة اخرى •

قاتلت كل القبائل ؟!

مات معاوية مرة واحدة• لحظة واحدة• لكنصخرا يموت كل لحظة عشرات المرات• والكاهن يحضر الجمر والاسياخ المحماة• ويكوي شفرتي الجرح • وصخر يتوسل اليهم ان يجهزوا عليه • ان يريحوه من عذاباته •• اعطوه كل الاعشاب المداوية•• ولم يكن هناك من يجرؤ على الاجهاز عليه• والخنساء تتامله • انه فارسها •ورجلها الحقيقي ولكنه عاجز مثل جواد نافق ويوم وراء يوم وشهر وراء شهر • وكل من يسال عنه لا يتغير الجواب ••

لا هو ميت فينعى •• ولا هو صحيح فيرجى ! والجرح مفتوح • في البداية كان ممتلئا بالدم •• ثم اصبح ممتلئا بماء اصفر عكر • ثم لم يعد ينز غير الصديد • والرجفة تغمر جسده • تلهبه بالحمى والهذيان • والخنساء عند قدميه • تتوسل لكل قوى الصحراء الخفية ان تنقذه • ان يعود الكبد ويلتئم الجرح ، وينهض صخر • لم تكن تتصوره ميتا ابدا •

وفي اليوم الاخير من عام المرض والعجز •• همس وهو يهذي :

انا الذي قطلتها •• ؟ ••

لم تفهم •• كان قد فعل الكثير •• قالت حتى ترضيه :

انت قاتلت كل القبائل من اجل ثارنا•• هز راسه بالنفي •• واضاف وهو يشهق: رواحة ••

وكف عن الحمى والهذيان والصراخ • اخذ نصيبه من الالم كاملا • لم يبق



● حتى كلمات شعرها تحولت إلى سهام مسمومة!

● أخذ نصيبه من الألم كاملا.. لم يبق للخنساء من يأخذ بالثأر!

للخنساء من ياخذ بالثار • ان ثار الكون كله لا يكفيها •• لقد تدفق الشعر كالسيل ••لم تعد امراة • اصبحت فقط نفسا غاضبة • وكلما يلي ثوب الحزن ارتدت غيره • وكلما جفت الدموع ، الهبت بالقصائد عيون الاخرين • اشعار جافة، مباشرة • لا تابه بصورة او تشبيه • تكشف عن اغوار هذه النفس الانسانية عندما يضنيها الاحساس بالغبن •

قيل للخنساء : صفي لنا اخويك « صخرا ومعاوية » • قالت : كان صخر جنة الزمان الاغبر • وذعاف الخميس الاحمر • وكان معاوية القائل الفاعل • قيل لها فايهما كان اسنى وافخر • قالت: أما صخر فحر الشتاء • وأما معاوية فبرد الهواء •• قيل لها •• فايهما اوجع وافجع • قالت : اما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد ••

ركبت جملها الى عكاظ • تذكرت المرة الاولى التي جاءت فيها مع صخر • وقفت تنشد المراثي • وتساءل العرب : هل هناك من هي اعظم مصيبة منها ؟•• ولكن امراة اخرى وقفت في محاذاتها هتفت في الموجودين مفاخرة :

انا اعظم العرب مصيبة !

نظرت الخنساء الى البكاءة المنافسة ، وسالتها :

من انت ؟

انا هند بنت عتبة اعظم العرب مصيبة• ابكي ابي عتبة بن الربيعة وعمي شيبة واخي الوليد • وكلهم قتلوا في بدر ••

كلمات النبي

وانطلقت تنشد الاشعار • تحكي عن يوم بدر • وتحرض الجميع على «محمد» • الذي اوقع العرب في العرب •• وانطلقت الخنساء ايضا • كل منهما تتباهى بقتلاها • وتفضل مصيبتها • تحول الحزن الانساني الى منافسة كلامية • وتفوقت الخنساء بحكم الخبرة • وانصرفت هند مخذولة • لكنها ما لبثت ان اطفات « حرقتها » حين مضغت كبد حمزة بن عبد المطلب في يوم أحد • وبقيت الخنساء في حاجة الى عدد هائل من الاكباد ••

افاقت « سليم » وقد عادت الى مكانتها الاولى • ضعيفة • مكسورة القلب • لا تقدر على رد اللدغة • ذهب « فارسا » ال الشريد • وبقيت اسد وغطفان • خطر دائم متجدد • اجتمعوا • تحالفوا • وكان الاتفاق على الانضمام الى الكبرى القوى الصاعدة ـ والتي تعاديها اسد وغطفان في الوقت ذاته ـ ان ينضموا الى الاسلام•

وتالف وفد منهم • ظهرت عليهم امارات الاقتناع المفاجىء بالدعوة الجديدة • والخنساء بينهم • تسير بثوبها الغرابي• كان النبي في مسجده • واحست « سليم » ان الامر مختلف عما تصورت • ليس تحالفا او سعيا للحماية • انه التزام صارم •• يتطلب العطاء قبل الاخذ •• انها رسالة •• وليست فرصة تنتهز • لكن احدا منهم لم يتحرك • انسابت كلمات النبي «ص» اليهم وتشربتها نفوسهم كالاراضي العطشى •• وابتسم النبي « ص » في وجه الخنساء ، وهو يقول : هيه •• يا خناس ••

استمع الى اشعارها في حزنها •• اخبرها ان في الاسلام العزاء لكل القلوب الحزينة ••

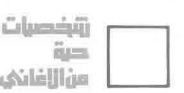
تزوجت للمرة الثانية : مرواس بن ابي عمر • شيخ كبير يلائم مزاجها النفسي• ولم يكن صخر موجودا فتفرغت لحياتها الزوجية ، ووالت انجاب الاطفال • تحاول تعويض ايام العقم والرثاء • لكنها تجردت من كل عواطفها • ومارست الطبيعة دورها خلال جسدها دون اي احساس حقيقي •ماتت داخلها رغبة الاستمتاع بالنزوات الصغيرة •• واصبحت اما •• صارمة •• عكرة المزاج !

ولم يمنعها هذا من ان تنجب بنتا جميلة هي « عمرة » • ظبية صغيرة • تملك قلبا متوثبا • يتوق للحب والمرح واشعار الغزل وهمس العشق • عوضت كل ما حرمت منه امها ، واخذت تصنع من الخطايا اليومية ذكريات جميلة !

ومات النبي « ص » • وانقسمت القبائل• اعتبروا الزكاة وكانها كانت نوعا من الاتاوة تؤدى لرجل قوي • وانتشر الانبياء « الكذابون » يدعون احقيتهم بالنبوة •وتذكرت الخنساء ان لها ابنا اسمه عبد الله من زوجها الاول • تذكرت ذلك حين امتشق حسامه مع المرتدين • وقف خلف طليحة احد الانبياء الكاذبين• يواجه جيوش المسلمين • وتبلدت مشاعر الخنساء الى حد الموت لم تبال ان كان مسلما او مرتدا •• نجح في المقاومة او لقي حتفه ••

انا احسن منك

لم تهتز الا عندما اكتشفت وجود علاقة غرامية بين ابنتها عمرة وشداد بن مرواس ابن زوجها من امراة اخرى • ذهلت من



قالت لابنتها العروس في غيظ :
يا حمقاء ٠٠ كنت احسن منك عرسا واطيب درسا وأكرم بعلا ٠

ان تقدم ابنتها على مثل هذه العلاقة المحرمة ٠ولم تبال عمرة ٠ لقد وقعت في غرام عشرات الفرسان فلماذا لا تقع في غرام شداد وليكن ما يكون ؟ لكن الخنساء وقفت امامها في حزم ٠ وعندما مات طردت كل ما كان يمت اليه بصلة٠ ورثته بأبيات باردة هشة ٠ لكنها كانت خيرا من اللاشيء الذي كان من نصيب رواحة٠ وانهت العلاقة ٠ وهزت عمرة كتفها ، فهي لاتزال قادرة على الحب ، والعالم ملىء بالفرسان الذين لا يمتون لها بصلات محرمة ٠٠

لم ترحم الايام الخنساء ٠ حولت كل ذكرياتها الى قبور ٠ ولم ترحم هي نفسها فتحولت ايضا الى مقبرة ٠ امدت روحها بعشق دم الاخرين ٠ وكانت اكثر عطشا من طائر الصدى ٠٠ ولا احد يدري كيف استقام هذا الشعر الجيد مع هذه المشاعر المريضة !

حين اقبلت على المدينة ومعها اناس من قومها التقوا مع « عمر بن الخطاب » وقالوا : هذه الخنساء نزلت المدينة بزي الجاهلية ٠ فلو وعظتها يا امير المؤمنين فقد طال بكاؤها في الجاهلية والاسلام٠

وقام عمر واتاها ٠ قال : يا خنساء ما الذي قرح عينيك ؟ ٠٠ رفعت رأسها وقالت : البكاء على السادة من مضر ٠٠ قال : انهم هلكوا في الجاهلية وهم وقود اللهب وحشو جهنم ٠ قالت ٠ فذاك الذي زادني وجعا ٠٠

لم تغير ثوب الحداد ٠ لعلها مانت به ، مرة واحدة في زفاف ابنتها عمرة ٠ التفت في شال احمر ، وجلست في ركن لا تشارك في الرقص ولا الغناء ، تاركة النساء الغريبات يزين ابنتها ٠ كانت تحاول ان تتذكر ما حدث في زفافها الاول ٠٠ هل غنى احد اغنية من اجلها ٠٠؟ ٠٠ فوجئت بعمرة تدوس على قدمها ٠٠ كانت قد نهضت لقضاء حاجتها وهي ترتدي ثوب



العرس ٠٠ كانت جميلة بحق ٠٠ لكنها هتفت فيها بغيظ :

يا حمقاء ٠ انني كنت احسن منك عرسا ٠ واطيب درسا ٠ وابسط منك عرفا ٠ وارق منك فعلا واكرم منك بعلا٠ لا اذيب الشحم ٠ ولا ارعى « البهم » ٠ كالمهرة الصنيع ٠ لا مضاعة ٠٠ ولا عندي مضيع !

وقفت « عمرة » ذاهلة ٠ وذهل بقية المدعوين ٠ والام تسلط لسانها الحاد ٠ لقد اكتشفت انها لم تكن عروسا في يوم من الايام ٠٠ لم تحب ٠٠ لم تستمتع ٠

عاشت ايامها كلها في الشيخوخة ٠ وفقدت بصرها قربانا لايام البكاء الحارة٠ وحين جاءتها الاخبار ان ولديها الاثنين قد استشهدا في معركة القادسية كانت قد استنفدت كل الدموع ، وكل ابيات الشعر ٠ لقد زاد عدد القبور قبرين ٠ وادركت بشكل غامض ان كل ما يمت اليها بصلة مقضي عليه ٠ لم يبق الا هي : وحيدة كئيبة ٠٠ تنتظر وقع دبيب الموت الذي تاخر عن موعده !

د٠ محمد المنسي قنديل



بدون تعليق

من تجاربي الشخصية

بـذور الخـيـر

حينما ذهبت الى القاهرة فى مهمة شخصية لمدة ثلاثة أيام ، اقمت هناك فى احد الفنادق• وجمعت الظروف بينى وبين شخص غريب • لا أعرفه من قبل ، ولا تربطنى به ادنى صلة • واقمنا معا فى حجرة واحدة • وطوال اليومين الاول والثانى لم نلتق سوى مرتين وفى المساء فقط • حيث كان يعود كل منا متعبا مرهقا ليتمدد فوق سريره وينام بعد لحظات• لم نكد نتبادل من الكلمات غير التحية فى خلال هذين اليومين • يلقيها كل منا على الآخر عابرة لا تترك فى النفس اى اثر • ولكن فى اليوم الثالث والاخير • حينما عدت فى المساء التقيت رفيقى فى حجرة الفندق حزينا مكتئبا • يجلس فوق سريره متربعا مطرقا • يسند رأسه بكلتا يديه وكأنه خائف عليها من السقوط الى الارض • ساكن لا تبدو له حركة وكأنه اضحى تمثال جماد • لدرجة أنه لم ينتبه لدخولى الحجرة• وعندما القيت عليه التحية ، رد على دون أن يغير من وضعه شيئا • اقتربت منه وبعد فترة تردد قصيرة قلت له :

ـ ماذا بك ؟••• ماذا بك يا أخى ؟

رفع وجهه فى الوقت الذى اقتربت نحوه حتى أصبحت فى مواجهته قريبا منه • فرأيت وجهه مكفهرا عابثا ، تبدو عليه بوضوح علامات الحزن واليأس فأثار ذلك عاطفتى نحوه ولكنه قال :

ـ لا شيء •

فقلت له : بالله عليك قل لى ماذا حدث لك هذا اليوم ؟

ثم اردفت قائلا :

ـ انا وانت يا اخى غريبان ، والشاعر يقول : (كل غريب للغريب نسيب) •

تبسم فى سخرية مريرة مشحونة بالقنوط واليأس ، واخذ يقلب كفيه فى الهواء ثم قال :

ـ لقد ضاعت حافظة نقودى بكل ما فيها ؟ ولا اعرف ماذا أفعل ؟

فقلت له : أليس لك أقرباء هنا فى القاهرة ؟

رد على بصوت خفيض يغلبه الحياء والخجل :

ـ لا •• ليس لى أحد منهم هنا •

فقلت له : هون عليك •• كم تحتاج •

قال : لا أريد سوى ما أعود به لبلدى •

وبعد أربعة شهور • فوجئت به يطرق بابى وهو يحمل لى زيارة من عادة أهل الريف وكلانا ينتمى اليه بالرغم من المسافة الطويلة التى تفصل بين بلدينا • ورد الرجل الخمسة جنيهات التى اقترضها منى فى الفندق فى نهاية ضيافتى له والتى استمرت يومين • ولأول مرة اشعر حقيقة بطيب معدنه ورجولته • وبعد فترة من الزمن سافرت اليه ورددت له الزيارة بمثلها • واخذت العلاقة بعد ذلك تتطور بيننا • واخذت الخطابات تذهب وتجيء بيننا • تحمل لكل منا من الآخر اسمى معانى الصداقة والحب • ولكن شغلت الدنيا كل منا عن الآخر وفترت العلاقة وندرت الخطابات حتى انقطع كل ما بيننا حوالى سبع سنوات •

ثم زرت القاهرة بعد تلك الفترة الطويلة بصحبة أخى ، الذى حدد له الطبيب هذا اليوم لكى يجرى له عملية جراحية عاجلة وحساسة فى عينيه • وعندما وصلنا عيادة الطبيب طلب أخى ان اشترى له شيئا • تركته هناك ونزلت الى الشارع • وما ان وقفت امام البائع واخذت ابحث عن محفظتى حتى شعرت بشيء يكاد يصعقنى • أخذت ابحث عن (المحفظة) فلم أجدها • كررت البحث مرة ثانية وثالثة دون جدوى • لقد ضاعت • واذا بى أرى الدنيا تلف بى وتدور• وتتداخل امام عينى الالوان والاشكال تداخلا اصابنى بالغثيان والدوار • وها هو أخى ينتظر رجوعى ووصول الطبيب ماذا أفعل • ارهقتنى الافكار المتتابعة فتهالكت على أحد مقاعد المقهى القريب منى • وشردت بعيدا عن كل ما حولى فى عالم من الحيرة والتخبط • حتى شعرت بأن ذهنى قد توقف تماما عن التفكير • وانا على هذه الحالة • اذا بيد تربت على كتفى برفق • رفعت رأسى بصعوبة وأنا أعرف انكم لن تصدقوا ولكن اقسم هذه هى الحقيقة كانت اليد يد زميل الفندق القديم • بوغت هو بذاته •• ما زالت يده على كتفى يرنو الى بنظرة الاخوة والصداقة التى تربطنا وعلى شفتيه بسمة حنون • تصافحنا بحرارة • وجلسنا وكل منا يسأل الآخر عن أحواله ونسيت أنا للحظات ما كنت فيه ولكنى رجعت مرة أخرى شاردا مهموما • وعندما لاحظ هو ذلك سألنى • وخجلت أن اقص عليه ما وقع لى ولكنه ضيق الخناق على حتى عرف بكل شيء • بعدها هب واقفا • جذبنى من يدى ، وانطلق بى الى عيادة الطبيب واقرضنى كل ما احتاجه لاتمام عملية أخى •

عبد الرازق احمد
اسيوط ـ النخيلة ـ
جمهورية مصر العربية





رءوف توفيق

رسالة سينما مهرجان كان الزمن الصعب

تغيير الملابس والإسم: هل يحل المشكلة؟

قال البطل: «لست فى سلام مع نفسى»، وانتهى بالجريمة.. والجنون!

واحد + واحد.. لماذا لا تساوى عادة ألفا؟!

من المحير تماما ، ان تجد نفسك أمام مائدة حافلة بمئات الاطباق ، المتنوعة الشكل والمضمون •• وعليك ان تتناول ما تريد بلا حرج !

شيء مفرح حقيقة ، ولكن المهمة الصعبة هى الاختيار •• ما الذى تمد اليه يدك اولا •• وكيف تفرق بين الحلو والحادق والمائع •• وكيف لا تندم بعد انتهاء هذه الوليمة ، من انك لم تقترب من هذا الطبق •• ثم فى نفس الوقت كيف تحافظ على صحتك من التلبك المعــوى ؟!

هذا ما يحدث غالبا فى ايام مهرجان « كــان » السينمائى الدولى •• فعدد الافلام المعروضة يزيد عن خمسمائة فيلم فى مدة المهرجان التى تستغرق خمسة عشر يوما !! ومن المستحيل بالطبع مهما أوتى الانسان من قدرة ، ان يشاهد كل هذا العدد من الافــلام •• او حتى نصفها •• أو ربعها ••!

وتصبح المسالة متروكة للتقدير الشــخصى •• ان يختار افضل المعروض •• أو ما يعتقد انه الافضل •• وبالطبع احتمالات خيبة الامل متوفرة !

وقد مررت بهذه التجربة فى مهرجان هذا العام ، الذى انتهى بنهاية شهر مايو •• فقــد اصابتنى كمية الافلام بالدوار •• واصبحت مهمة الاختيار أكثــر صعوبة لغياب بعض أسماء كبار المخرجين فى العالم ، عن تقديم أفلامهم ، وبالتالى أصبح المجال مفتوحا اكثر للمخرجين الشبان ، أو الاقل شهرة وتجربة •• أو الذين يخوضون مجال السينما لاول مرة •• مما جعل التكهن بما يقدمون من رؤية فكرية او فنية ، عملية لا تخضع لاى حسابات دقيقة •

ولكن هناك خيطا استطعت ان المحه بين بعض الافلام الهامة والتى اشتركت بها بعض دول العالم فى المسابقة الرسمية للمهرجان •

وبدأت اتتبع هذا الخيط •• طوال أيام المهرجان •• حتى أتحقق من انه ليس وهما أو سرابا •• وفى النهاية اكتشفت ان هذا الخيط يكاد يكون فى صـميم نسيج بعض الافلام •

انه خيط رثاء هذا الزمن الذى نعيشــه الآن •• الزمن الصعب •• المعبأ بالقلق والتوتر والاكتئاب •

أبطال هذه الافلام يتحركون فى دائرة مغلقــة •• بعضهم فقد القدرة على الفكاك •• وبعضهم يحاول •• وبعضهم اصابهم اليأس الكامل فيندفعون فى قرارات

أو تصرفات جنونية او انتحارية •

اليأس •• الالمانى

اشتركت المانيا الغربية بفيلم « اليأس » فى المسابقة الرسمية للمهرجان •• والفيلم من اخراج « راينـر فاسبندر » هذا المخرج الالمانى الشاب الذى يشكل مع مجموعة من زملائه الشبان ، ما يسمى بالسينما الالمانية الجديدة •

و « اليأس » يلعب بطولته الممثل الانجليزى القدير « ديرك بوجارد » ويقوم بدور صاحب مصنع شيكولاتة فى المانيا •• انه يعيش فى منزل فاخر ومتسع ويملك سيارة سبور سريعة ومتزوج من امراة غير ذكية ولكنها حنونة وطيبة •



لقطة من فيلم « واحد زائد واحد »

مشكلة هذا الرجل انه لم يعد يستمتع بأى شيء ·· لا بالعمل ولا بالبيت ولا بالزوجة ·· تقلقه دائما فكرة انه سيقضى طوال حياته فى هذه الحالة ·· ويبدأ فى تصور انه يخرج من اطار جسده وان يتفرج على نفسه ·· ويجرب هذه الفكرة فى حياته الزوجية مع امرأته ·· ويختار مقعدا فى صالة المنزل ويتخيل نفسه كيف يتصرف مع زوجته ·· يظلم المكان ·· ويجلس ·· ويراقب نفسه !

وتستهويه هذه الفكرة ويقرر ان يصبح شخصين ·· وينتهز فرصة سفر يتيحها له عمله ويبحث عن شبيه له حتى يجده ويقنعه نظير بعض الاموال ان يرتدى ملابسه ويركب سيارته ويظهر امام الناس كأنه هو ·· بينما هو « الحقيقى » سيعيش حياته تحت اسم جديد وباسلوب جديد !

ويتم الاتفاق على تبادل الشخصيات ·· وما ان يرتدى الشبيه ملابسه حتى يسارع هو باطلاق الرصاص عليه ·· فيموت الشبيه !· وينتحل هو شخصيته واسمه وحريته ·

ويظن ان العملية تمت بنجاح ، ويبدأ حياته الجديدة ·· انه لا يفعل شيئا سوى التنقل من مكان لآخر ·· يطلق لحيته ·· ولا يعتنى بشكله ·· انه يمارس بعض الحرية المفقودة كما يحلم بها ·· ولكن جريمته تطارده ·· فكلما ذهب الى احد الفنادق يشك فيه موظف الاستقبال · فصورته قد نشرتها الجرائد ·· واخيرا يلجأ الى احد الفنادق المهجورة وهناك يقبض عليه البوليس بين نظرات دهشة كل من يعرفه ·· فقد اصابه الجنون !

وهكذا انتهت محاولة الخروج من الجسد ·· او بمعنى أدق محاولة الميلاد الجديد ·

وهذه الشخصية التى يقدمها الفيلم ، تبدو منذ البداية وهى تائهة ، قلقة ، ساخرة ·· فهو لا يكف عن ترديد ما يشعر به امام زوجته : « لست فى سلام مع نفسى » ، ولكن الزوجة لا تهتم الا بزينتها وملابسها ·· ويتعمد المخرج على ان يقدم مصنع الشيكولاتة الذى يملكه هذا الرجل ، وقد اكتسى كله باللون البنفسجى ، ملابس العمال ، وجدران المصنع ، وصناديق الشيكولاتة ·· وعندما يتكلم رئيس العمال بفخر عن عظمة المانيا ، يقاطعه هو بلهجة ساخرة : « لا تحدثنى بالطريقة التى يكتبون بها فى الجرائد » !

لقد اراد هذا الشخص ان يحطم القوالب المحبوس بداخلها ·· فتحطم هو !

وهذا الفيلم سبق ان فاز فى بلده ـ المانيا ـ بجائزة احسن فيلم فى عام ٧٨ وأحسن اخراج وأحسن تصوير ·· ولكنه لم يحصل فى مهرجان « كان » على اية جائزة، رغم التوقعات التى كانت ترشح الممثل « ديرك بوجارد » على الحصول على جائزة أحسن ممثل ·

واليأس ·· السويدى

ونفس القلق يطرحه الفيلم السويدى « واحد زائد واحد » الذى اختير للعرض فى قسم « نصف شهر المخرجين » بالمهرجان ·

ويتساءل المخرج السويدى « ارلاند جوسفسن » فى هذا الفيلم لماذا يكون واحد زائد واحد تساوى اثنين ؟ لماذا لا تساوى خمسة ·· او مائة ·· او الف ·؟!

ويجسد المخرج هذا التساؤل من خلال علاقة رجل بزوجته ·· وكيف انهارت كل الاهتمامات ولم تعد هناك اى وسيلة للمشاركة ·· واصبح كل طرف ينظر للآخر على انه معطل ومقيد لحركته ·· وتفكك كل شيء ماعدا الارتباط بالعلاقة الجسدية الفاترة الآلية ·· وتتعرض هذه الحياة الى النسف ·· رغم ما يحيط بها من مظاهر الترف ·· فالخواء العاطفى والروحى اشد فتكا ·

وهذا الفيلم هو الفيلم الاول للمخرج بعد رحلة طويلة فى العمل المسرحى ·· ويستعين المخرج بالمصور « سيفين نيكفست » هذا الفنان الذى ارتبط بالمخرج الكبير انجمار برجمان ·· وتلعب بطولة الفيلم الفنانة السويدية القديرة « انجريد تولين » التى جسدت مشاعر الانثى فى حالة الجدب العاطفى ·



● ومن السويد أيضا نشاهد فيلم « الهدف » الذى يستعرض حياة شاب يضع نفسه فى حلبة الملاكمة ليصارع خصمه ٠٠ المجتمع ككل !٠ انه يريد كل شيء جاهزا وسريعا ٠٠ لا يؤمن بالخطوات التدريجية لتحقيق الاحلام المشروعة ٠٠ بل يقفز فوق كل الاعتبارات ٠٠ يسطو على بنك ٠٠ يقبض عليه البوليس ٠٠ ويدخل السجن ٠٠ وعندما يخرج يجد زوجته حامل ٠٠ ويبحث عن عمل مريح ومربح ٠٠ ولكنه لا يجد ٠٠ يدخل السجن مرة اخرى لانه افلت من فترة المراقبة ٠٠ وفى هذه المرة يثور داخل السجن ويحطم زجاج المكاتب لان اللجنة المختصة ببحث حالته تؤجل اجتماعاتها من اسبوع لاسبوع ٠٠ ويقرر الهرب ويتعاون مع أحد المهربين

فى تجارة المخدرات ٠٠ انه يريد تعويض كل ما فاته بسرعة ٠٠ ولكن البوليس لا يتركه ٠٠ ويعود للسجن مرة أخرى ٠٠ لقد ضاع كل شيء ٠٠ الاحلام ٠٠ والعمر ٠٠ وتاتى زوجته ومعها طفلها الذى لا يستطيع ان يلمسه ٠

لقد أراد ان يعصر الزمن ويستحلب كل ثانية لصالحه ولتحقيق هدفه بالثراء والراحة ٠٠ ولكن ما هو الزمن والمجتمع يدفناه داخل زنزانة ٠

والفيلم تجرى كثير من أحداثه داخل السجن السويدى ٠٠ والسجن أنيق وتتوفر فيه كل مستلزمات الحياة حتى فرص اللقاء الجسدى مع النساء ٠٠ ولكن كل هذا يتم داخل غرف مزودة بعيون اليكترونية تكشف كل شيء ٠٠ بالاضافة الى أجهزة تصنيت تفضح كل الهمسات ٠٠ ثم هناك القوة الهائلة لفرق الحراسة التى تمارس عملها بمنتهى القسوة والوحشية ٠٠ انه سجن حضارى الشكل ٠٠ ولكنه لا يختلف عن اى سجن آخر فى معناه الحقيقى !

وقصة الفيلم ماخوذة عن كتاب صدر بنفس العنوان ٠٠ ومؤلف الكتاب هو الذى كتب سيناريو الفيلم ٠٠ ثم هو ايضا البطل الحقيقي لهذه الحادثة واسمه (كينيت آهى) ٠٠ ولهذا يظهر بنفس الاسم فى الفيلم٠

وقد حقق الفيلم نجاحا باهرا فى عرضه بالسويد ٠٠ واعتبر من أهم ملامح السينما السويدية الجديدة التى تفضح عيوب الحضارة الآلية ٠

واليأس ٠٠ الايطالى

وعندما نصل الى ايطاليا ٠٠ نكتشف ان الصورة اكثر مرارا وقسوة ٠

فقد اشتركت ايطاليا بثلاثة افلام فى المسابقة الرسمية للمهرجان ٠٠ ومن المثير أن يكون الطابع المميز لفيلمين من هذه الافلام الثلاث ٠٠ هو ادانة كاملة لهذا العصر الذى نعيشه ٠٠ اما الفيلم الثالث فهو يتعرض للعلاقة بين الفقراء والاغنياء فى محاولة تحذير من سيطرة الاغنياء على كل مقدرات الحياة ٠

وهذه الافلام هى :

● فيلم « وداعا للقرد » للمخرج « ماركو فريرى » الذى يعلن يأسه من كل التاريخ الانسانى وما وصل اليه الحال مما اتاح الفرصة للفئران أن تغزو المدن وتاكل كل شيء ٠٠ لقد أصبحت السيادة للفئران !

وقد أختار المخرج الايطالى ان تدور احداث فيلمه فى نيويورك ٠٠ وبالذات على شاطيء مهجور ترتفع على حافته ناطحات السحاب ٠٠ بينما ترقد على الشاطيء جثة القرد الضخم « كينج كونج » الذى ظهر أخيرا فى فيلم أمريكى بنفس الاسم ٠٠ وعلى هذا الشاطيء وفى احضان هذا القرد الضخم نتعرف على عدة شخصيات منها هذا الشاب القوى البنية الذى يصفر بصفارة فى فمه ويرمز الى الانسان البدائى من حيث القوة والعفوية وقلة الحنكة ٠٠ ثم هناك هذا اليائس من الحياة الصامت غالبا ، الكثير التامل ، الذى ياتى



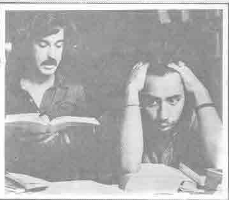


فيلم التشويه والباحث عن الثراء السريع
حتى يصل إلى السجن الأنيق البشع !

لقطة من الفيلم الايطالي (وداعا للقرد)



لقطة من الفيلم الايطالي (ايتشي بومبو)



بتصرفات حزينة وبلا معنى •• ثم صديقة الشاب القوى التى تتفجر بالحيوية وتكن له الحب وتسعى الى الارتباط به حتى لو أنكر الجنين الذى حملت به منه •

وداخل المدينة هناك هذا الشخص الذى يصنع التماثيل التاريخية ويشرف على المتحف الذى يضم هذه التماثيل •

وفى جو عابث تماما يرتبط الشاب القوى البنية بقرد صغير وجده على شاطىء البحر فى احضان جثة القرد الكبير •• وتصبح علاقة الشاب بالقرد الصغير اقوى من علاقته بصديقته حتى تاتى الفيران المتوحشة لتلتهم القرد الصغير •• فيجن الشاب القوى •• وفى نفس الوقت يشنق الشخص اليائس نفسه على فرع احد الاشجار فى حديقة منزله •• ويجن صاحب متحف التماثيل •• وياتى الشاب القوى ليكمل المأساة بحرق متحف التماثيل ويسقط صانع التماثيل فى النار مع شخصياته التى جسدها •• وينتهى كل شىء •• التاريخ •• والحاضر •

ويبقى الطفل الصغير الذى انجبته صديقته منه •• يطل على شاطىء البحر •• وكان المخرج وهو كاتب القصة والسيناريو •• يريد ان يقول ان كل شىء فى تاريخ الانسانية يجب ان يحترق •• وكل الامل فى هذا الطفل الجديد الذى ينظر تجاه الغيب •

انها الفوضوية الكاملة التى تلغى كل شىء •• التاريخ •• والحضارة •• وتجارب الانسان ونضاله عبر القرون الطويلة •• لكى تقول فى النهاية ان الفئران تغزو الحياة وتلتهم المدن والكائنات •• ثم وبسذاجة شديدة يعلن المخرج ان الامل فى الطفولة !

القديم فلتحرقه النيران وتاكله الفئران •

ولكن كيف يشق الجديد طريقه •• وما هى افكاره وخططه ؟! السؤال والاجابة فى بطن هذا المخرج !

لقد شارك فى بطولة هذا الفيلم النجم الايطالى الكبير (مارشيللو ماسترويانى) مع النجم البازغ (جيرارد ديبارديو) ولكن ماذا يقول الفيلم غير انه جيد الصنع •؟!

السؤال اجابت عليه لجنة التحكيم فى المهرجان التى اعطته جائزة لجنة التحكيم مناصفة مع الفيلم الانجليزى (الصرخة) •• وهلل له بعض النقاد الاوربيين لان الفيلم أدان كل الشخصيات التاريخية التى شكلت الحياة خلال القرون الماضية •• ولكن ما أسهلها من ادانه !

● الفيلم الثانى الذى اشتركت به ايطاليا رسميا •• هو فيلم « ايتش بومبو » والعبارة لا ترجمة لها

•• لانها عبارة بلا معنى •• انها نوع من اللغو !

يقول مخرج الفيلم فى تبريره لاختيار هذه العبارة عنوانا للفيلم : « لم اقصد اى رموز •• ولكن العبارة أعجبتنى للايقاع الموسيقى فى نطقها •• وقد التقطت هذه العبارة بالصدفة عندما مر بى أحد الاشخاص على دراجته وكان يصيح لنفسه •• ايتش بومبو ••• ايتش بومبو » •

هكذا يقول المخرج •• وعندما نتامل فيلمه نجده مجموعة من الخيوط المتشابكة التى ترسم القلق واليأس





لقطة من الفيلم الالماني (الياس)

عند شاب عمره ٢٤ عاما ، طالب جامعي ، وعلاقاته العصبية مع النساء ، وارتباطاته الروتينية مع الاسرة ، ثم تداخله مع مجموعة من أصدقائه ليحاول معهم تقليد حركة المطالبة بحقوق المرأة ٠

الفيلم ملىء بالكلام والعصبية ٠٠ وبطل الفيلم شخصية مهزوزة تتخبط ما بين الاكتئاب والسخرية ٠٠ الصمت واللغو الكثير ٠

يقول المخرج « لم اقصد ان اقدم فيلما عن الشباب ٠٠ ولكن كل ما أردته ان يظهر حالة الياس عند الشباب وكيف ورث الابناء هذه الحالة من آبائهم ٠٠ ثم حالة التفكك والانهيار فى مجتمع اليوم » ٠

والمثير تماما ان يكون مخرج هذا الفيلم هو كاتب القصة والسيناريو ٠٠ وهو ايضا بطل الفيلم ٠٠ وان يكون عمره اربعة وعشرون عاما لا غير !

اسمه « نانى موريتى » ٠٠ ويعتبرونه ظاهرة غريبة فى ايطاليا ٠٠ فعلاقته بالسينما لم تتعد شغفه بالافلام ومساعدة والديه لشراء كاميرا للتصوير ٠٠ وصنع ثلاثة افلام قصيرة عرضت فى نوادى السينما وفى مهرجانات المبتدئين ٠٠ ثم بمساعدة اصدقائه جمع بعض الاموال لصنع فيلم بعنوان (انا عندى اكتفاء ذاتى) واصبح هذا الفيلم جواز المرور له الى عالم السينما الكبير ٠٠ فقد استقبله النقاد بترحاب شديد واعتبروه صوت ايطاليا الجديد ٠٠ واشترت محطات التليفزيون هذا الفيلم ٠٠ وبعد ذلك تقدم اليه احد المنتجين ليصنع فيلما جديدا ٠٠ فكان « ايتش بومبو » الذى دخل اكبر مهرجان سينمائى دولى ٠

يقول المخرج الشاب عن فيلمه « كل ما قصدته من فيلمى الا اجعل المتفرجين يشعرون بالمعاناة التى يتحملها هذا الجيل من الشباب ٠٠ ولهذا لم اضع اية اجابات للاسئلة التى عرضته فى الفيلم ٠٠ فليست مهمة السينما ان تضع الاجابات ليستريح المتفرجون ٠٠ وينسون الموضوع بعد خروجهم من صالة العرض » !

● الفيلم الايطالى الثالث هو « شجرة القباقيب » ٠٠ الذى حصل على الجائزة الكبرى فى المهرجان كاحسن فيلم ٠

والفيلم تدور احداثه فى الريف الايطالى عام ١٨٩٧

● نالت ايطاليا جائزة المهرجان الكبرى عن فيلم « الشجرةعند النعال » من اخراج امانو اولمي ـ وسبق ان نالت الجائزة سنة ١٩٥٠ عن « فيلم معجزة في ميلانو » و « امل بساويبنسين » سنة ١٩٥٢ و « لاروتشي فيتا » سنة ١٩٦٠ و «الفهد » سنة ١٩٦٣ « والطيور والنحل والايطاليون » سنة ١٩٦٦و« الطبقة العاملة تذهب الى الجنة » سنة ١٩٧٢ والاب والسيد عام ١٩٧٧ ٠

● نال جائزة لجنة التحكيم فيلم « الوداع ايها القرد »ايطاليا ٠ و « الصرخة » انجلترا ٠

● منحت جائزة افضل ممثلة مناصفة « لجيل كلاييورة »عن دورها في فيلم « امراة غير متزوجة » امريكا ٠ والممثلة « ايزابيل اوبرت » عن دورها في فيلم « فيوليت فوزييه » فرنسا

● جائزة افضل ممثل لـ « جون فويت » عن دوره في فيلم« العودة الى الوطن » امريكا ٠

● جائزة افضل مخرج للمخرج « ناغيزا اوشيما » عن فيلمه« امبراطورية العاطفة » ٠

شجرة القباقيب .. ودعوة لمناقشة الحاضر



لقطة من الفيلم الايطالي «شجرة القباقيب»

.. حيث يضع عائلات من الفلاحين تعيش حياتها البسيطة مع الارض والزرع والحيوانات .. لتعطي المحصول في النهاية للاقطاعي صاحب الارض .. وذات صباح يقوم أحد الفلاحين بقطع شجرة ليصنع من خشبها ، القباقيب ليستخدمها ابنه في مشواره الطويل الى المدرسة .

ويثور صاحب الارض ويعاقب هذا الفلاح الذي جرؤ على هذه الخطيئة الكبرى .!

لم تكن خسارة صاحب الارض في هذه الشجرة تمثل شيئا ذا قيمة .. ولكنها كانت تمثل له جراءة الفلاح الذي مد يده على شيء لا يملكه وليس من حقه ان يستفيد به .

يقول مخرج الفيلم « ارمانو اولمي » !

« ان صاحب الارض هنا لا يعتبر نفسه مالكا للارض والشجر والزرع فقط .. بل مالكا للفلاحين انفسهم » .

والفيلم يناقش هذه العلاقة الاقتصادية التي تتحول الى نوع من السيطرة والتملك للبشر أيضا .. وقد تكون قصة الفيلم تدور أحداثها في القرن التاسع عشر ، ولكن لها أكثر من علاقة بما يحدث الآن في المجتمعات الراسمالية .

يقول المخرج « ان افلامي لا تحمل اية رسائل موجهة .. وانما تحمل دعوة لمناقشة المشاكل المتبادلة » .

وقد استحق هذا الفيلم ان يفوز بالجائزة الكبرى لاسلوبه الفني المتميز بالرقة والشاعرية والحساسية المرهفة .

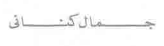
●●

ولكن يبقى خيط رثاء هذا الزمن الصعب .. يتغلغل في كيان الافلام .. وكانما أصبح ثقل المشاكل التي ينوء بها العالم ، وتطحن الانسان .. من الجسامة بمكان حتى فرضت نفسها على الجميع .. الذين يتألمون من فرط التخمة والرفاهية .. والذين يتألمون من فرط الجوع والفقر .

المحرومون من الأمان .. والثقة .. والهدوء النفسي وعن هؤلاء الضحايا .. خرجت هذه الافلام ، وغيرها كثير ، للتعبير عن هذه الحالة .. أحيانا بالتطرف ، وأحيانا بالعبث ، وأحيانا بالتنبيه .

ولكن .. يبقى الواقع بكل تناقضاته وقسوته .. اقوى من هذه الافلام !

رءوف توفيق







الكلام عن شكسبير كثير وكثير ··· وما كتب في نقد ماكتب من شعر وتمثيليات يملأ آلاف المجلدات اذ ان نقد ما كتب قد اتخذ اكثر من اتجاه خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وغير اتجاهاته مرات ومرات ·

شاعرية شكسبير

ولست اهدف من وراء هذا المقال الى تعريف القارىء بما اعرف انا عن شكسبير ، ولكن الهدف اساسا هو التعبير عن مدى شعوري بفن هذا الكاتب الروائي الشاعر ، فانا اذ اكتب عنه فانما اكتب كما يكتب الثمل بنشوة ما في شعر شكسبير وتمثيلياته من جمال وروعة واتقان محاولا ان اعكس خلال احاسيسي ما يقدم هذا الشاعر من الوان واضواء وظلال ، فانا « احس » شكسبير اكثر مما « اعرفه » ·

تطور « عطيل »

وليس بجديد على القارىء ان يسمح لي اسبح مع تيار النقد الذي يعتبر « ماكبث » و « لير » ثم « عطيل » و« هاملت » المآسي الاربع الرئيسية في تمثيليات شكسبير ·· فمأساة « لير » تتميز بعمق ما فيها من عواطف جارفة ، بينما تنفرد « ماكبث » بوحشية ما فيها من خيال ، وما تنطوي عليه من حركة سريعة ··· اما الذي يميز « عطيل » عن غيرها فهو التطور التدريجي والانتقال القوي من عاطفة الى عاطفة ·· بقيت بعد ذلك « هاملت » وما فيها من تطور رقيق للفكر والعاطفة جميعا ·

ولعل الذي يدهش في هذه التمثيليات، ليس هو ما تعكس من عبقرية نادرة فحسب بل هو ما تمثله من تنوع وتباين، مخلوقات متعددة متنوعة ابدعها عقل جبار واحد فليس في وحدتها اشارة لاخرى·· وهذا التباين والابتكار لا شك نتيجة حتمية لكل ما هو صدق وكل ما هو طبيعي · فعقل شكسبير وحده هو الذي فيما يبدو ــ يملك ما للطبيعة من موارد· وكل ما يكتب شكسبير يدخل صدورنا وقلوبنا وكأنه جزء من خبرتنا وتجربتنا ويرسخ في حافظتنا فيخال لنا اننا نعرف من قبل كل ما يحدثنا شكسبير عنه ، من اماكن او شخصيات أو اشياء ، ومع ذلك فان من يقرأ « ماكبث »لا شك يحس انه يقرأ مأساة تعدو ما نألف في حياتنا اليومية · فالقارىء يشم او يتنسم في قصر « ماكبث » نوعا من الدعوة ، والشقيقات الغريبات اللاتي يلقى على سفح «التل الملعون» وذلك الخنجر المسلول الذي « يتحرك في الفضاء » امام عينيه، وكل ما يدور بخلد « ماكبث » يكاد يدور برأسه دون ان يتحور او يتبدل ··· ويمر امام عين القارىء كل ما يمكن ان يحدث وكل ما يمكن له ان يدرك ، كل ما حدث وكل ما قيل ، وكل ما قطت العاطفة ، أو تمخض عنه السحر ، يمر ذلك كله امامه بكل ما يمكن من صدق ووضوح ·

تفرد المسرحيات

وتكاد تمثيليات شكسبير تنفرد بما لها من براعة استهلال ·· وبراعة استهلال « ماكبث » لايمكن ان تجارى ··· وحشية المناظر· سرعة تغير المشاهد والشخصيات الهرج والمرج ، وما يثير الكاتب في نفوسنا من حب استطلاع وتوقعات ·· كلها غير مألوف ·· غير عادي ·· فمن لحظة دخول الساحرات الثلاث ، ولقاء « ماكبث » لهن ·· وشكسبير يهيىء اذهاننا لما جاء بعد ذلك اذ يقول عن الساحرات :

ما هؤلاء ؟

هن كالحشف غاية في الضمور ··

ملبسهن غاية في التوحش ·

هن لا يشبهن ساكنات الارض ··

ومع كل فهن فوق اديمها

والذي يرفع «ماكبث » فوق غيرها هو ما فيها من خيال متغطرس وحركة صاخبة عنيفة ·· « ماكبث » نفسه يبدو مدفوعا بعنف قضائه ، كزورق تسيره عاصفة هوجاء ·· فهو يترنح هنا وهناك ترنح الثمل ويتعثر تحت عبء اهدافه واغراضه وما يوحي له الغير به · فيقف حائرا غير مستقر تتقاذفه نبوءات الساحرات، وحرصه على ان يتحقق من صحة تلك النبوءات ·· فيحاول ان يمزق الستر التي تحجب الغيب ملطخة بالدماء وهو على يقين من عجزه عن مغالبة القدر ومقاومة



شكسبير

وخز الضمير ••

و« ماكبث » اذ يسخر كل وسيلة « لتحقيق العمل الفظيع » الذي هو بصدده يجد ان قلبه يخذله احيانا ، وان احتمال نجاح ما دبر يرعبه ويثبط من عزمه « فالعمل نفسه ، وليست محاولة تنفيذه ، يذهله تماما » •• وتانيب الضمير يقلق ذات نفسه ويفتت حبات قلبه •• فكلامه للناس ، واحاديثه لنفسه اصبحت جميعا الغازا غامضة يتعذر حلها ومتاهات يضيع هو في دهاليزها ••• فهو فيما نرى ، مشتت الفكر ، مقسم النفس موزع الخاطر ، يجازف ويخاطر لانه لا يثق بنفسه ولايؤمن بصدق عزمه وتصميمه• فالقلق هو مصدر نشاطه ومعين حركته وهو في اقدامه وتقاعسه ، انما يكشف عن نفس مرهقة مكدودة تتكشف امامنا في وضوح اذا انصرفت اذهاننا الى زوجته « ليدي ماكبث » بما لها من عزيمة فولاذية وتصميم ذكورة لا اثر للانوثة فيه ، يعطيها اليد العليا والسيطرة الكاملة فهي تنتهز الفرصة التي سنحت لتحقيق كل احلامها وما تصبو اليه نفسها من عظمة وسؤدد ، فلا تتراجع خطوة واحدة بل تسير قدما الى ان يتم لها ما ارادت حتى لتكاد قوة تصميمها ومتانة عزمها ان تطمس معالم جرمها على شناعته • فهى امراة سوء ولكنها شخصية عظيمة تحس تجاهها بكره شديد ولكنا نخافها اكثر مما نكرهها • فما في نفسها من شر لايزيد عن القدر اللازم للوصول لاربها ، فهي شريرة بقدر ما تستطيع ان تصل الى هدف وتحقق امنية• ولعل ابرع ما يصف تصميمها ومتانة عزمها هو ما قاله « ماكبث » نفسه اذ قال لها :

« اعقبي اطفالا ذكورا فقط فمعدنك الذي لا يلين يجب ان لا يصاغ منه الا الذكور »

وهذا العزم والتصميم من جانب « ليدي ماكبث » يؤكد انها لم تال جهدا في تشجيع زوجها وحثه من ناحية ، وزجره عن ان يتوه في حنايا نفسه من ناحية اخرى وتاكيدها له ان « القليل من الماء يغسل جرمها جميعا » • فهذا الطموح الحديدي الذي ملأ صدرها وملك عليها عقلها هو الذي بنى لعزم زوجها اضلعا من فولاذ فما ان سمعت هي بمقدم «دنكان» على غير انتظار ، وما ان ادركت ان وصوله سهل مهمة زوجها ،حتى اخذت تناشد « الارواح » ان يخلصنها من انوثتها ويملانها بالقسوة ، ويحلن دمها دما كثيفا وان يحبس عنها تانيب الضمير• « تعالي الى ثديي واقرعن منه اللبن• وانت ايها الليل • اسدل ستراك كثيفا واملا الدنيا بدخان جهنم حتى لا يرى خنجري ما يحدث من جراح »

البناء الدرامي

وتمثيلية « ماكبث » مثل حي على قدرة شكسبير على ان يودع في فكرة طارئة عارضة فيضا من قوة درامية خارقة •• فهذا « دنكان » يتحدث عن سوء حكمه على « ثين اف كاودر » في الوقت الذي يؤكد فيه ثقته المطلقة في ولاء « ماكبث » كما تتجلى هذه القدرة كذلك في حديث عادي دار بين « فليانس » و « باكو » قبيل مقتل « دنكان » •

و «ماكبث» تقوم على فكرة المتناقضات يطورها شكسبير في انتظام وحسن تدبير، فالتمثيلية بكاملها تتحرك على شفا هوة سحيقة ، وهي صراع دائم متواصل بين الحياة والموت •• والفعل فيها يائس ، ورد الفعل رد مخيف، فهيتحتضن النهايات وهي حرب بين الطبائع المتناقضة •• ايها تدمر الاخرى •• ولكل شيء في التمثيلية بداية صاخبة او نهاية عنيفة•• ويد من رسمها تضع الاضواء والظلال بكل روية وتاكيد •••ففي التمثيلية انتقال مفاجيء مخيف من نصر الى ياس ، من قمة الخوف وذروة الذعر الى هدوء الموت وراحته • كل عاطفة تجر نقيضها •• والافكار تتزاحم في ستر الظلام والتمثيلية بكاملها فوضى صاخبة مؤلفة من اشياء غريبة محرمة تتواجد والارض تميد تحت اقدامها •• وهكذا بلغت عبقرية شكسبير ذروتها وهذا ما يعلل اقتضاب الاسلوب وتناقضه في كثير من الاحيان •• استمع اليه يقول : « لم اشهد قط يوما اجمل من هذا ولا اعن » في « هذه الاخبار السارة المزعجة » وقوله « اتخذ مظهر الزهرة البريئة ولكن كن الافعى التي تكمن تحتها » •• هناك المشهد امام بوابة القلعة، في اعقاب ظهور الساحرات ، وبعده جريمة القتل ترتكب في منتصف الليل •• وما ان مات «دنكان» حتى اخذ « ماكبث » يتمنى في حرارة ان يعود الى الحياة ثانية ، فاذا ما ظهر شبحه صرخ « اغرب عن ناظري » •

تمايز الشخوص

ولا يفوتنا هنا ان نشيد ببراعة شكسبير في التفرقة بين شخصيتي « ماكبث » «ورتشارد الثالث» على الرغم من ان هاتين الشخصيتين كان يمكن في يد اي شاعر او روائي اخر ان تكون واحدتهما تكرار للثانية ، وان تكونا معا

تكرارا لفكرة عادية واحدة ، « فماكبث » و «رتشارد » كلاهما طاغية ، مغتصب، سفاح قاتل ، طموح جشع ، شجاع يتميز بالقسوة والغدر ولكن قسوة « رتشارد » غريزية كيانية ، اما قسوة « ماكبث » فهي نتيجة للظروف والصدفة ·· كان « رتشارد » من مولده مشوه الجسم والعقل ، غير قادر على عمل الخير ·· اما ماكبث فكان مليئا « بلبن الطيبة الانسانية » ، كان صريحا ، الوفا سخيا اغرته فرصة ذهبية على ارتكاب جريمة اوعزت اليه زوجته بارتكابها ·· اما « رتشارد » فلم يكن في حاجة الى ملقن ·· يرتكب الجرم تلو الجرم لانه بفطرته نزاع للسوء، يرتاح كلما وفق في ارتكاب آثامه وشروره وجرائمه ، اما « ماكبث » فان قتل « دنكان » ملأه خوفا وذعرا وتأنيب ضمير ، حتى لكانه كان يحسد كل من قتل ، فهؤلاء في حسابه قد استراحوا ·

قيل قديما ان المأساة تطهر العواطف لانها تشيع في النفس رعبا وشفقة فهي تستبدل العطف بانانية مجردة وتخلق نوعا من الاهتمام بالانسانية المجردة يعدو حدود انفسنا · وهي ترتفع بالعظيم والبعيد النائي ، وبالممكن الى مستوى ما هو حقيقي وصغير وقريب في متناول اليد وتجعل الانسان جزءا من الجنس البشري شريكا فيه لانها تخضع وتهذب عناد العزيمة وصلف التصميم ، وتعلم الانسان ان في الدنيا من امثاله كثيرين وكثيرين ذلك لان المأساة تعكس في المرآة احاسيس الغير وافكارهم وتفتح خزائن القلوب البشرية ومن شان المأساة كذلك انها تخلق توازنا بين الانفعالات النفسية وتخلق منا مشاهدين مفكرين ، ترد اسماؤهم بين الاسماء المدرجة في قوائم الحياة · فهي للجنس البشري مصفاة وللانسانية نظام وتنظيم · فدراسة الشعر ومبتكرات الخيال بصورة منتظمة عنصر اساسي من عناصر الثقافة التي تقوم على اساس متين · وتذوق الفن الحر ضرورة لازمة لبناء اخلاق الجنتلمان

لان العلم المجرد وحده الي ميكانيكي جامد ، يدرب فهمنا على ما هو خارج عن انفسنا ويترك عواطفنا مهملة مهجورة لا تستخدم او محصورة في اضيق نطاق· وهذا كله يتضح في تمثيلية « عطيل » التي تثير عطف القارىء الى درجة غير عادية · فالغرض الذي تهدف اليه هذه المأساة سهل تطبيقه على اغراض الحياة اليومية ، فهو يلمس قلوب الناس ويعالج مشاغلهم اليومية بصورة مباشرة · ومع التسليم بان مثيرات الشفقة وبواعث الرثاء في مأساة « لير » اشد رعبا وعنفا منها في « عطيل » الا انها اقل « طبيعية » واندر « تواجدا » في الحياة · زد على ذلك اننا لا نتعاطف بنفس الدرجة مع الاحاسيس التي رسمها شكسبير في « ماكبث » ولا نحس بنفس القدر من الاهتمام « بهاملت » لان اهتمامنا وتعاطفنا مع « عطيل » عميق كل العمق مؤثر غاية التأثير ·

تأثيرات العاطفة

ولا يعادل ما نلمس في « عطيل » من عمق العاطفة وشدة تركيزها الا ما نحس فيها من تناقض بين شخصيتها ، تناقضا لا يخلو من الجمال ·· فيها نرى العرض الرائع الذي يشمل ذلك المغربي البربري « عطيل » و « دزديمونا » الوادعة الجميلة و« اياجو » الوغد اللعين ، «وكاسيو» مثل الطيبة ، و « روديريجو » العبيط ·· شخصيات متعددة الالوان مختلفة الطعم والمذاق تنطبع الخصائص التي تميز كلا منها على عقولنا ، فلا تغيب هذه الشخصيات عن ذاكرتنا حتى ونحن لا نفكر فيها ··· والخلاف بين تلك الشخصيات خلاف تام ، والفرق بين الصور التي تطبعها على حافظتنا فرق شاسع يصل الى غاية ما تصل اليه الفروق ومع كل فقد استطاع شكسبير بفنه وصنعته وعبقريته ان يحدد معالم كل شخصية ، ثم يجمع تلك الشخصيات المتباينة في صعيد واحد تحت سقف واحد في تمثيلية واحدة ··

استطاع ان يجمع بين « عطيل » ونقيضه « اياجو » وان يؤكد على مساوي التمثيلية ما بين الشخصيتين من خلاف وتباين وتناقض ، فزاد الشخصيتين وضوحا وقوة وتباعدا ··· الاول عبد اسود من الفحم · والثاني ابيض اللون باهته · جرد الواحد من كل الاخلاق والمبادىء وجرد الثاني من كل توفيق اذ بالغ في سوء حظه ··· فلما اراد ان يفرق بين « دزديمونا » و « اميليا » لم يركن الى لون البشرة ولا الى طيب المحتد والمولد ، ولكنه قارب ما بينهما في الخلقة وباعد ما بينهما من حيث العاطفة وطريقة التفكير ففصل بين عقليهما فصلا تاما بعلامات لاتخفى ولا تقل

عندما يسخرون من كتبهم :

للادباء الساخرين « تقاليع » ظريفة يعاملون بها قراءهم فقد يجعل أحدهم من مقدمة كتابه فكاهة يسلي بها القارىء او يتناول نفسه بالسخرية اللاذعة التي تدل على ان سوء ظنه بنفسه لا يقل عن سوء ظنه بالبشر · وفيما يلي نماذج ساخرة من الاهداءات ·· كتبها فريق من الادباء الساخرين

في الصفحات الاولى من كتبهم :

اهـدى « جيروم جيروم جيروم » الكاتب الانجليزي الفكه كتابة «أفكار فارغة في ساعات فراغ للناس الفارغين» الى » التي أهملها فلا تهملني وأسيء اليها فلا تنتقم مني ــ الى من لا تبحث عن أخطائي ولا تبذر نقودي ولا تصدعني بالحديث عن نفسها · الى زميلة الاحزان والافراح كاتمة الاسرار والاتراح ، من لم تغير منها الشدة او الرخاء · الى من نسيت خلافي معها وبرود اهلي وعداوتهم لها ·· وفعلت كل شيء حتى صارت أحب الناس الى وأحناهم علي · الى « بيبتي » العزيزة ، أقدم هذا الكتاب بكل احترام واعتراف بالجميل » ·



ليدي ماكبث

وضوحا عن المميزات الخلقية التي تفرق بين زوج هذي وزوج تلك ·

وحركة العاطفة في عطيل تختلف عنها في « ماكبث » ·· فالصراع في «ماكبث» صراع بين احـاسيس متناقضة ، بين الطموح من ناحيـة ووخز الضمير من ناحية، والصراع في « ماكبث » مستمر من اول المأساة حتى آخرها · اما في « عطيل » فهذا الصراع ـ وهو موضع شك ـ بين الاحاسيس المتناقضة لا يستمر طويلا رغم شناعته ، اذ ينصرف الاهتمام الى غلبة عاطفة على اخرى ، والى التحول الكامل المفاجىء من حب عميق جـارف وثقـة لا حد لهـا ، الى عذاب الغيرة وجحيمها وجنون الكراهية وحمقهـا ·· فما ان ملكت فكرة الانتقام على « عطيل » كل عقله ، حتى اخذت تنمو وتقوى كلما تأجل تنفيذها · كان المغربي نبيلا بفطرته صريحا بسجيته، رقيقا بغريزته ·· كريما سخيا ولكن الدم الذي كان يجري في عروقه كان حارا بالغ الحرارة ··كان قابلا للاشتعال · فاذا ما ثارت نفسه لخطيئـة مزعومـة ظن انها ارتكبت في حقه ، استسلم لغضبه وراسه وانطلق وراء انتقامه لايعصمه تأنيب ضمير او تثنيه من عزمه شفقة ··· وتجلت قدرة شكسبير وبدت صنعته ووضحت عبقريته في الصورة التي اثار بها طبيعة هادئة طيبة ، طبيعة « عطيل » حتى يلغ بها غايـة الغضب ، على مراحل تدريجيـة انتقالية ، فوصل بالثورة العاطفية الى ذروتها من بداية متواضعة ··· وابدع واجـاد وهو يرسم الصراع بين الحب والكراهية ، بين الريبة ، والاعتقاد ، بين الغيرة وتأنيب الضمير ·· وكشف شكسبير عما في طبيعة البشر من ضعف وقوة ، وربط بين سمو الفكر ومضاضة الحزن فهو يحرك العوامل المختلفة التي اثارت « عطيل » ثم يصوغها جميعا في عاطفة واحدة فيها شعور جارف وعظمة ورعونة ، ويبلغ شكسبير الذروة في الفصل الثالث من فصول « عطيل » لا لانه اثبت اكيد معرفته بالاخلاق والطبائع ، او فائق قدرته على التعبير عن العواطف ، ولكن لانه جمع بين هذين في مجال واحد ·· وانظر كيف تحكم في التحركات التشنجية التي يولدها الم لا يمكن التحكم فيه ··

وانظر كيف رسم صورة لمن يوقع على غيره عقوبة ويفرض تعذيبا فاذا به يذوق الم العقوبـة والتعذيب ·· وانظر كيف تطور الاستعداد للكارثة من اول لحظة باح فيها «عطيل» بحبه وهيامه «بدزديمونا» وكيف بدأ « اياجـولا » يدس لها ويسمم افكار « عطيل » ويشككه في كلامها عن « كاسيو » ولا يسكت عن ذلك حتى يفقد « عطيل » كل سيطرة على نفسه ويروي غضبـه بالدم ·· ذلك الدم الذي اريق وسفك لان طبيعـة « ايـاجو » الشريرة شاءت الا ان تثير نفس « عطيل » وتتهم « دزديمونا » بالباطل ·

عنصر الشر

ومن النقاد من يرى شخصية « اياجو » شخصية غير طبيعية ·· اي شخصيـة مفتعلة ، لان الشر الذي تنطوي عليـه صرف خالص لا دافع عليه ولا مبرر له ·· ولا يرى شكسبير هذا الراي لان حب السلطة والقوة في حسابه لا يختلف كثيرا عن حب الشر ··· وشخصية « اياجو » في واقع الامر واحدة من الشخصيات التي انفرد شكسبير بخلقها واضفى عليها عقولا نشطة ذكية وقلوبا قاسية متحجرة و « اياجو » على راس القائمة فنشاطه العقلي نشاط محموم لا يتأثر بالناحية الاخلاقية في قليل او كثير ·· وهو لا يكترث لما قد يصيبه ولا يأبه بالقضاء او قدر كما انه لا يأبه بما يصيب غيره ··· يرتكب الخطايا حبا فيها والشر حبا في الشر واشباعا لرغبة تدفعه الى ركوب الصعب حبا في المخاطرة فالخيانة والغدر من مصادر سروره ومتعته ·· كل همه بعد زواج عطيل كان افساد جو الفرح والسرور وينغص على والد « دزديمونا » حياته ·· عقله لا يستسيغ الا السموم ··الخير والفضيلة عنده امور لا طعم لها ولا وزن · فاذا كنا نحس ان « اياجو » شخصية لعينة مكروهة وهو ينصب شباكه غيره ، فاننا نكرهه اكثر واكثر وهو متعطل لا يمارس هواياته الشريرة ، لاننا اذ ذاك نرى ان قلبه خاو خال من كل ملامح الانسانية ·

واذا كـانت الغيـرة قد اكلت حس « عطيل » واعمته حتى قتل زوجته الحبيبة فان تأنيب الضمير الح عليه ، وضاجعه الهم حتى قتل نفسه ·· ولكنه لا يقدم على ذلك قبل ان يشرح لمجلس الشيوخ الاسباب التي دفعته الى قتل زوجته فيصوغ ذلك الشرح في خطبـة رائعة لا يعدلها الا خطبته الاولى التي شرح فيها حبه لتلك الزوجة نفسها ·

لندن : جمال كناني

همسة

كثير منا يهوى العيش على أحلام الماضي وذكرياته .. سواء بالتمجيد فيما فات .. أو التحسر عليه .

وعندما نرى الماضي فقط .. دون ان ننظر الى تجاربه ، وماذا استفدنا منه ، فهذا خطأ .. لاننا بذلك ننظر في اتجاه واحد فقط .

علينا اولا ان ننظر الى انفسنا .. ونسائلها بين الوقت والآخر . ماذا حققنا في الماضي ..؟ ولماذا فشلنا في ما لم نحققه ..؟ ثم نبدأ من جديد .. احيانا البداية تكون صعبة .. ولكن لابد منها .

لنجعل الماضي درسا نستفيد منه فقط .. ولننظر الى المستقبل ونتأكد ان اليوم احسن من امس .. وسيكون الغد اجمل كثيرا من اليوم .

نادية

هل أنت عصبية ؟

فى هذه الايام .. تشكو اغلب الامهات من العصبية ، والتوتر .. ويبدو أنه من الصعوبة ان توجد الام الهادئة ، الرزينة ، التى تعيش فى سلام دائم مع نفسها ، واولادها ، والآخرين . فايقاع الحياة السريع، والتطورات المتلاحقة من حولنا جعلت اغلب الامهات يثرن لاقل الاسباب . واحيانا تكون عصبية الام وتوترها بدون سبب واضح ، لدرجة انها تجهل السبب الحقيقى لهذا التوتر .. ولكن لو تفكرت كل واحدة حولها .. وبحثت فى حياتها اليومية .. فمن الضرورى ان تعرف السبب .. وهنا يصبح من السهل علاج العصبية والقلق .

[illegible]

قد يكون سببا توترك هو علاقتك بزوجك، وكثرة الخلافات التى تحدث بينكما . فانت احيانا تتشاجرين ثم تتصالحين بدون الوصول للحل الذى ترتضينه .. فى هذه الحالة لابد من انهاء كل الخلافات بحيث لا يتبقى فى نفسك اى ضيق تجاه زوجك .. عوديه على مناقشة كل الامور حتى النهاية .. ولا تتركى المسائل معلقة .. حتى لا يكون ذلك سببا من أسباب توترك الدائم فى المنزل.

وقد يكون اولادك هم السبب حينما يأتون بكثير من الضوضاء ، او عندما يصحبون أصدقائهم للعب معهم داخل المنزل .. من الطبيعى انك لن تستطيعى منع الاولاد من اللعب ، ولكن ابحثى عن مكان مناسب لذلك .. اما فى حجرتهم .. أو فى حديقة قريبة امنة .. حتى لا تتوتر اعصابك كلما سمعت صراخهم وضجيجهم .. احرصى على الا تفلت اعصابك امام اولادك .. وعندما تشعرين بالضيق .. اتركى المنزل وابتعدى عنه لمدة ساعتين او ساعة ، وذلك بالذهاب الى السوق، او مرافقة احدى الصديقات .. اما اذا رغبت فى البقاء فى المنزل .. اجلسى وحيدة ، وحاولى تسلية نفسك بقراءة كتاب أو اداء اى عمل يشغلك .

وكثيرا ما تكون رغبتك فى رؤية أولادك دائما فى المقدمة هو سبب توترك .. فانت غير راضية عن استذكارهم لدروسهم ، وترغبين فى رؤيتهم طوال اليوم والكتاب فى أيديهم .. وهذا الاحساس خاطىء .. لان اولادك لن يصلوا ابدا الى المثالية .

وهم مثل باقى الاطفال ممن هم فى سنهم ، يرغبون فى اللعب ، كما ترغبين انت فى كثرة استذكارهم .. وهذا لن يتأتى

الاتحاد النسائى العربى يضع برنامجا لمحو أمية ربات البيوت

د. امينة حفني



اجرت الدكتورة أمينة الحفنى الامينة المساعدة للاتحاد النسائى العربى . بحثا عن الاحتياجات التعليمية لربات البيوت .

البحث يوضح مدى مسئولية الام فى تنشئة الاجيال التى تحمل راية التنمية ، بعد أن أصبحت مثقلة بمسئوليتها .. فهى تمارس مهام جسمانية وذهنية وفنية ، كما انها مطالبة بالالمام بالمعلومات الاولية فى الصحة والتغذية والتربية ، ومتابعة التطورات التكنولوجية ، وادارة ميزانية الاسرة والمحافظة على صحة افرادها .



سوى بالاتفاق معهم على تنظيم الوقت ، بحيث يصبح هناك وقت للعب ، واخر للاستذكار .. وقلقك الدائم عليهم ، وخـوفك على مستقبلهم .. سينتهيان بك الى العصبية الزائدة .. وانت في غنى عنها .. عليك فقط بتوجيههم لانك لن تستطيعى تلقينهم كل شيء .. فالتجربة والمعرفة انما تكون بالتدريج ، ودعيهم يتلقونها من تلقاء انفسهم ، اتركيهم فى تصريف امورهم حتى لا يقع كل العبء عليك وحدك .. ولا تنسى ان لكل الابناء عيوبا ، فلا تقلقى لذلك .

وتانيبك المستمر لاولادك قد يعطى نتائج عكسية لما ترغبينه ، فقد يعندون ويـاتون بالافعال العكسية .. ولكن تغاضى عن بعض الاخطاء الصغيرة ، ووجهيهم برفق وسيتعودون مع مرور الوقت ، وستكونين انت اكثـر هدوءا .

وتوتر اعصابك الدائم في المنزل ، يعطى احساسا للجميع بعدم الاستقرار والامـان والطمانينة ، كما انه يؤثر فى اطفالك تاثيرا عميقا ، بحيث يصبحون ـ مع مرور الايام ـ اكثر عصبية منك ، ومشاغبين ومتعبين .

هل انت واحدة منهن ؟

كثير من النساء يشعرن بالتوتر الـدائم والعصبية نتيجة احساسهن بعـدم ملائمتهن للحياة الذى يسلكونها .. فانت تشعرين انك افضل من جارتك مثلا ، ومع ذلك هى حظها اوفر فى الحياة .. فلديها خادمة ، ترعى اطفالها وشئون البيت .. اما انت فتقومين بكل الاعمال وحدك .. ولذلك تشـعرين بالعصبية ... وتقومين باداء الاعمال بدون حماس .. نتيجة احساسك بالظلم والاضطهاد .. فى هذه الحالة عليك بتقبل الامر الواقع .. ما دمت تعلمين انه من الصعوبة تغييـر الواقع .. وتواؤمك مع ظروفك الخاصة .. والاحساس بالرضا يبعدان عنـك العصبية والتوتر .

اذا كنت ممن تريد فرض رايها النهائى فى المناقشة مع زوجك .. فهذا خطا ... ولذلك تلجئين الى العنف ، والصوت المرتفع .. اعتقادا منك انك بذلك تكسبين الموقف .. ولكن عودى نفسك على ضبط اعصابك .. فى كل المواقف ، وتاكدى انك بالمناقشة الهادئة تستطعين اقناع زوجك بما ترينه صالحا .. واذا بدات المناقشة بعصـبية لا تستمرى ، حتى تعودى نفسك على المناقشة السليمة الهادئة .

اما اذا كنت ممن تشعر ان اى مشـكلة صغيرة تعد كارثة ليس لها حل .. فستزداد عصبيتك وقلقك .. تاكدى ان لكل مشكلة مهما كبرت حلا تستطعين انت بنفســك الوصول اليه لو ضبطت اعصـــابك .. وفكرت بهدوء ، حتى لا تواجهين مثــل هذه المواقف بطريقة خاطئة .. فالهـدوء يساعدك على التفكير السليم .. وبالتــالى التصرف السليم .

انظرى الى نفسك !

قد تكون عصبيتك وقلقك الدائم نتيجة لتعب جسمانى فقد تكونين مصابة مثلا بسوء هضم دائم .. او تعانين من قلة النوم .. او تعملين كثيرا فى المنزل ، او خارجه .. وتاتين فى نهاية النهار متهالكة من عنــاء العمل .. فى هذه الحالة لابد من عرض نفسك على طبيب حتى يصف لك العلاج المناسب الذى يريحك جسميا ونفسيا .

اخيرا .. انظرى الى الحياة نظــرة متفائلة وردية .. وابعدى عن الحــزن والتشاؤم .. فان انعكاس هدوء اعصابك ، لن يكون على اطفالك فقط ، ولكن على الاسرة كلها .. وعليك انت فى المقام الاول .





نساء دخلن التاريخ

سكينة بنت الحسين

ولدت سكينة من ابوين كريمين ، فابوها الحسين بن على بن ابى طالب ، وامها « الرباب » ، ابنة امرىء القيس بن عدى الذى اسلم على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

عند مولدها سميت « آمنة » ، ولكنها عرفت على الدوام بلقب سكينة .. ولما تزوجها مصعب بن الزبير رضى الله عنه ، امهرها الفين من الدراهم ، وولدت له « الرباب » .

يقول عنها مصعب كانت سكينة عفيفة سليمة ، تجالس الاجلة من قريش .. وكانت عالمة اديبة ، يجتمع اليها الشعراء ، فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها .. وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم .

كانت تحب المزاح .. ويروى انها كانت من اجمل نساء زمانها واعقلهن .. وكانت سيدة الناقدين للشعراء ، تنظر فى نقدها الى نبل الغرض ، وشرف اللفظ ، وجلال المعنى ، فهى حكم الشعراء الذى لا يرد حكمه .. ولا يضل برايه .. كانوا يفدون على دارها من كل ناحية ، وليس بينهم الا من كان حديثه طوال طريقه عما عسى السيدة ان تقوله ، وتحكم به .

اجتمع اليها ذات مرة « جرير » ، والفرزدق ، وكثير ، وجميل ، ونصيب .. فنقدت لكل شعره .. واخذت عليه ماخذه ، ثم اثابت كل منهم بالف دينار .

كذلك كانت مثوبتها للمغنيين .. وكانت تعرف فى مذاهب الغناء ، وضروب الايقاع كمعرفتها باعطاف الشعر ، وقطاف الادب .

وعرف عنها الكرم ، فكانت لا تحجب شيئا من مالها عن محتاج ، فان لم يكن بمال فبدملج تنزعه او سوار .

قال سفيان بن حرب « رايت سكينة بنت الحسين ترمى الجمار ، فسقطت من يدها الحصاة السابعة ، فرمت بخاتمها » .

وعندما توفيت رضى الله عنها دفنت بالمدينة كما تقول اغلب الروايات .

متى تعاقبين طفلك ؟

يعتقد كثير من الاهل ان المقصود بالعقوبة هو العقوبة البدنية .. والواقع ان اى لفت نظر او تقريع يقوم مقام العقوبة .. ولكن برغم رغبتنا احيانا فى تجنب وقوع العقوبة ، فان الطفل قد يندفع احيانا فى سلوك يستحيل علينا تجنب معاقبته عليه خشية ان يقع فيه مستقبلا .

ما الهدف من العقوبة ؟

اذا اعتقد اى من الوالدين ان العقوبة هى ردع الطفل عن سلوك معين سيقع فى المستقبل فقط ، فهما مخطئان .. فهذا سبب ثانوى اذا قيس بالرغبة الحقيقية فى ان يزيد قدرة الطفل على ضبط نفسه وحكمها .. وغالبا ما تفشل العقوبة فى احداث الاثر المطلوب ، لان الطفل لا يعلم على وجه التحقيق لماذا عاقبته والدته او والده ، لذلك من المهم أن توضح له ان ما فعله كان خطا .. ثم نعطيه فكرة عن كيفية التصرف السليم .. وهذه بعض التوجيهات حتى

تصبح العقوبة ذات فائدة :

● لكى تكون العقوبة رادعة لابد ان تكون عاجلة ، على الا يقررها الاب او الام فى سورة الغضب .. ولكن توقع فى لحظة ارتكاب الطفل الخطا الذى يعاقب من اجله بحيث لا يستعصى على ذاكرة الطفل ان تربط بين الامرين .

● ينبغى ان يفهم الطفل الغرض من العقوبة .. والا نظر الى امه او ابيه ، نظرته الى انسان مستبد .



الاقلال من العقوبة يحقق الغرض المطلوب منها •• وكلما لجأ الاهل الى الحكمة قلت المناسبات التي يلجأون فيها الى العقوبة •

● عزل الطفل عن الجماعة يصلح احيانا كعقاب •• ولكن لابد من استعمال هذه الطريقة قليلا لان وجود الطفل بين اقرانه يدفعه الى بذل مجهود صادق ليسلك سلوكا ترتضيه الجماعة •

● حرمان الطفل من متعة معينة ، يؤتي ثمره مع بعض الاطفال •• والام الذكية هي التي تستطيع ان تكتشف نوع الحرمان الذي يؤدي الى النتيجة المنشودة •• فقد يترقب احد الاطفال ساعة استمتاعه للقصص بلهفة شديدة ، في حين يهتم طفل آخر بالتنزه او الزيارة •

● عندما يغضب الاب من مسلك طفله ،عليه ان يوجه الاستهجان الى العمل نفسه وليس الى الطفل •• اما الام دائمة العبوس ، والتي تلح في ذكر اخطاء طفلها السابقة ، واجترار ما اقترفه من آثام هذا التصرف منها ، يخلع من قلب الطفل عاطفة حبه لامه ، فضلا عن انه قد يجعله طفلا غليظ القلب •• لا يكاد يطيع امرا •

● اما العقاب البدني ، فلا يجب ان يلجأ اليه الاهل الا في الحالات القليلة النادرة •• ويجب ان يكون الضرب على الايدي والسيقان فقط •• لان العقوبة البدنية آثارها سيئة جدا ، ويخشى ان يزداد ميل الابوين الى الاعتماد عليها بدلا من محاولة التخلص منها تدريجيا •• وأحيانا اذا لجأت الام للضرب الاليم ، فان استياء الطفل قد يتجه كله نحوها ، لان الايذاء البليغ قد ينسيه الخطأ الذي كان سببا في عقابه •

واحسن طريقة هي ان تكافيء الطفل على الاعمال الصحيحة ، لان الرضى والسرور الذي تحدثه المكافأة تساعده على توطيد العادات الطيبة ••• وان نشغل وقته بكثير من الاعمال السارة المفيدة ، اي لا تكتفي بزجرة لم ضربه اذا اتى بالخطأ •• ونتجاهل تصرفاته الصحيحة •

مخاطر العقوبة

اذا ما اخطأ الابوان في استعمال العقوبة غير الملائمة ، أدت الى عواقب وخيمة مثل خوف الطفل من أبيه او امه ، بحيث يلجأ الى الكذب ليتفادى العقاب ، او تؤدي الى قسوة الطفل •• واحيانا ينكمش ويلوذ بعالم الاحلام بدلا من انطلاقه طبيعته معبرة عن نبضاتها بالاعمال ، والخيالات الكاذبة التي يلوذ بها الاطفال الذين يعانون من قسوة العقوبات هي واحدة من المهاوي التي يفضي اليها عنف الاباء •

وكل ما ينبغي ان نأمل منه عندما نعاقب طفلنا •• هو أن يشعر بالندم على ما فعل •• فاذا استطعنا ذلك •• فمن المؤكد انه لن يعيد الكرة ، ويقدم على العمل نفسه عن عمد •• فاذا لم تؤد العقوبة التي نوقعها على الطفل الى ايجاد هذا الشعور •• كان ذلك ابلغ دليل على فشلها •

وكما قال احد الاطباء النفسانيين في هذا المجال ان استعمال العقوبة يجب ان يكون بقدر من الحذر الذي يجب علينا مراعاته عند استعمال مادة متفجرة •

المرأة تتكفل بمحو الأمية في الصومال.

نزلت المرأة الصومالية الى ميدان الخدمة الاجتماعية حديثا •• حيث انشىء الاتحاد النسائي الصومالي عام ١٩٧٢ •• ويضم عشرة الاف سيدة حتى الآن • امينة الاتحاد النسائي الصومالي هي العميدة فاطمة حاشي زوجة ، وطالبة بالسنة الثانية بحقوق جامعة الصومال ، وام لطفلة عمرها سبع سنوات •

ومشكلة محو الامية أهم ما يتصدى له التنظيم النسائي بالصومال ، وتكرس العضوات



كل طاقتهن للقضاء عليها سواء في العاصمة أم في



المحافظات والقرى • وفعلا استطعن السيطرة عليها حيث قضي على امية ٦٠٪ من الجنسين لشعب الصومال الذي يبلغ عدده حوالي خمسة ملايين نسمة •• كما زاد الاقبال على تعليم المرأة بنسبة ثمانية بالمائة في المرحلة الثانوية •

السيدة الفضلى أم أكثم كاتبة قصصية موهوبة تعد الآن مجموعتها الاولى للنشر • وهي احدى العناصر الخليجية الشابة التي انضمت الى مجلة الدوحة مساهمة بقلمها المبدع ••• وقد قرأ لها القراء قصتها « شتاء الاسكيمو » في عدد يونيو الماضي وهي تحكي قصة فتاة محطمة انتزع الموت رفيق عمرها ووليدها في لحظة الاحتفال لعام جديد • كما يطالعون لها في هذا العدد قصتها « الخطوة الاخيرة » • ويسر باب المرأة والاسرة أن يستضيفها في ركن خاص بها لتحدثنا بعيدا عن دنيا الخيال والقصص عن بعض قضايا همومنا الجادة •

من دفاتري

دعوة للمشاركة في احزان العالم

بقلم : أم أكثم

عدد سكان الولايات المتحدة الامريكية ٢٢٠ مليون نسمة •• ويبلغ عدد قططها وكلابها المدللة ٧١ مليونا •• تتناول غذاء خاصا غنيا بالبروتين سنويا يكفي لتغذية ٥٠ مليون انسان •• وتتوالى هذه الايام مؤتمرات للرفق بالحيوان •• وتجوب الفرنسية ب • ب البلاد تدعو لحقوق الحيوان المسلوبة •• ويهتم لدعوتها العامة والخاصة •• بينما يتساقط يوميا آلاف البشر في شتى بقاع العالم تطحنهم الحروب •• والفاقة •• والمجاعة •• المرض والظلم دون ان يفكر احد بعقد مؤتمر « جاد » للرفق بالحيوان الناطق •• الى جانب ذلك هناك ثلاثة آلاف مليون انسان يعيشون الكفاف •• منهم – في احصائية حديثة – ٧ ملايين افريقي مهددون بالموت جوعا ان لم يتلقوا مساعدات غذائية عاجلة •• وفي كل يوم يخرج الى الدنيا ما يقرب من ربع مليون فم جديد •• اى ان عدد سكان العالم يزيد بمقدار ٨٠٪ مليون نسمة سنويا دون زيادة مقابلة في انتاج الغذاء •• هذا يعني أن عدد السكان سيبلغ ٧ آلاف مليون عام ٢٠٠٠ •

ماذا عن الارض

يقول العلماء ان ٧٠٪ من مساحة الارض غير صالحة لاقامة الانسان اما لشدة في البرودة او لانها صخرية او للجفاف الشديد الذي تستحيل معه الحياة •• اما الجزء الباقي من مساحة الارض ويقدر بنحو عشرة آلاف مليون من الافدنة لا يستغل منها سوى أربعة ملايين فقط •• اى ان نصيب الفرد الواحد في العالم اكثر من الفدان بقليل في حين يحتاج الفرد للحصول على الحد الادنى من غذائه الى فدانين ونصف •• وفي الهند يعيش الفرد على ٦ر٠ من الفدان •• وفي الصين على اقل من نصف فدان •• بينما حصة الفرد في كل من الامريكيتين واستراليا وشرق اوروبا تزيد على فدانين ونصف فدان •• هذا ويقدر الاحصائيون ان الحشرات والطيور تستهلك ثلث كمية الغذاء التي ينتجها البشر •

ملاحظة لازمة

لست هنا بصدد كتابة بحث على اسباب ازمة الغذاء ونتائجها وافضل السبل لتخطيها ولا عن تضارب اراء العلماء فيها •

ولكن !

هذه الاحصائيات المخيفة تدفعني لان اتساءل – وقد تتساءلون معي – ماذا لو فكر احد بطريقة علمية أن يعرف مقدار كميات الاكل « الرهيبة » التي تلقى في صفائح القمامة في المدن العربية وبالاخص مدن الخليج •• النتيجة لا شك عندي ستكون مذهلة •• اننا نعيش وكاننا بمعزل عن العالم •• وكان اخبار المجاعة والفاقة وقلة انتاج الغذاء تصلنا من كوكب آخر •• نتصفح الجريدة •• وتذهلنا الارقام والصور الصارخة ببؤس العالم •• ونتمتم « مساكين » •• نأسف •• ومع ذلك نتناول وجبة غذائنا التي تكفي لضعف عدد الاسرة مرتين او ثلاثة او اكثر •• والباقي مصيره صفائح القمامة بينما هناك من يتساقطون جوعا وفاقة •• ويتكرر هذا المشهد في كل وجبه •• وتستمر حياتنا بهدوء دون أن نشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد في اى جزء من العالم •• وما زال هنا •• في منطقة الخليج من يسخر من بعض الجاليات التي تبقي الطعام الزائد في الثلاجة ليكون وجبة لها في اليوم التالي مع احتفاظه بقيمته الغذائية عوضا عن وجبة جديدة تستهيك فيها المواد الغذائية والمال •• والوقت ايضا •

أرجو الانتباه

هذه ليست دعوة لتناول الطعام « الزائد » المحفوظ في الثلاجة •• فانا اعلم ان الذوق العربي والخليجي خاصة يرفض هذا •• لكنها – على الاقل – دعوة لتحديد كمية الطعام التي يتناولها الفرد •• دعوة صغيرة للاحساس بالكوارث التي تجتاح هذا العالم •• دعوة لتذكر الله ونحن نرمي بهذا المقدار الكبير من نعمه علينا في صفائح القمامة •• دعوة لتلتفت يمنة ويسرة حتما ستكون هناك افواه جائعة تنتظر الرحمة •• دعوة للانسلاخ من أخطائنا الغارقين فيها دون محاولة منا للتفكير الجاد •• دعوتنا تتساءل : وما حاجاتنا لكل هذه الكميات من الطعام •• والملحق •• اننا ننسى هذا التخلف في تناول الطعام « وانا أسميه تخلفا » عندما نصطاف في احدى المدن الاوروبية •• نتعلم التحضر فجأة •• هكذا •• نقبل « بكل سعادة » دخول احد المطاعم ونتناول وجبة عشاء تتكون من شريحة لحم وكومة صغيرة من البطاطس والبازلاء وكومة اصغر من السلطة •• و •• نشعر بالشبع •• لا نشكو •• ولا نتذمر •• وعندما نعود لارضنا •• نخلع عادة التحضر هذه «وكان التحضر ثوب يخلع !» ونعود من جديد لممارسة اخطائنا •• وكان للتحضر علاقة بتغيير الارض وتغيير المناخ ! و •• هل هناك علاقة حقا ؟

سؤال آخر

ماذا يفيد وجود الريال في يدنا ان لم يكن هناك رغيف يشترى ؟

كلمة صغيرة اخرى

ان المجاعة التي قرع اجراسها القس الانجليزي مالتوس منذ قرن ونصف قادمة •• ان لم •• هكذا يقول العلماء •• والمجاعة كالوباء لا تفرق بين ارض واخرى •• ولا بين غني ولا فقير •• الا اذا اكتشف العلماء ان الاوراق المالية تحتوي على قدر من البروتين والفيتامين وتصلح لان تكون غذاء بديلا وقت اجتياح المجاعة !

أم أكثم



عيناك غابة لوز

شعر: محمد على الرباوى

ف·· وما توحي من الشعر الذي
تتلاطم الامواج في انهاره الصلبه
وما تعطي من الحب الذي
بالامس خاط ثيابي الرثة
لسوف احمل الأرياح في هذا الضحى
مالا تطيق من الفوارس والصوارم
والرماح ، لعلها في الظهر تستلقي
على التل الذي طعنته كفي
وادعت لي انها طعنت
ظلال التل ··

آه ·· تحسن التمثيل كفي
تحت وهج الشمس ·
عيناك غابة لوز كلما انشق رمح
جئت أصنع من أشجارها الصلبة
رمحا يغني اسمك العطشان
يرسمه ليمونة عذبة
لها تسبح اما في المساء واما
في الصباح شفاه بنتي الرطبة

★ ★ ★

أياسنما يطل البحر منه ، ها ارى
شجرا تدك جذوعه الخضراء
وجه الارض فأمر هذه الأملاح
يوما أن تشق سواحل العينين
اني لست عرافا ولكني مع الاشجار
آت ، يمخر الخوف المكتف زورقي
والسيف يسبق ظلي الممتد من
ذاتي الى نفسي ·

★★★

عيناك علمتنا الانسان كيف يرى
في ذاته ربه
وكيف يلمس في الصحراء
دون دليل واضح دربه
عيناك غابة لوز ساحر وأنا
أساقط اليوم منه حبة حبه ·
هلا أمرت بجمعي حبة حبة ·

الحركة المسرحية الأردنية

هل هي بداية نهضة مسرحية أم مظاهر طفرة عابرة؟

عيسى حسن الجراجرة

- أسرة القلم بالزرقاء.. تقدّم مهرجاناً مسرحياً ناجحاً.
- البراعم الجديدة التي أبقت لمسرح الجامعة الأردنية دَوْرَه الرائد.
- نديم صوالحة "المخرج الأردني" الذي تعدى نطاق المحلية.
- خروج المسرح إلى الأقاليم يدعم النهضة المسرحية ويفتح نوافذها.

ومن مظاهر هذه العناية تكوين « لجنة قطاع المسرح » التي تاخذ على عاتقها التخطيط الشامل المتكامل للمسرح وهي تعكف هذه الايام على اعداد خطة طموحة للتاهيل المسرحي استعدادا لتهيئة الكوادر الصالحة والقادرة للعمل عند افتتاح المسرح الملكي الذي يعتبر اعظم منجزات الحركة المسرحية والثقافية الاردنية •

النشاط المسرحي

ان مسرح دائرة الثقافة والفنون » باعتباره مركزا قياديا نموذجيا » ومسرح الجامعة الاردنية ومسرح اسرة القلم في الزرقاء • ومسرح مركز هيا الثقافي الذي يقدم مسرحيات متنوعة للكبار والاطفال ـ تتفاعل جميعها في صنع النشاط المسرحي بصورة تدعو الى التفاؤل بمستقبل النشاط المزدهر •

ولعل في استعراض بعض الاعمال المسرحية التي قدمت في الاونة الاخيرة على هذه المسارح جلاء لملامح الحركة المسرحية الاردنية ونشاطاتها وما تبشر به من آمال •

ونبدأ بالحديث عن أحدث ما قدمه مسرح دائرة الثقافة والفنون من مسرحيات وهما « قناع السعادة » و « مقهى العقلاء » •

اخرج مسرحية قناع السعادة والتي عرضت خلال مارس الماضي ـ شعبان حميد الذي سبق له ان قدم ثلاثة اعمال مسرحية هي « راسعون » و « الرجال لهم رؤوس » من تاليف محمود دياب و « الليلة يطلع القمر » للكاتب الاردني امين شنار ـ ويقوم ببطولة مسرحية قناع السعادة محمد القباني ومجد القصص وأشرف اباظة وعبد الكريم قواسمة وحسن سامح وربيع شهاب وشعبان حميد •

مؤلف المسرحية : الكاتب والزعيم الفرنسي جورج كليمنصو الذي يبدو ان المكانة

اخبار ثقافية

● الاديب المعروف يحيى حقي ادلى مؤخرا بتصريح في احدى الصحف العربية مؤداه ان سبب توقفه عن الكتابة منذ خمس سنوات ، هو انه قال كل ما عنده ، ولم يبق لديه جديد يقوله • وهو ببلوغه عامه الثالث والسبعين ـ هكذا قال ـ قد نضب معينه بما لا يجعله قادرا على العطاء • ولذلك اتجه الى النقد • وتصريح يحيى حقي يطرح الكثير من التساؤلات التي تحتاج للدراسة والبحث : هل انتاج الادباء والفنانين محكوم بكم محدد ينفد بمرور الوقت ؟ وهل التوقف عن الانتاج نتيجة التقدم في السن لدى أديب بعينه ، يمكن ان يكون قاعدة تنطبق على بقية الادباء والمفكرين ؟

● تجري حاليا اتصالات بين الكاتب والباحث المغربي المقيم في باريس الطاهر بن جلون ، وبين بعض دور النشر العربية بهدف اصدار ترجمات عربية لبعض كتبه الروائية والدراسية التي كانت قد صدرت في باريس في السنوات الاخيرة •• ومن الكتب المرشحة « حرودة » وهي رواية صدرت في عام ١٩٧٣ ، و « قمة العزلة » وهي دراسة عن اضطهاد العمال المغاربة في باريس ، وصدرت في عام ١٩٧٦ • والطاهر بن جلون يعمل كناقد أدبي في صحيفة لوموند الباريسية •• وسوف يشرف بنفسه على ترجمة كتبه اذا تم الاتفاق •

تهتم دائرة الثقافة والفنون بوزارة الثقافة والشباب بالفن لا باعتباره نشاطا ثانويا للهو وازجاء الفراغ وانما باعتباره مدرسة تلهم الناس ومنبرا من اهم منابر الثقافة الرئيسية — ومن هنا كان هذا الحجم المتزايد من الاهتمام بالمسرح وهو من اثـــرى صـور الفـن واغنـــاها •



مسرحية مقهى العقلاء

المرموقة التى تبوأها فى عـــالم السياسة وساحاتها قد صرفت الانظار عن أعماله الادبية التى لا تقل روعة عن منجزاته السياسية فهو واحد من طليعة الصحفيين ونقاد الادب والمسرح فى أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين كما تراس تحرير العـــديد من المجلات والصحف الفرنسية بالاضافة الى انتاجه الادبى الضخم • وقد كتب للمسرح العديد من المسرحيات بعد ان مارس النقـــد المسرحى ولم يمثل من مسرحياته الا « قناع السعادة » وهى مسرحية رمزية أجرى حوادثها فى الاصل فى بلاد الصين بعد رحلة له الى تلك البلاد العـــريقة بتاريخها وفلسفاتها ودياناتها وأسرارها وغموضها وطلاسمها •

بطل المسرحية الزوج « محمد القبانى » شاعر ضرير يمجد الخير والحق والجمال على طريقته ويقيم سعادته عليها ويعمل الصالحات ويسعد بوفاء زوجته الحسناء « مجد القصص » وحبها وبر ولده « ربيع شهاب » واخلاص صاحبيه اللذين يلازمانه باستمرار •

وسرعان ما تتكشف لنا هذه الســعادة زيفا وصراعا عندما ندرك أن مصدر سعادته الحقيقية هو الحجاب والقناع الذى يلقيــه عماه على الحقيقة المؤلمة • فزوجتـــه التى يحسبها مخلصة له كل الاخلاص وتحبه كل الحب تخونه برعونة مع صـــديقه الاديب « اشرف اباظة » • وولده المزعوم ثمـرة فاجرة من ثمار خيانة زوجته له • ولذا نجد الابن دائم الهزء والسخرية من ابيه الـــذى لا يراه • واما صديقه الشاعر والمصري « عبد الكريم القواسمة » فهاجي يتصف الشاعر الضرير « وينبغي مشاركته للشاعر فى رفض الاشعار وتاليفها • ويمنح جائزة الامبراطور مع الشاعر الضرير على هـــذا الاساس •

وعندما يعجز الاطباء عن علاج الشاعر ، يسترد بصره بفعل علاج شعبى من مشعوذ غريب ، وعند ذلك فقط تتكشف له معالم اكذوبة السعادة وقناعها ولا يكاد يصـــدق أن العالم شرير ومنحط الى هذا الدرك • ثم لا يطيق التعامل مع هذه الحقيقة المفجعة فيختار العمى مرة أخرى ليتخلص من كـل ذلك بعد ان ظهر له ان الانسان لكى يحقق سعادته يحتاج الى قناع يحجب عنه حقيقـة الاشياء وأن السعادة فى أن يعمى الانسـان ويقع تحت ظلال غشاوات العمى والتعلل بالامانى الكواذب • وان السعادة الكاملـــة تكمن العمى التام بينما يتربص فى دنيـــا البصيرة والحقيقة شبح شقاء مبين •

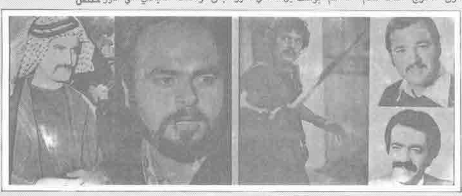
ولكن ماذا هو الحل ؟

هذا هو السؤال الذى ادارت المسرحيـــة له ظهرها وفضلت حلا رومانسيا بعيدا عن الواقع • فالانسان — اى انسان — وكل انسان يفضل البصر والبصيرة مع كل الالام والفواجع على العمى مع كل السعادة وأسبابها •

الاخراج والتمثيل

ان من أبسط متطلبات نجاح الاخراج ان يكون المخرج فنانا وممثلا جيدا وانســـانا واعيا ليعرف خبايا الحياة وأسرارها • وان يكون عنده من الخيال عمقه وتحليقه ومن الوجدان خصوبته ومن العاطفة عمقهـــا وتاججها ، وان يدخل فى تفصيلات جميـــع الادوار فى المسرحية ، فيعيش حياة ابطالها وعصرهم ، وان يدرس تاريخهم وطبـــائعهم وملابسهم حتى يقدم للمسرح مسرحية هى صورة حية تستلهم الواقع وتقدمه وتضفى عليه الفتنة والحيوية • وقد اجتهد شـــعبان حميد مخرج المسرحية ان يكون له نصيب وافر من كل ذلك ليضمن النجاح لاخراجه وقد بدا ذلك واضحا فى الاداء الجيد للممثلـــين وكانوا فى اتقانهم لادوارهم فى سباق مـــع بعضهم ومع انفسهم ، ولذا فازوا بنجـــاح كبير فى عملهم • وقد ســـاعد المخـــرج عبد اللطيف شما واختيار الموسيقى المرافقة جورج اللمع والصوت سعيد العكور والاضاءة خليل جنعو وابدع كرام النمرى فى تصميم الديكورات والازياء • باختصار كانت مسرحية « قناع السعادة » عملا ناجحا •

فوق المخرج احمد شقم .. ثم يوسف يوسف في دور جلق ومحمد العبادي في دور حنكش



مسرحية مقهى العقلاء

مقهى العقلاء

المسرحية من تاليف كمال الكيلاني واخراج احمد شقم وهي مسرحية جادة تعالج بعض القضايا المعاصرة على لسان اربعة من المجانين هم الزعيم « جودت صالح » وحلـق « يوسف يوسف » وحنكش « محمد العبادي » وميحو « زهير النوباني » يناقشون القضايا التي يعاني منها المجتمع بطريقتهم الخاصة التي تجمع بين منتهجي التعقل والعمق في قضايا المجتمع وحلولها وبين فلتات لسان المجانين وسرحاتهم وهلوسهم . وتتميز المسرحية بشكلها الفني المتفرد بالتجربة والاحساس والصورة والفكرة وتقديمها بما فيها من انتقادات واشارات الى مواطن الخطا ومواقع الخلل ومواضع الشكوى ، فتاتي تاكيدا على ضرورة دعم المعرفة المسرحية في الاردن .

من اجل خلق الجماعة الانسانية ذات التفرد الجاد الذي يتجاوز كل السلبيات من طريق النقد الهادف التطلع الى الافضل .

وقد اجتمعت اسباب كثيرة لنجاح المسرحية، اولهما ان المسرحية كوميديا تخاطب ذكاء المشاهد من خلال الاختصارات والتلميحات والاشارات السريعة وهذه المخاطبة الهادفة البناءة الايجابية هي التي تميز بين الكوميديا الهادفة والمسرحيات الهزلية الهزيلة الهابطة التي لا هدف لها سوى الاضحاك . ان المسرحية حوار بين اربعة مجانين يجتمعون في مقهى ويعرضون ماساة الانسان في هذا العصر من خلال حالة جنون ، ويتناولون من خلال مناقشاتهم وحوارهم بالتفنيد كل السلبيات من اجل ان يحيا الانسان ويعيش ، لا ان يقهر ويقتل ويحرق ويموت جوعا على يد اخيه الانسان . ولهذا فان المسرحية كانت بحاجة لان يحمل ادوارها الرئيسية ممثلون مثل جودت صالح ، يوسف يوسف ، ومحمد العبادي ، وزهير النوباني بالاضافة الى ممثلين اخرين ناجحين مثل خليل مصطفى ومازن الكايد وصالح الومني ومشيع ابو السنتس وهذا هو السبب الثاني الذي حقق لها النجاح .

ولان المسرحية تمثل ماساة الانسان وبالتحديد ماساة الانسان العربي في هذا العصر وهي بمثابة شعاع من امل في ان يتفوق انساننا على ماساته ولان الحلول والتفسيرات مختلفة ومتنوعة للماساة ، فقد ظهرت جهود المخرج « احمد شقم » في اعتماده على ما يمكن تسميته « طريقة الاخراج الجماعية » التي تعتمد على جهود الجماعة والتعاون الوثيق بين المخرج والممثلين ومهندس الديكور وكل الكوادر العاملة

اخبار ثقافية

● رحب المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعية في مصر بدعوة « بياركاشيا » استاذ الدراسات العربية في جامعة كولومبيا الامريكية والمتخصص في الملاحم الغنائية في الادب الشعبي المصري .. رحب بدعوته لزيارة مصر . و « بياركاشيا » اوشك على الانتهاء من تاليف كتاب يتضمن دراسة اكاديمية عن ملحمة « شفيقة ومتولي » وقد ابدى رغبته في زيارة مصر لاستكمال الفصول الاخيرة من كتابه ومعايشة الاحتفالات الشعبية التي يتغنى فيها المنشدون بالملاحم الشعبية ومنها ملحمة « شفيقة ومتولي » .

● تم ترشيح الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطيء » لجائزة الملك فيصل العالمية للادب العربي ، وكذلك الدكتور عبد المنعم ماجد رئيس قسم التاريخ بجامعة عين شمس لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية ، وهي ضمن الجوائز التي اعلنت عنها مؤسسة الملك فيصل الخيرية لجميع المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية والجامعات لترشيح العلماء والاساتذة والباحثين الذين ترى جدارتهم لنيل احدى جوائز الملك فيصل العالمية التي تنقسم الى : جائزة لخدمة الاسلام ، واخرى للدراسات الاسلامية ، وثالثة للادب العربي .. وتقدم للفائز جائزة مالية كبيرة ، وميدالية ذهبية .



مسرحية قناع السعادة

للنجاح العمل المسرحي . وبذلك استطاع احمد شقم ان يحرك شخوص المسرحية على خشبة المسرح وكانهم واحد في مجموعة ومجموعة في واحد فجاء نجاح المسرحية واستمتاع الجمهور بها واقباله عليها من احساسه ان المجموعة هي وجوه عدة لمخلوق واحد . وقد جاء تصميم مهندس الديكور « جميل عواد » لديكور المسرحية مثل لوحة تشكيلية تحمل المعاني والايحاءات التي تسمح لكل مشاهد ومتفرج أن يفهمها بطريقته الخاصة وبشكل يجسد ابعاد المسرحية بالطريقة التي تتناسب مع فهمه للامور . كل هذه اسباب تضافرت على انجاح هذا العمل المسرحي .

المهرجان المسرحي

من مظاهر هذا النشاط المهرجان المسرحي لنادي أسرة القلم الثقافي في الزرقاء الذي افتتحه سعادة الاستاذ شريف فواز وزير الثقافة والشباب . ومن أبرز المسرحيات التي قدمت خلال هذا المهرجان ثلاث مسرحيات هي :

« مسرحية الصديقان » وهي من تاليف الايرلندي « هربرت فارجيون » واخراج يوسف شاهين ومسرحية « حكاية الرجل الذي أصبح كلبا » التي أخرجها « مازن عجاوي » ويمكن وضع المسرحية ضمن « المسرح الحديث » لاعتمادها على الاضاءة والديكورات البسيطة وعلى رسم الحركة المتقنة السريعة للممثلين . وقد استطاع المخرج أن يقدم عملا مسرحيا ناجحا الى حد كبير رغم تواضع الامكانات .

والمسرحية تدور احداثها حول قصة انسان تضطره قسوة الظروف والحياة العصرية للعمل بدل كلب حراسة في احدى الشركات وما يواجهه من احتقار وتنكر من الجميع حتى زوجته التي ترفض أن تسمح له أن يقبلها خشية ان يعضها .

ومسرحية « بخيل عفوى جدا » من تاليف توفيق الحكيم واخراج عمر شاهين . وتحكي المسرحية الكوميدية الخفيفة قصة رجل بخيل جدا يقصده عدد من الاشخاص لحل مشاكلهم بالاستفادة من ماله المدخر بلا عنق ولكنه في النهاية يكشفهم ويطردهم من بيته .

وقدمت في اطار المهرجان الى جانب هذه المسرحيات الثلاث ، مسرحيتان هما « الجياع » و « جثة على الرصيف » .

مسرح الجامعة

وساهم مسرح الجامعة الاردنية في هذا النشاط المسرحي الهادف بتقديم ثلاث مسرحيات في بداية هذا العام هي « ادارة عموم الزير » و « ميلاد انسان » وهما من تاليف الدكتور حسين مؤنس ومن اخراج احمد شقم .

والثالثة مسرحية « بانوراما مقهى عربي » والتي يمكن تناولها بشيء من التفصيل كنموذج للمسرح الجامعي ، وهي من تاليف الكاتب السوري سهيل ابراهيم واخراج باسم دلقموني .

كتبت المسرحية بما يمكن تسميته « المسرح الملحمي البريختي » الذي يحاول هدم الجدار بين الجمهور وما يدور على خشبة المسرح سعيا وراء مشاركة الجماهير وايجابيته نحو العمل المسرحي ، فيشارك الجمهور بصناعة الاحداث وتحديد المواقف بدل الاكتفاء بالمتعة والتسلية والاسترخاء وتفريغ العواطف .

تعالج المسرحية بشكل عام الوضع العربي وما وصل اليه من تدهور وانحطاط بسبب الفراغ الفكري الذي يتولد عن الارهاب وحجر حرية التعبير وتدين بشكل واضح الرشوة والمحسوبية .

والمسرحية ، جريئة في نقدها للواقع العربي بشكل عام ، ودور كثير من المثقفين الذين لا عمل لهم سوى الجلوس على المقهى والثرثرة بما لا يفيد . وهي ليست قصة ذات حدث درامي متصاعد بل هي عبارة عن مشاهد من الواقع لا يربطها سوى وحدة الفكرة . اما الشكل فهو غير مترابط . وان وجد الترابط في الشكل فانه يتم بتره بما يسمى بعملية البتر المقصود . بهدف القضاء على حالة الوهم بالواقع وفقا للاندماج العاطفي بما يدور على خشبة المسرح .

مثل دور مسرور « مازن عجاوي » الذي يمثل الام وعذابات الفقراء المقهورين الذين وصل بهم الاستغلال والظلم حد المسخ واللعب على حبال الجنون . وهو الممثل الوحيد المحترف بين الممثلين الذين اضطلعوا بادوار

مسرحية مقهى العقلاء





المهرجان المسرحي لنادي اسرة القلم بالزرقاء

المسرحية • فلقد كان معظم الممثلين هواة وصعدوا على خشبة المسرح لاول مرة فنجحت فاتن اردكاني في تجربتها المسرحية الاولى في اداء دورها بطريقة تبشر بمستقبل زاهـر وكذلك مروان حمارنة يدأ طاقة مسرحية جيدة لولا ميله لتقليد حركات الممثل المعروف عيسى سويدان ، وجمال عبد الغني ادى دوره بطريقة ابرزت مواهبه الكامنة •

ولقد نجح المخـرج باسم دلقموني في في توصيل افكار المؤلف الى الجمهور من خلال هذه الامكانات المسرحية المتواضـعة ، وبزوغ هذه البراعم الجديدة في هذه المسرحية ابقت لمسرح الجامعة الاردنية دوره الرائد في امداد الحركة المسرحية ورفدها بالكثير من اللقاءات والقدرات والـوجوه اللامعـــة في المسرح والتلفزيون مثل زهـير النوباني ، واشرف اباظة وعيسى سويدان وغيرهم •

مسرح هيا

يهتم مركز هيا الثقافي بتقديم المسرحيات

التي تناسب الاطفال لانـه مركـز ثقافي للاطفال ولكنه قدم مسرحية ناجحة للكبـار وهي مسرحية « حب صدقي بك » الكوميدية الساخرة وقد اقتبسها وترجمها واعـدها للمسرح عن مسرحية « الحب الامريكية » الممثل ومدير المركز نبيل صوالحة •

والمسرحية تعالج وضعا اجتماعيا حقيقيا يصل الى درجة المأساة وتقدم نماذج لثلاث شخصيات ، صدقي بك ، نبيل صوالحة ، الذي يؤمن بالمثاليات والروحانيات ويمعن في التخطيط في هذا العالم • وسميح « زهير نوباني » شخص انتهازي وصـولي لا يؤمن الا بكل ما هو مادي وملموس ولا يعترف باي شيء آخر ، ثم رباب « امينة بازوقة » الفتاة المتعلمة المثقفة الضائعة الممزقة بين المـادي والروحي والتي تتوزع نفسها وشخصيتها بين حبها لصدقي بك وسميح •

واحداث المسرحية تجرى على جسر يمكـن القول بانه يرمز الى الحياة ، والشخصيات على المسرح « الجسر » وعلى فترات اما ان تقفز من على جسر الحياة او تنزلق عنه دون ان تدري • وقد استطاع كل من المخـرج « نديم صوالحة » والمعد والمترجم « نبيـل صوالحة » تطوير النص الامريكي الى ابعد حد ممكن ليتواءم مع الحياة الاردنية واستغل « التصرف » في النص ليدخل العديد من المشاهد الكوميدية السـاخرة التي منحت المسرحية الحيوية وشدت جمهور المشاهدين •

ونديم صوالحة مخرج تخطى منذ زمن بعيد نطاق المحلية واصبح معروفا في بريطانيـا وفي السينما العالمية ومن خلال المسلسلات التليفزيونية الاجنبية واخراجه لمسرحية « حب صدقي بك » هي المسرحية رقم « ١١ » التي يخرجها باللغتـين العربيـة والانجليزية بالاضافة الى حوالي « ٢٥ » تمثيلية ومسرحية اخرجها للاذاعة •

ويؤمن نديم صوالحة في الاخراج بـرأي المخرج الانجليزي « بيتر بروك » الذي يقول في كتابه « الحيز الفارغ » « المخرج كالكاتب يواجه بصفحة بيضاء يجب ان يكتب عليهـا شيئا ما » لذا يؤمن نديم صوالحة في اخراجه ان الممثلين هم حبر المخرج واقلامه لـذا يوزعهم بشكل يستغل فيه كافـة طاقاتهم الجسدية والصوتية والتشكيلية ، يملأ فراغ المسرح بالحركة المضبوطة التي تنتج من توظيف كل تلك العناصر •

وقد اجتمعت لهذه المسرحية كل عـوامل النجاح من المخرج القادر المطلع والمشارك في تجارب الآخرين والمتفتح عليها ، ومترجم ومعد يفهم بوعي وعمق المجتمع الاردني والعلاقات السائدة فيه ويهيىء للمسرحية الممثلين الذين يعتبرون من رواد الصف الاول بين الممثلين الاردنيين ولكل منهم تجربة مديدة وعميقة في الحركة المسرحية الاردنيـة ، فنبيـل صوالحة « صدقي بك » عمل ممثلا في الاذاعة واسس جمعية الدراما في عمان منذ عـام ١٩٦٠ وشارك في تاسيس اول فرقة مسرح اردنيـة وشـارك في مسرحية « الفتح »

مسرحية حب صدقي بك



« نديم صوالحة »

مخرج مسرحية صدقي بك



و « مركب بلا صياد » و « موتى بلا قبور » و « الزواج الهارب » ويعمل الآن مدير لمركز هيا الثقافي •

اما زهير النوباني ، فان مسرحية « حب صدقي بك » هي المسرحية رقم « ٢٥ » بالنسبة له ، فقد بدأ العمل المسرحي عام ١٩٦٩ وهو يحمل ليسانس في العلوم السياسية والاقتصاد وقد شارك في العديد من الاعمال المسرحية والتليفزيونية ومسرح الاطفال ، مثل « حلاق بغداد » و « ثورة الموتى » و « راشمون » و « الكنز » و « جدار الشوك » وغيرها كثير •

اما امينة بزوقة « رباب » فقد تخرجت هي الاخرى من الجامعة الاردنية ومثلت على مسرح الجامعة الاردنية وغيره ، وعملت في مسرح الاطفال وهي تقدم عملها لموظفة مسرح الاطفال وهي تقدم الآن برنامج الاطفال في التليفزيون الاردني الى جانب عملها كموظفة في جهاز الادارة بالجامعة الاردنية •

ومن اشهر المسرحيات التي شاركت فيها « حلاق بغداد » و « ادفنوا الموتى » و « العتب الحامض » و « الحانة » وغيرها •

شمول النشاط المسرحي

والامر الجديد والذي يزيد الحركة المسرحية نشاطا هو نقل العروض المسرحية الى المحافظات والمدن الاردنية الاخرى خارج العاصمة ، وتأخذ هذه المحاولة في حقيقة الامر اكثر من بعد •

اولهما : تسيير عجلة الثقافة وفتح نوافذها لغالبية المواطنين في اكبر عدد ممكن من المدن •

ثانيهما : خلق جمهور مسرحي خارج العاصمة عمان ، قادر على الاستمتاع بهذا العمل الفني المسرحي •

ثالثهما : فرز المواهب الفنية ، ومساعدتها على تطوير نفسها بحيث تغدو رافدا مهما لدعم المسرح في الاردن بكتاب وممثلين ومخرجين •

هي اذن خطوة رائدة في سبيل خلق جمهور مسرحي عريض خارج العاصمة ، وغرس العادات والتقاليد المسرحية وبخاصة في أوساط الشباب ، وبالتالي خلق المسرح الخاص بالمحافظات بكافة كوادره من ممثلين ومخرجين وفنيين ، وايجاد مسارح و « قصور ثقافة » وخلق النص المحلي والذي لا يزال هو العنصر الغائب الاكبر والاهم الذي تعتقده الحركة المسرحية في الاردن •

نهضة أم طفرة ؟

واخيرا لابد من الاشارة الى امل لا يزال يراود الناس والمهتمين بالمسرح ورواده ، وهو انتظام حركة المسرح واستمرارها بحيث يصبح بالامكان التوجه الى المسرح يوميا لمشاهدة العروض تماما مثل السينما والتليفزيون مثلا •

هذه لمحات واضواء على ابعاد الحركة المسرحية الاردنية ومظاهر نشاطها وعروضها ومواضع القوة وبعض اماكن الضعف • ولكن السؤال الذي سيظل مطروحا ويفتش على اجابة له هو : هل يتحول هذا النشاط المسرحي المنقطع النظير الى نهضة مسرحية تستمر في النمو والنهوض لتخلق مسرحا محليا متطورا منفتحا على العالم من حوله ، أم أن هذا النشاط لا يعدو ان يكون طفرة مؤقتة لا تلبث ان تذبل أوراقها وينطفيء اتقاد جذوتها ، وتفقد توهجها ؟!

هذا هو السؤال الذي ستجيب عليه الايام المقبلة •

عيسى الجراجرة

عمان ـ الاردن

الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين

أحمد العناني

هذا هو الكتاب الثالث الذي ينتجه الاستاذ مبارك الخاطر خلال فترة لا تبعد كثيرا من اصدار كتابه الذي قدمته لقراء الدوحة عن القاضي قاسم بن مهزع • اما الكتاب الاول فقد كان عن واحد من ابناء البحرين المبرزين، عبد الله الزايد •

والكتاب الجديد يلتمس تصوير الفترة المبكرة من الوعي الثقافي في البحرين في الربع الاخير من القرن الماضي والربع الاول من القرن الحالي حيث بزغت فئة من المستنيرين في البحرين تحدوها حماسة اسلامية وغيرة وطنية الى التفاعل مع التيار الكبير الذي كان يسري في معظم ارجاء الوطن الاسلامي الذي اصبح ربما لاول مرة يدرك شيئا من ابعاد المأساة التي يتورط فيها بنتيجة تضافر سائر الدول الاجنبية على ديار المسلمين التي اوسعوها احتلالا ونهبا وتشريدا واضطهادا واستغلالا ، ثم وصل الحال بهم الى الاضطلاع بمهام تبشيرية على مستوى صريح وعدواني الامر الذي هيج الخواطر ، واقض المضاجع واستثار الكثير من اصحاب الهمم للدفاع عن الدين المفترى عليه ، والوطن المنتهب .....

الكتاب مطبوع في مئة وست عشرة صفحة من القطع المتوسط في مطابع المختار الاسلامي في القاهرة ويشمل ستة فصول عدا التقديم والتمهيد ، ويمكن تلخيص المحتوى العام بانه دراسة في اهتمام ومراسلات بعض البحرينيين بالصحف والمجلات المصرية كالهلال والمقطم فضلا عن المنار وكذلك بصحيفة « العروة الوثقى » التي كان يصدرها من باريس السيد جمال الدين الافغاني والتي كان تداولها محظورا في معظم البلدان الاسلامية كما هو معروف •

ولما كان عنوان الكتاب يحصر البحث حصرا شديدا في نطاق ضيق فانه ربما جاز الاحتجاج بالموضوعية ، والاعتذار بها عن تقديم فصل موسع شامل يصف الاوضاع العامة للعالم الاسلامي بعامة ، وفي الخليج بخاصة في بداية الربع الاخير من القرن الماضي ، ويوضح الخلفيات المفعمة بالمصائب والوجائع وفنون الاعتداء على المسلمين بل وحتى على عقولهم •• اقول لو فعل المؤلف ذلك بالتفصيل لجعل فهم الرسائل التي اوردها شيئا اكثر وضوحا واشد علوقا بذهن القارىء ووجدانه •

كتب جديدة

● في سلسلة « عالم المعرفة » التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب في الكويت ••• صدر الكتاب الخامس تحت عنوان « العلم ومشكلات العالم المعاصر » •

يضم الكتاب تسعة فصول تحت عناوين : مشكلة الانفجار السكاني والنمو السكاني • مشكلة الغذاء في العالم • ظاهرة المدينة ومشكلات المدن • مشكلة التخلف • مشكلة حماية البيئة • مشكلة الطاقة • مشكلة وقت الفراغ • مشكلة التدخل للسيطرة على الانسان • ومشكلة التغير وانفجار المعلومات •

ويتعرض الكتاب لهذه المشكلات من خلال نظرة علمية موضوعية •• فيقدم اسئلة كثيرة يحاول الاجابة عليها وهذه المشكلات تعاني منها المجتمعات افرادا وحكومات ويفرضها التخلف والظروف التي تقع على المجتمعات النامية وضرورة معالجة العلم لهذه المشكلات وتمكين القوى البشرية من استخدام التكنولوجيا الحديثة لخدمة الانسانية • كما يتعرض الكتاب للتناقضات التي يجد الانسان المعاصر نفسه فيها بين امكانياته وتطلعاته ، بين ما يتاح له وما وصلت اليه المجتمعات المتقدمة •

● صدر في القاهرة اول كتاب من نوعه عن الموسيقى العربية تحت عنوان « ابراهيم القباني واثره في الموسيقى العربية » من تاليف عبد السلام ابراهيم القباني يتناول فيه مظاهر التجديد التي ادخلها القباني على الموسيقى العربية في القرن التاسع عشر •• ومن المعروف ان ابراهيم القباني كان استاذا لجيل كامل من الملحنين والموسيقيين • وقد اورد المؤلف قائمة بـ ٦٧ دورا لحنها ابراهيم القباني •

- غيرة وطنية وتفاعل مع التيار الكبير في معظم أرجاء الوطن الإسلامي.
- لم يكن من قبيل الصدفة ضرب الأسطول البريطاني لسواحل مصر واحتلالها.
- وثائق غاية في الأهمية .. وصورة متكاملة لردود الفعل الأولى.
- رجالات .. وقفوا في وجه الاستعمار المسلح بالقوة والمال والعلم والنفوذ!
- أين هي الآثار البعيدة التي سبقت أحداث هذا الكتاب بقرن من الزمان؟

الحركات الاسلامية

وأذكر انني حدثت الاخ الخاطر فى لقاء قبل عام عما هو ملحوظ بوضوح من ترابط بل واعمال تنتج عن تخطيط وتفاهم بين الشخصيات الاسلامية فى الخليج حيال الهجوم الشرس على الاسلام ، ذلك الهجوم الذى لم تكن انشطة جورجى زيدان ودار الهلال الا صورة من صوره المشابهة فى الجوهر للهجوم التبشيرى على الاسلام فى البحرين بخاصة ، ولقد اذكر اننى اشرت الى امر يوضح بان الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى فى قطر كان على اتصال مستمر بالسيد مقبل الذكير فى امر لم يكن صاحب المنار فى القاهرة بعيدا عنه ، وهو تولى طباعة العديد من المنشورات الاسلامية فى « بومبى » وتوصيلها الى المناطق المهددة بالتبشير دفاعا عن حوزة الدين واداء لواجب الحق على المسلمين •

لم يكن من قبيل الصدفة ضرب الاسطول البريطانى لسواحل مصر واحتلالها فى خلال الفترة اياها ، ولا تصرفات الانجليز التى واكبت ذلك فى البحرين بخاصة لقد كان الهجوم على الوطن الاسلامى عندئذ يشمل سائر القارة الافريقية وآسيا الوسطى والهند وسواحل الخليج ، وكان هجوما يتخذ طابع العنف المباشر احيانا وطابع الهجوم الفكرى وعمليات التشكيك والتبشير وتشجيع انشاء طوائف جديدة وتعميق الخلافات القائمة •

وعلى كل حال فان الموضوع يطول وانا لا اقول ان « مباركا » اهمله ابدا ولكنه ربما جنح بدافع الموضوعية والمحدودية الى اختصار القول فيه ، ومع ذلك يقتضينى الحق ان اشيد بما ذكره وتنبه له من حقيقة تلك الصحف التى كانت تؤدى للاستعمار الرسالة الخفية الموكلة له ، المميدة للتشكيك الثقافى وحالة التشرد الفكرى التى انتهى اليها الكثير من المسلمين •• لقد كانت الهلال والمقتطف تتناوبان فيما بينهما عملية تهديم « الايمان » الاسلامى ، فاما الهلال فبالمسخ لحوادث التاريخ الاسلامى ، وابراز كل سلبياته وتضخيمها واما المقتطف فكانت تنشط الرغبة فى الالحاد باسم العلم •

وثائق هامة

على ان الاخ مبارك الخاطر يستحق تهنئة عميقة لكل الايجابيات الاساسية التى انطوى عليها كتابه ، ولست القى الكلام هنا جزافا فان الذين يهمهم ان يدرسوا ظاهرات التمزق الثقافى بالعالم الاسلامى بعامة وفى الخليج بخاصة يحصلون بكتاب مبارك الذى نحن بصدده ليس فقط على وثائق غاية فى الاهمية ولكن ايضا على صورة متكاملة لردود الفعل الاولى على الهجمات الصريحة على عقيدة الاسلام وحقوق المسلمين ، وهم واجدون بلا شك من ثنايا الرسائل والقضايا المتنوعة التى احسن المؤلف اختيارها المستوى الذهنى للمسلمين المستيقظين يقظة مستجدة من غفلة طال زمانها ويتوسع مبارك فى موضوع مجلة « المنار » توسعا غاية فى الافادة ، وهو امر لازم فان « المنار » القاهرية ظاهرة من اشرف ظاهرات الجهاد الفكرى فى تاريخ الاسلام المعاصر ، ولولا المدرسة التى اوجدتها المنار ، والثقة التى اججت شعلتها فى الصدور لجازت على المسلمين كل حيل التثقيف الانحرافى الذى تورط فيه المستعمرون فى بلادنا ومن كانوا يعينونهم علينا ، وما زال الكثيرون منهم مع الاسف يسيرون فى نفس دروبهم ولكن مع زيادة فى التحوط والتغليف للمقاصد ، والمستهدف عندهم دائما وابدا هو الاسلام •• ومتى وقف الباطل عن استهداف الحق بالاذى والعدوان •

وفى الفصول الاخيرة من الكتاب حيث يتوسع المؤلف فى موضوعى الخطب والرسائل تتضح صورة متكاملة لهموم الطلائعيين من مثقفى البحرين ، لا تخالف عما يلقاه دائما رواد كل حركة تنويرية مستجدة ، وهم بلا شك رجالات افاضل وقفوا فى وجه التيار العرم لاستعمار متسلح بالقوة والمال والعلم والنفوذ • جزاهم الله خيرا عن هذا الدين واهله •

لقد قدم المؤلف صورة رائعة لموضوع محدد بعنوان الكتاب ، ولكن حيث كان الحديث فى ذلك الموضوع ذا شجون كما يقال ، فان تلك الصورة تفتقر احيانا الى شىء اكبر من الاتساع والابعاد ، ولست ادرى •• ولكنه لو كان لى مع المؤلف دور ما لتحدثت ايضا عن الآثار البعيدة التى سبقت احداث هذا الكتاب بقرن من الزمان ، الا وهى الاحداث والآثار الناشئة عن فكرة السلفية وحركة التجديد الدينى فى شبه الجزيرة العربية بعامة ايا كان موقف المسلمين الآخرين او المستعمرين منها •••

هذا واحسن الدعوات والبركات لمبارك والى الامام ونطلب المزيد •••

احمد العنانى



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم•

الجـوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة•

حل مسابقة عدد مايو

من : قيس

اين : اسوان

ما : محيط

١ ـ المرو ـ الصوان

٢ ـ القار

٣ ـ ١٤٥٣

٤ ـ التبليات

٥ ـ ملك النقود

٦ ـ الفوتوكيمياء

٧ ـ القزز

٨ ـ الفيروسات

٩ ـ في سورة «التين » وفي سورة «المؤمنون »

١٠ ـ ١٧ ـ ٢٥ شمال خط الاستواء

نتيجة مسابقة عدد مايو

● فاز بالجائزة الاولى : القارىء عبده عبده علي الهريبطي الاسكندرية ـ مصر •

● فاز بالجائزة الثانية القارىء : مصطفى انور محمد صابر ـ السودان •

● فاز بالجائزة الثالثة القارىء : حسن عوض الشنيني ـ جامعة عدن •

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة واحدة

١ ـ ابراهيم حسن ابراهيم ـ البحرين

٢ ـ سلمان نباليز ـ سوريا

٣ ـ جمال السيد ابو العطا ـ مصر

٤ ـ عبد الحميد ابو طالب ـ الاردن

٥ ـ كمال عثمان بابكر ـ السودان

٦ ـ ايليا خوشابا بولص ـ العراق

٧ ـ حسين صالح سليمان ـ اليمن

٨ ـ محد حسن عبد الله ـ ليبيا

٩ ـ محمد مهذب المستوري ـ تونس

١٠ ـ ناهد احمد حمدي ـ مصر

١١ ـ خولة علي عبد القادر ـ الاردن

١٢ ـ علي حيدر اسماعيل ـ سوريا

مـن

من :ـ سياسي داهية كان لبلاده النصيب الاكبر في اقامة اسرائيل وتشريد عرب فلسطين :اسمه من ستة حروف •

٢ ، ٦
شركة بترول مشهورة

٣ ، ١ ، ٦
صف من الجنود او الدبابات

٥ ، ٣
ضد الخير

٤ ، ٦
مكان مرتفع

ايـن

اين :ـ بلدة عربية قديمة اجتاحها الصهيونيون ١٩٦٧ بها مقدسات خالدة • اسمها من ستة حروف •

٢ ، ٥ ، ٤
مقابل نهار

١ ، ٦ ، ٣ ، ٥ ، ٢
كانت تقوم مقام الدبابات في الفتوح الاسلامية •

مـا

مـا:ـ مخلوق يضرب به المثل في اللين والخبث اسمه من اربعة حروف•

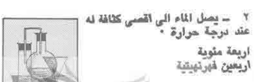
١ ، ٤
بمعنى نعم

٣ ، ٢
ليس دنيء النفس



١ ـ كان أول من استخدم لقب «السيد الرئيس» و«السادة الرؤساء» لرئيس الدولة هم طائفة من الملاحدة الملقبين :

الافشينية
القرامطة
المانوية



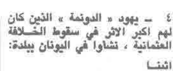
٢ ـ يصل الماء الى اقصى كثافة له عند درجة حرارة ٠

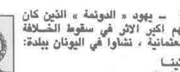
اربعة مئوية
اربعين فهرنهيتية



٣ ـ الصحابي الجليل «ابو هريرة» كان اسمه الحقيقي :

عبد الرحمن بن عوف
عبدالرحمن بن صخر
عبد الله بن عمر





٤ ـ يهود « الدونمة » الذين كان لهم اكبر الاثر في سقوط الخلافة العثمانية ، نشأوا في اليونان ببلدة:

اثينـا
سالونيك
بيريـه



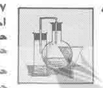
٥ ـ سمك القرش ينتمي الى طائفة الاسماك :

العظمية
الغضروفية
الرئوية



٦ ـ البطراء او « سلع » عاصمة العرب الانباط الذين حكموا الشرق الاوسط زهاء خمسة قرون توجد في صحراء :

سينـاء
المملكة الاردنية الهشمية
النوبة



٧ ـ يتكون « الماء الملكي » الذي اخترعه الكيماوي الشهير جابر بن حيان لاذابة الذهب من مزيج من حامض الهيدروكلوريك و :

حامض الخل
حامض الليمون
حامض النيتريك



٨ ـ يقول العرب « صار الزج قدام السنان » ما معنى هذا المثل باختصار ؟



٩ ـ « العقرب حشرة سامة » هل هذه العبارة صحيحة علميا ولماذا ؟



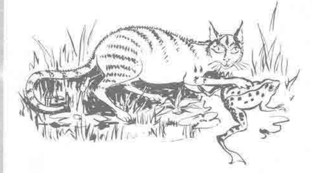
١٠ ـ تقع جزيرة فرعون في خليج٠

المكسيك
العقبة
قابس



محمد عفيفي

في دنيا الضفادع



صوت خرفشة بين أعشاب الحديقة ، وشيء ما وثب بالقرب مني على الأرض الخضراء . ضفدعة متوسطة الحجم وفدت الى الحديقة في هذه الساعة من النهار لسبب غير مفهوم . فالمفروض في الضفادع انها تسهر الليل وتنام النهار ، فهذه الضفدعة اما ضفدعة مسكينة تائهة ، واما ضفدعة منحرفة تسهر طول النهار وتسهر طول الليل وتعود الى البيت عند الفجر قائلة انها كانت جالسة بجانب خالتها المريضة .

اذا انت سالتني عن رايي في الضفادع فاعلم انني احترمها بشدة ، فهي الكائن الوحيد الذي يمكنه ان يتنفس في الهواء مثل كائنات البر ، ويتنفس تحت الماء مثل أسماك البحر . وهي الكائن الوحيد الذي يفضل ان يتحرك قفزا لا سيرا ، مثل اخيها القنغر الذي يتقافز في هذه اللحظة في صحاري استراليا واحدى الضفادع اختلجت ساقها وهي ميتة في معمل العالم الايطالي « جالفاني » فاوحت له بفكرة لا باس بها عن كهرباء الاجسام .

ولم أكن أنا وحدي الذي رأيت الضفدعة ، بل رآتها معي قطة صغيرة نقتنيها وكانت فيما يبدو اول ضفدعة تراها . في اهتمام شديد راحت ترقبها شان القطط في علاقتها بكل شيء يتحرك ، ثم الصقت بطنها بالارض وبدأت تتقدم منها في حذر شديد . فلما وصلت اليها وضعت يدها فوق ظهرها لكي تثبتها في مكانها ، وقلت لنفسي ـ متنهدا بالاسف المناسب ـ ان جنس الضفادع قد خسر واحدة من افراده .

وضعت القطة انفها على ظهر الضفدعة لكي تختبر رائحتها ، فما لبثت ان ارتدت عنه بسرعة وهي تهز راسها ، ورفعت يدها الى وجهها لتمسح عنه ما علق به من آثار الضفدعة وقفزت الضفدعة قفزتين وابتعدت ، وكان لزاما علي فيما بعد أن أفتح الموسوعة لكي أعلم أن الضفدعة كلما شعرت بالخطر افرز جلدها مادة سامة تلذع الكائن الذي يهاجمها ، وتقنعه بسوء عاقبة التهام هذه الوجبة المتقافزة . وتوقعت ان تعمد القطة الى قتل الضفدعة على سبيل الانتقام ، لكنني تذكرت ان الحيوان لا يقتل الا لياكل ، اما القتل لمجرد القتل فهذه شيمة الانسان وحده .

غير ان تلك المادة السامة لا تفزع بالطبع كافة الآكلين ، بل ان هناك من يحبها ويستمرئها وتجعل الضفدعة بالنسبة اليه اشهى الوجبات . وخير مثال لذلك هو الثعبان الضخم الطويل المعاصر ، الذي يختلف في الرأى مع حيوان آخر ـ كالفهد مثلا ـ فيلتف حول بطنه ويروح يعصره ويعصره حتى تصعد روحه الى بارئها . في بيت من الزجاج رأيت هذا الثعبان في حديقة الحيوان ، وبالقرب منه حوض كبير مليء بالماء وبالطعام المفضل عنده وهو الضفادع . هو نائم معظم الوقت ولكنه يصحو بين حين وآخر ، يمد راسه نحو الحوض ويلتقط احدى الضفادع بين اسنانه ويبتلعها ، توطئة لان ينام ثانيا ويعاود احلامه الثعبانية الغامضة .

وفي المطاعم الاوروبية الفاخرة كما اقرأ يقدمون للزبون الثرى وجبة خاصة من لحم الضفادع ، الامر الذي يجعلني احمد الله على انني لا اوروبي ولا ثرى . فلا اظن انني ساكون سعيدا حين اخرج من ذلك المطعم وانا اشعر بكائن يتقافز في جوفي ، ولربما بلغ من اضطراب اعصابي ان اجد نفسي ـ انا شخصيا ـ اسير على رصيف المطعم متقافزا .

ومن النساء من يعتقدن ان المرأة العاقر يمكنها ان تحمل وتنجب ان هي لمست بطن الضفدعة ، وهذا شيء لا انصح به اى امرأة عاقلة . فلست اشك في ان الحياة بغير اولاد احسن بكثير من الحياة باولاد مع اللمس المتواصل لبطون الضفادع .

وربما كان في هذه الحكاية الضفدعية تفسير للسبب الذي من أجله أحب الجلوس في الحديقة . فانا لا احبه لمجرد ما يضفيه علي من شعور الهدوء والسكينة ، وانما لما يزودني به من افكار عن غرابة الحياة وتعقيدها وغموضها و ـ في النهاية طبعا ـ سخافتها المطلقة .